الجـامعة اللبنــانية

كليـة الحقوق والعلـوم السياسيـة والإداريـة

العمادة

ماستر علاقـات دوليـة ودبلـومـاسيـة

دور المنظمـات غيـر الحكـوميــة فــي الربيع العربي

"مصر نموذجاً"

إعـداد:

ريـم المحـب

إشـراف:

دكتور عـادل خليفـة

العام الجامعي

٢٠١٨ – ٢٠١٩

الجامعة اللبنانية غير مسؤولة عن الآراء الواردة عن هذه الرسالة وهي تعبر عن رأي صاحبها فقط

الإهداء

إلـى روح أمـي (غـاليتـي) التـي كـانـت شمعـة تضـيء لـي حيـاتـي ..

إلى أغلـى مـن زرع فـيّ الأمـل (أولادي: آلاء وعلاء الدين) عسـى أن أكـون قـدوة حسنـة لهمـا

إلـى كُـل مـن وقـف بجـانبنـي وسـانـدنـي فـي جميـع مـراحـل مسيـرتـي الجـامعيـة

شكر وتقدير

خالص الشُكر والتقدير وفائق الإحترام إلى عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية في الجامعة اللبنانية الدكتور كميل حبيب على توجيهاته وإرشاداته، ودعمه لطُلاب الجامعة الوطنية.

وخالص الشُكر والتقدير وفائق الإحترام لأُستاذي المُشرف الدكتور عادل خليفة على توجيهاته وإشرافه على رسالتي.

كما اخص بالشكر والتقدير الاستاذة د. نعمت مكي مديرة كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية في الجامعة اللبنانية

وكُل الشُكر إلى الهيئة التعليمية في الجامعة اللبنانية للمُساهمة في رفع المُستوى التعليمي في لُبنان وتخريج طُلاب يفخر بهُم الوطن

الفهرس

المُقدمـة ١

القسـم الأول المُنظمـات غيـر الحكوميـة لاعب سياسي جديد ٤

الفصل الأول المنظمات غير الحكومية تمويلها وآلية عملها ٧

الفقرة الأولى نشاطات المنظمات غير الحكومية ١١

الفقرة الثانية المنظمات غير الحُكومية: إنجازات وتحديات ٢١

الفصل الثاني الثورات عبر التاريخ ٢٧

الفقرة الأولى إنجازات الثورة ٢٩

الفقرة الثانية الثورات الملونة ٣٦

خُلاصة القسم الأول ٤٧

القسم الثاني الربيع العربي ٤٩

الفصل الأول أحداث الربيع العربي ٥٠

الفقرة الأولى "الفوضى البناءة" ومنظماتها ٥٨

الفقرة الثانية تونس.. بداية الربيع العربي ٦٨

الفصل الثاني إنتفاضة مصر ٧٩

الفقرة الأولى مصر بين عهد مبارك وثورة ٢٥ يناير ٨٠

الفقرة الثانية إنتفاضة ٣٠ يونيو وما قبلها ٩١

خلاصة القسم الثاني ١٠٥

الخاتمة ١٠٦

لائحة المصادر والمراجع ١١١

المقدمـة

تُعدّ ظاهرة المنظمات غير الحكومية من المتغيرات الهامة التي طرأت في الآونة الأخيرة على المُجتمع الدولي الذي كان مقتصراً على الدولة فقط، حيث أوجبت التطورات في الساحة الدولية دخول شخصية قانونية جديدة لتصبح لاعباً سياسياً أساسياً فيها. وللمنظمات غير الحكومية دور فعّال في الدول، وذلك عبر تدخلّها لتغطية العجز والتقصير الذي تقوم به الحكومات تجاه شعوبها، أو بمعنى آخر تقوم المنظمات غير الحكومية بدور الحكومات الذي ربما لاتستطيع هذه الأخيرة القيام به أو ترفض تأديته.

ونلحظ جلياً التوسع الكبير الذي تشهده المنظمات غير الحكومية خاصة في الوطن العربي ويعود ذلك الى العوامل الخارجية التي تؤثر على أشكال هذه المنظمات واهتماماتها وأهدافها، وأصبحت النظرة الجديدة إلى هذا الدور " اعتباره آلية للمشاركة الشعبية، قابلة للتحوّل إلى تعديل مسارات السلطات السياسية وتحويلها، وقد ظهر هذا الإهتمام العالمي بشكل واضح في ازدياد الحيز الذي أعطي للمنظمات غير الحكومية في المؤتمرات العالمية".[١] كما نلحظ ذلك من خلال الإحتضان الذي تمارسه المؤسسات المالية العالمية لهذه المنظمات مثل: " البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي) والمؤسسات الدولية العاملة في الوطن العربي، والجهات المانحة الثنائية والمتعددة الأطراف (الأوروبية، والأميركية، والهولندية)"[٢]

وبالفعل لقد حقّقت المنظمات غير الحكومية العديد من الإنجازات في هذا السياق حيث أنها أحرزت العديد من التقدمات في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، بالإضافة إلى المساعدات الإنسانية التي قدمتها للدول المنكوبة إثر النزاعات المسلحة أوحالات الحرب، أو من جراء كوارث طبيعية، وغيرها من المساعدات والخدمات التي أدّتها هذه المنظمات في إطار حقوق الإنسان وحمايته. إلا أن ما يطرح التساؤلات هو الدور الذي لعبته وما زالت تلعبه المنظمات غير الحكومية في الثورات التي حصلت بدءاً من الثورة في صربيا، وصولاً إلى ثورات الربيع العربي التي شهدها العالم العربي في الآونة الأخيرة.

لقد شهد العالم العربي حراكات مدنية أطلق عليها إسم "الربيع العربي"، هذه الحراكات ظهرت في البداية بمثابة إحتجاجات شعبية على الظلم والطغيان الذي تمارسه الحكومات بوجه شعوبها مع ما تعيشه هذه الشعوب من حالة إقتصادية سيئة، ما أوصلهم إلى الشوارع والميادين لينادوا بمطالبهم، وقد أدّت هذه

---

[١] اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، **"دور المنظمات غير الحكومية العربية في تنفيذ توصيات المؤتمرات العالمية، وفي المتابعة المتكاملة لها"** .

[٢] دور المنظمات غير الحكومية في المتابعة المتكاملة للمؤتمرات العالمية، **تقييم ورؤية مستقبلية**، اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا، ، الأمم المتحدة، نيويورك. ٢٠٠٠، ص ٦.

الاحتجاجات إلى إسقاط رؤوس الأنظمة وتغييرها. ويجب الاشارة الى ان تسمية الربيع العربي أطلقتها الدول الغربية على الاحتجاجات في بعض الدول العربية وإعتبرت انها ثورات لكنها لا تمت إلى الثورة بصلة لأننا نعلم جيداً أن الثورة يجب ان تحدث تغييراً جذرياً وبسرعة على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية فتغيير رأس النظام كما حدث في مصر مثلاً لا يعني تغييراً في النظام.

لقد خرجت التظاهرات منظّمة ومنسقة على الرغم أنه من المُفترض أن تكون تظاهرات وإحتجاجات عفوية، الأمر الذي يطرح الإشكالية الرئيسية التالية: ما هو هدف المُنظمات غير الحُكومية من تحريك الشارع العربي؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات عدة أهمها:

- من هي الجهات الداعمة والمموّلة لهذه المُنظمات؟
- وما هي الوسائل التي إعتُمدت لتحقيق هذا الهدف؟
- وهل يُمكن إعتبار ما حصل في الشارع العربي ثورات شعبية؟

تبرز أهمية هذا الموضوع من حيث أنه آني ويساهم في تغيير سياسات وأنظمة دول، خاصة مع ظهور جماعات ضغط جديدة تضاهي قوة اللوبي الصهيوني أو تنوب عنه وهي المُنظمات غير الحُكومية التي حادت البعض منها عن دورها الأساسي في تحقيق مصلحة الشعب وأصبح لها دور آخر هو تحريض الشعوب للإنقلاب على أنظمة الحُكم في بلادها بحجة تخليصها من الظُلم والطغيان والفساد مع الوعد بإيصالها إلى الحُرية والعدل والمُساواة. غير أنّ دورها إقتصر على التحريض وايصال الشعوب إلى الإنقلاب دون إيجاد حلول أو بدائل صحيحة وصحية عن النظام المنوي إستبداله في ظل غياب التصّور الواضح عن طبيعة النظام الذي يُمثّل الحل والأمن والأمان للمواطنين، كما لم يتُم العمل على إيجاد تسوية لإصلاح الأمور بين النظام القائم والشعب فكان المُفترض على هذه المُنظمات العمل مع السُلطات على مُعالجة الأخطاء التي تضُر بالوطن ومصلحة المُواطن. لقد تسببت مساعي هذه المُنظمات بحصول إنتفاضات شعبية أطاحت برأس النظام فقط لكن دون حصول أي منفعة أُخرى فكان الوصول إلى الفوضى وأصبحت الدولة التي تعيش في في أمان ضحية الإختراق وفقدان الأمن والإستقرار. ونهدُف من خلال دراستنا هذه إلى تصويب الضوء على هذه المُنظمات كي يُعاد النظر في عملها كي لا نقع مُجدداً في فخ الفوضى خاصة في الدول

العربية التي تمتلك ثغرات كثيرة تجعل منها عُرضة لتدخُّل هذه المُنظمات التي هي مدعومة وممولة من جهات خارجية كُبرى.

وبما أن الموضوع هو حديث نسبياً فقد واجهنا بعض الصعوبات التي إعترضتنا مثل قلة المراجع وصعوبة الحصول عليها فكان الإنتظار لوصولها من الخارج كما تمت الاستعانة بمواقع الإنترنت في مُعظم الأحيان للحصول على معلومات تغني بحثنا، بالإضافة إلى صُعوبة أُخرى واجهتنا عند إجراء المُقابلات الميدانية مع بعض المُواطنين وأساتذة القانون الدولي والصحفيين فقد كان هناك حذر وتخّوف من الإجابة عند البعض.

ولمُعالجة هذا الموضوع إنتهجنا المنهج "الوصفي التحليلي"، وذلك لقراءة الأحداث الحاصلة والمعطيات التي أدت إلى حصولها، ولتحليل الوقائع للوصول إلى إجابات علمية عن التساؤلات المطروحة آنفاً.

وسنتناول لدراسة الموضوع: دور المنظمات غير الحكومية في الثورات "الربيع العربي نموذجاً" في قسمين يتمحور القسم الأول حول المنظمات غير الحكومية كلاعب سياسي جديد نشأتها، اهدافها، دورها، إنجازاتها، كما سوف نقوم بتعريف الثورة و نتناول بعض الثورات التي حصلت في تاريخنا المُعاصر (نموذجي الجزائر وإيران) بالإضافة إلى الحديث عن الثورات المُلونة التي شهدها العالم مع تناول (الثورة الوردية في جورجيا والثورة البرتقالية في أوكرانيا نموذجاً).

أما في القسم الثاني فسيتُم مناقشة الأحداث التي حصلت في العالم العربي والتي عُرفت بإسم (الربيع العربي) بداية من تونس التي كانت بداية إنطلاقة الأحداث منها، كما سوف يتُم تناول دور المنظمات غير الحكومية في هذه الحراكات مع تعريف ببعض هذه المُنظمات وإلقاء الضوء الضوء عليها: نشأتها، اسباب هذه النشأة وأهدافها، نشاطاتها في هذه الحراكات، وسوف يتُم تناول مصر كنموذج من دول الربيع العربي.

القسم الأول

المنظمات غير الحكومية: لاعب سياسي جديد

لقد أثبتت المنظمات غير الحُكومية جدارتها في كُل المجلات التي عملت فيها، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من المُجتمع وبات وجودها ضرورياً وأساسياً لتحقيق مصلحة الفرد وحمايته من تعسّف السلطات السياسية، فما هي هذه المنظمات ومتى نشأت وماذا عن آلية عملها؟

تعددت التعريفات التي تناولت المنظمات غير الحكومية، كما أن هُناك إختلاف علمي حول المعيار الذي تصنّف على أساسه، فبالنسبة للبعض المنظمة غير الحكومية هي كل منظمة تعمل ضمن إطار حدود الدولة لكن دون أن يكون لهذه الأخيرة أية علاقة في إنشائها. وهي مجموعات لا تستهدف الربح ينظمها المواطنيني على اسا محلي او قطري او دولي، وعندما تكون عضوية المنظمة أو نشاطها مكسوران على بلد معين تعتبر منظمة غير حكومية وطنية، أما إذا تجاوز أنشطتها حدود البلد المعني فتصبح منظمة غير حكومية دولية[٣] وقد إعتبر البعض الآخر أنها تمارس عملية ضغط على الحكومات بواسطة حشد الرأي العام تجاه قضايا مُشتركة تخدُم الصالح العام مثل الكاتب السياسي واستاذ العلوم السياسية الأميركي جوزيف ناي الذي، إعتبر هذه المنظمات بمثابة قوى ناعمة ذلك كونها تؤثر على الرأي العام دون إكراه أو استخدام للقوة.

أما الدكتور خليل إبراهيم السعادات فقد عرّفها كالتالي: المنظمات التي لا تكون جزءاً من الهيكل التنظيمي لجهاز الدولة ولا هي تهدف الى تحقيق الربح، فهي منظمات تهدف لخدمة العام[٤] . ومن جهته البنك الدولي عرّفها على أنها: مؤسسات وجماعات مُتنوعة الإهتمامات إما مُستقلة كُلياً أو جُزئياً عن الحكومات تتسّم بالعمل الإنساني والتعاوني وليس لها أهداف تجارية.

وقد عرّف التقرير الذي أعدّته الإسكوا المنظمات غير الحكومية بأنها: إحدى مؤسسات المجتمع المدني، وهي تتكون من جمعيات ومؤسسات مُتنوعة الإهتمام، تطوعية وحرة، ومُستقلة جزئياً أو كلياً عن الحكومة، وهي تتناول القضــايا والمصــالح العامة، وتتسـم بالعمل الإنســاني والإنمائي المتبادل، وهي لا تهدف في

[٣] - حسن، جوني، المنظمات الغير الحكومية وإنعكاساتها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي في لبنان، www.Lebarmy.gorv.lb

[٤] المنظمات غير الحكومية www.al-jazirah.com

أعمالها إلى الربح المادي بل تهدف إلى خدمة المجتمع وتحسين أوضاع الفئات المحتاجة، ومن ثم إلى تنمية المجتمع من خلال تقديم الخدمات الصحية والرعائية والتوعوية والدفاعية والتنموية.[٥]

أما المُنظمات غير الحكومية فتعرّف نفسها: أنها منظمات مُستقلة لا تستهدف الربح، والتي تعمل على الصعيد العالمي لتعزيز حقوق الإنسان والتنمية المستدامة وحماية البيئة والاستجابة الإنسانية وغيرها من المنافع العامة[٦]. ويعتبرون في بيانهم أنهم يملكون حق التصرّف على أساس حرية التعبير، كما أنهم يساهمون في ترسيخ الديمقراطية، أما بالنسبة لشرعيتهم فيستمدونها من نوعية عملهم والإعتراف بهم من الشعوب والأعضاء.

وقد أصبح لهذه المنظمات دوراً فعالاً وواسعاً خاصة في الدول النامية وذلك نظراً لحاجة هذه الدول للمساعدة والعون في ظل التقصير الحكومي، وفي ظل الإنتهاكات التي تُمارس في حق الشعوب، لذا أصبحت النظرة الجديدة إلى هذا الدورعلى إعتباره: "آلية للمشاركة الشعبية، قابلة للتحول إلى آلية لتعديل مسارات السلطات السياسية وتحويلها، وقد ظهر هذا الإهتمام العالمي بشكل واضح في ازدياد الحيز الذي اعطي للمنظمات غير الحكومية في المؤتمرات العالمية ".

تظهر المنظمات غير الحكومية كشريك أساسي للحكومة في عملية التنمية، وذلك بسبب إنخراطها في المجتمع وهي على دراية بالاحتياجات الأساسية لأفراد المجتمع، كما تعمل على مساعدتهم من خلال إنشاء مشاريع تنموية صغيرة.

وقبل الحديث عن أهداف هذه المنظمات، انجازاتها، وآلية عمليها لا بد من الإشارة إلى أنها مقسمة إلى قسمين وذلك على أساس العضوية والأنشطة، فإذا كانت هذه الأخيرة مقتصرة على بلد معين تكون المنظمة غير الحكومية وطنية، أما اذا تجاوزت عضويتها وأنشطتها البلد المعني تكون منظمة غير حكومية دولية.

تنشأ المنظمات غير الحكومية الوطنية في ظل القانون الداخلي للدولة التي تنشأ فيها، ويحكم هذا القانون تصرفاتها وسلوكها، وهي تعنى بإصلاح أمور البلد الذي نشأت فيه وتعمل على إيصال مطالب أفراد هذا البلد إلى حكوماتهم لتحصيل حقوقهم وتحسين أوضاعهم المعيشية، كما تقوم بدور بارز في مؤتمرات الأمم المتحدة حيث تعرض آراء الجهات التابعة لها بشأن حقوق الإنسان مثل حقوق المرأة، والطفل وصولاً

---

[٥] اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، **"دور المنظمات غير الحكومية العربية في تنفيذ توصيات المؤتمرات العالمية وفي المتابعة المتكاملة لها"**

[٦] www.oxfam.org: International Non Govermental Organizations Accountability Charter

إلى الأمن الغذائي، وقد ساهمت هذه المنظمات على إعتماد العديد من الإتفاقيات، وهي تعمل جنباً بجنب مع الأمم المتحدة لمساعدة الشعوب المحتاجة في أشد البلدان فقراً.

أما المنظمات غير الحكومية الدولية فهي الجمعيات التي لا تهدف الربح – وهذا ما يميّزها عن الشركات المتعددة الجنسية–، يؤلفها أفراد لهم إهتمامات مشتركة لأغراض إنسانية أو بيئية، أو إجتماعية، أوصحية، أو أيديولوجية...، تقوم على حرية الإختيار في الإنضمام لتعبّر عن تضامن يتجاوز حدود أي دولة، ولا تدخل الدولة في التركيبة القانونية لهذه الجمعيات، كما يوجد لديها إمتداد عالمي بحسب المهام التي تنوي تأديتها، وهي قد تشكّل فروعاً لها في دول أخرى، نجد مثالاً لها في منظمة أطباء بلا حدود، منظمة السلام الأخضر لحماية الطبيعة. تخضع هذه المنظمات لقانون الدولة التي يوجد فيها مقرها الرئيسي أي قانون "دولة المقر".

تعتبر هذه المنظمات عاملاً مساعداً للمنظمات الدولية الحكومية على تحقيق مهام تعجز الأخيرة عن أدائها، وهي تمارس ضغوطات على حكومات الدول وعلى المنظمات الدولية الحكومية من أجل تغيير سياساتها الداخلية والدولية.

تتميّز المنظمات الدولية غير الحكومية بعدة خصائص لعل أبرزها:

الإستقلالية حيث أنها لا تتلقى أي توجيهات من الحكومات المحلية أو من المنظمات الدولية الحكومية، غير أن هذا لا ينفي وجود إستثناءات تمثّلت بدعم الدول أو المنظمات الدولية حيث أن بعض هذه المنظمات غير الحكومية قد نشأت بواعز من بعض الدول، وهذا ما يدعي إلى التخوّف من تبعية المنظمات غير الحكومية للجهات الداعمة لها، وهذا ما يدعو إلى الشك في إستقلاليتها ونزاهتها، أما الخاصية الثانية التي تتميّز بها المنظمات الدولية غير الحكومية فتتمثّل بالتضامن والذي يعني التضامن بين أعضائها الذين ينتمون إلى دول مختلفة، كما لا بد أن يتوافر في هذه المنظمأت عنصر الإستمرارية.

وبعد أن قمنا بتعريف المنظمات غير الحكومية لا بد من لمحة تاريخية عن نشأتها، آلية عملها، ومواردها. وهذا ما سأعمد إليه في الفصل الأول من هذا القسم.

الفصل الأول

المنظمات غير الحكومية: تمويلها وآلية عملها

المنظمات غير الحكومية ليست حديثة العهد، فهي موجودة منذ مراحل متقدمة من التاريخ، حيث شهد العالم العديد من المنظمات غير الحكومية التي تأسست في القرن التاسع عشرمثل الجمعية البريطانية لمحاربة العبودية، بالاضافة إلى وجود المؤسسات ذات الطابع الديني، كما أسهمت الحروب الحروب المندلعة إلى تأسيس جمعيات طوعية تؤدي دور لا تقوم به الحكومات كالأعمال الإنسانية التي تهدف إلى تخفيف المآسي عن البشر، وبذلك نستنتج أن أغلب هذه المنظمات غير الحكومية يعمل في المجالات الدينية والإنسانية[٧].

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى تأثرت هذه المنظمات بالحرب، وأدّى قيأم هذه الأخيرة إلى توقف نشاط أغلب المنظمات غير الحكومية على المستوى الدولي، ونشأت في تلك الفترة منظمات غير حكومية كان هدفها الأساسي الحؤول دون العودة إلى الحرب مرة ثانية، ومع نهاية الحري العالمية الأولى نشأت منظمة عصبة الأمم التي كان لها إتصالات عديدة مع المنظمات غير الحكومية.

وبعد الحرب العالمية الثانية نشأت العديد من الجمعيات لتأمين المساعدات للشعوب المحتاجة: (توزيع أدوية، مواد غذائية، ألبسة....)، كما تأسست في تلك الفترة لجنة أوكسفورد لمكافحة المجاعة وكان مقرها في المملكة المتحدة، وذلك من أجل مساعدة الشعب اليوناني الذي عانى المجاعة خلال الاحتلال النازي. وقد قامت العديد من المنظمات غير الحكومية التي نشأت في أوروبا وأميركا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية بتوجيه أنشطتها نحو العالم الثالث حيث كانت الدول الكبرى تستعمر معظم هذه البلدان. وقد إزداد عدد هذه المنظمات كثيراً حتى بات هذا العصر يوصف بأنه عصر المنظمات غير الحكومية، وأصبح نشاطها يغطي مجالات كثيرة، مثل المساعدات الإنسانية، الدفاع عن حقوق الإنسان وغيرها من النشاطات.

[٧] أحمد ،سويلم العمري ، "الأمم المتحدة والهيئات غير الحكومية"، مجلة السياسة الدولية ،عدد ١٢، ١٩٨٦، ص١٠٤

وعند نشأة هيئة الأمم المتحدة، نص ميثاقها على إنشاء علاقة تشاور بين المجلس الإقتصادي والإجتماعي والمنظمات غير الحكومية، وقد حصلت بالفعل منظمات غير حكومية عديدة على وضع إستشاري في هيئة الأمم المتحدة، أما عن علاقة المنظمات غير الحكومية بالمنظمات الحكومية فلا يوجد مبادئ عامة قابلة للتطبيق بل يتوقف عملها على ميثاق المنظمة الحكومية ومأ يمنحه من سلطأت للمنظمأت غير الحكومية.

وكما سبق وذكرنا أن المنظمات غير الحكومية تنشأ بمبادرة فردية لمواطني الدولة، فهؤلاء يعرفون بالأعضاء المؤسسين، ويتولون وضع النظام الأساسي للمنظمة مع ترك باب الإنتساب مفتوح للأعضاء الجدد. تتألف هذه المنظمات من أجهزة لتنظيم العمل بحسب ما ينص عليه النظام الداخلي للمنظمة، وعادة ما يكون في المنظمة:

هيئة إدارية أو مجلس إدارة للقيام بالمهام الإدارية وتنفيذ برامج العمل، بالإضافة إلى جمعية عمومية تضم جميع الأعضاء وتتولى إقرار السياسة العامة لعمل المنظمة، ويمكن للمنظمة غير الحكومية توظيف أشخاص من غير مواطني الدولة التي نشأت فيها للعمل لديها.

تتمتع المنظمة غير الحكومية بشخصية إعتبارية مستقلة كي تتمكن من القيام بمهامها، أما بالنسبة للتمويل الذي تحتاجه لإتمام هذه المهام فما هي مصادره؟

المنظمات غير الحكومية لديها عدة مصادر تمويل تبدأ بالتمويل الذاتي من خلأل إشتراكات الأعضاء، وعائدات الأنشطة التي تقيمهأ هذه المنظمات، بيع منتوجات الجمعيات، المنح، التبرعات، والهبات. لعل التمويل الذاتي لهذه المنظمات هو الأكثر أهمية لأنه يضمن إستقلاليتها، وحريتها في إتخاذ قراراتها، وتحقيق أهدافهأ التي نشأت من أجلهأ دون أية ضغوطأت من أي طرف يموّلها ويؤدي إلى جعلها تابعة له ولتحقيق مآربه من خلالها.

أما المصدر الثاني للتمويل فيكون عبر التمويل الحكومي الذي يكمن في تقديم مخصصات من الموازنة العامة أو عبر مساعدات مادية من خارج الموازنة، كما تساهم الحكومة بدعم المنظمات عبر الموظفين والخبراء، ويكون ذلك بحسب إرتباط هذه المنظمة بالحكومة، وحسب ما اذا كانت موالية لها، فإذا كانت معادية لها ينقطع الدعم.

أما المصدر الثالث للتمويل فيتمثل بالتمويل الخارجي والذي يأتي من دول أو هيئات أجنبية أو منظمات دولية، أو صناديق التمويل الإقليمية الأجنبية والدولية، ويساهم هذا التمويل في تنمية

قدرات المنظمات الحكومية على آداء مشاريعها الرعائية والتنموية، تعتبر التمويلات الأجنبية من المصادر الهامة لتمويل المنظمات غير الحكومية، إلا أن هذه التمويلات تطرح علامات الإستفهام عن مدى تأثير التمويل الخارجي على إستقلالية المنظمة، هناك تخوف من بعض الجهات الأجنبية الرأسمالية التي تهدف من خلال مساهمتها في التمويل إلى عولمة المنظمات غير الحكومية، وجعلها آلية لتنفيذ رؤى وخطط تنموية تهدف لدمج الدول والمجتمعات في إطار النظام العالمي الجديد.

وفيما يتعلق بالوسائل التي تستخدمها المنظمات غير الحكومية لتحقيق أهدافها فهي التالية :

أولاً: تقديم الخبرات والنصائح الفنية:

وذلك عبر الخبرة والمعرفة الواسعة في مجال إختصاصها والمعلومات التي تكون أكثر تحديداً وشمولاً لفترات زمنية طويلة وهي تعمد على تقديم الخبرات والمعلومات للجهات المعنية بهدف أن تتبنى هذه الجهات وجهة نظر المنظمات غير الحكومية.

ثانياً: توجيه الرأي العام:

تمارس هذه المنظمات دورها في توجيه الرأي العام من خلال قدرتها على نشر أفكارها في المجتمعأت عن طريق الرسائل والكتب والندوات التي تقوم بها، وذلك كونها تمثل قطاعاً كبيراً من الناس.

ثالثاً: التأثير في الحكومات والمنظمات الحكومية

تمارس المنظمات غير الحكومية ضغطاً على الحكومات الوطنية وعلى المنظمأت الحكومية، فهي تنتقد أحياناً السياسات الحكومية وتطالب بتغييرات وخدمات جديدة، كما تطالب بتغييرات في نشاطات وسياسات المنظمات الحكومية.

لا بد من الإشارة إلى وجود سيطرة غربية على المنظمات غير الحكومية الدولية، فأغلب المنظمات غير الحكومية موجودة في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية، كما أن أغلبية المراكز الرئيسية للمنظمات غير الحكومية موجودة في مدن أوروبية وأميركية، وقد يكون لهذه المراكز فروع في عدد من الدول الأخرى من بينها دول عربية، ومع ذلك فأغلب العاملين في هذه الفروع، على الرغم أنهم أشخاص من الدول التي فيها الفروع إلا أن ثقافتهم غربية، كما أن قادة وممثلي هذه المنظمات

هم أشخاص لهم نفس الخلفيات التعليمية، الثقافية، الاجتماعية وعقليتهم تكاد تكون موحدّة، ويكادون يتكلمون لغة واحدة. كما يوجد أيضاً على المستوى الدولي عدد قليل من قادة مسؤولي المنظمات غير الحكومية لا يشاركون الأشخاص السابقين نفس الخلفيات وهم ذات ثقافة شرقية، إلا أنهم لا يملكون خبرة عالية بالعمل في ظل المنظمات غير الحكومية وقدرتهم فيما يتعلق بكيفية التحرّك والتأثير على المستوى الدولي.

وبالعودة إلى تمركّز المنظمات غير الحكومية في الدول الغربية فهو يثير الشكوك حول السيطرة الغربية على المنظمات غير الحكومية، مما يدعو إلى الإختلاف بمواقف الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تجاهها، فالعالم الغربي ينظر لهذه المنظمات على أنها قوى للخير والتقدّم في السياسات الدولية، وعلى أنها شريكة للأمم المتحدة في إحلال السلام والإنعاش للعالم المضطرب، أما الدول الشرقية، الدول النامية فتنظر إلى هذه المنظمات نظرة سلبية، وأحياناً نظرة عدائية، حيث ترى فيها أدوات فعلية لكتلة الدول الغربية في الأمم المتحدة خاصة في موضوع حقوق الإنسان، حيث تنظر الدول النامية إلى منظمات حقوق الإنسان بكثير من الشك في حقيقة عملها وأهدافها.

الفقرة الأولى: أنشطة المنظمات غير الحكومية

للمنظمات غير الحكومية أهداف متعدّدة لعل أبرزها حقوق الإنسان والحريات والتي تعتبر أولى إهتماماتها، وقد ظهر العديد من هذه المنظمات التي تركز نشاطها على قضايا حقوق الإنسان خاصة بعد سقوط النظم الشمولية في الإتحاد السوفياتي ودول شرق أوروبا، وبعد تعاظم موضوع الديمقراطية وإحترام حقوق الإنسان في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وقد ازداد دورها إنتشاراً جراء إزدياد تأثيرها في سياسأت الدول وفي الرأي العام، وقد إنعكس هذا الوضع على العالم العربي، فتعاظم نشاط الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية العربية العاملة في مجال حقوق الإنسان، وإتسعت جهودها وتنوعت.

أما بالنسبة لأنشطة هذه المنظمات فسيتم تناول نموذجين من هذه المنظمات والتي تعتبر من أهمّها والأكثر تأثيراً وهذه المنظمات هي : اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنظمة العفو الدولية.

أولاً: اللجنة الدولية للصليب الأحمر

"تحتل اللجنة الدولية للصليب الأحمر مكاناً فريداً من بين كل المنظمات الإنسانية، فقد لعبت دوراً محورياً في تطوير مفهوم حديث للعمل الإنساني".[٨] وهي تتمتّع بشرعية راسخة الأساس بوصفها الفاعل في العمل الإنساني، وهي لم تنحرف يوماً عن مفهوم إنساني قائم على مبادئ، ومن أهم تلك المبادئ: الإنسانية،عدم التحيّز، الإستقلال، الخدمة التطوعية، الوحدة، العالمية، والحياد.

أ – المبادئ الأساسية للجنة الدولية للصليب الاحمر

١ – الإنسانية:

" قد نشأت الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر نتاج رغبة في تقديم المساعدة للجرحى في ميدان المعركة دون تمييز والحيلولة دون وقع أي مآسي إنسانية في أي مكان طبقاً للقدرات الدولية والوطنية للحركة"[٩].

---

[٨] اندريه، باسكييه، "حقوق الإنسان"، المجلة الدولية للصليب الأحمر، عدد فبراير/شباط،٢٠٠١

[٩] المبادئ الاساسية للحركة الدولية للصليب الاحمر والهلال الاحمر/ اللجنة الدولية للصليب الاحمر www.icrc.org

والهدف منها حماية الأرواح والصحة لضمان إحترام والإنسان، إنها تشجّع وتعزّز التفاهم والصداقة والتعاون المتبادل والسلام الدائم بين الشعوب كلها.

٢- عدم التحيّز

أي أنها تتعامل مع الجرحى والمصابين دون تمييز بينهم أو تفرقة بسبب الجنسية، العرق، الآراء السياسية، والمعتقدات الدينية... وتعمل على إغاثة المصابين بحسب الحالة الأكثر خطورة وبحسب حاجة كل منهم.

٣- الحياد:

ينبغي على اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن لا تدعم طرف ضد آخر في النزاعات كما يجب عليها عدم التورط في أي جدال من أي نوع كان وفي أي وقت.

٤- الإستقلال:

"تتمتّع الحركة بالإستقلالية، ففي الوقت الذي تتبع فيه الجمعيات الوطنية أجهزة الخدمات الإنسانية لحكوماتها وتخضع لقوانين دولها الموقرة، كان لازماً عليها أن تحافظ على إستقلالها بحيث تكون قادرة على التحرّك وفقاً لمبادئ الحركة في كل وقت".

٥- الخدمة التطوعية

أي أن عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر لا يهدف إلى تحقيق مكسب أو ربح.

٦- الوحدة:

يجب وجود جمعية واحدة فقط للصليب الأحمرأو الهلال الأحمر في الدولة، ويجب أن تكون مفتوحة للجميع ويجب أن تقوم بالأعمال الإنسانية في منطقتها[١٠].

٧- العالمية:

اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي حركة عالمية وتتمتّع فيهأ جميع بالجمعيات بالمساواة في المسؤولية والواجبات.

[١٠] م. س: المبادئ الاساسية للحركة الدولية للصليب الاحمر والهلال الاحمر

ب- مهام اللجنة الدولية للصليب الأحمر

وبعد ذكر أهم مبادئ اللجنة الدولية للصليب الأحمر لا بد من الإشارة إلى أهم المهام التي تنجزها هذه اللجنة وهي:

١- حماية الأطفال ضحايا النزاعات المسلحة:

لقد ورد في كلمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر أمام الدورة الخامسة والخمسون للجمعية العامة للأمم المتحدة أنها: "تأمل أن تقوم الدورة الخاصة للجمعية العامة المقرر عقدها عام ٢٠٠١ لمتابعة القمة العالمية للأطفال، بحث الدول على التقيّد بالتزامات صارمة وملموسة في هذا الصدد. وترغب في أن تؤكّدها مجدداً عزمها واستعدادها للتعاون للتعاون في هذا الصدد مع الدول والمنظمات الدولية وغيرها من الهيئات الإنسانية".فالأطفال يتمتعّون كأشخاص لا يشاركون مباشرة في العمليات العدائية، بحماية عامة ذات ضمانات أساسية، وهناك العديد من المواد في اتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكوليين الإضافيين تتعلّق بالأطفال بصفة خاصة، وقد ساعدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر على صياغة تقدّم حماية مماثلة.

٢- حماية النساء خلال النزاعات المسلّحة:

أصدرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر مؤخراً دراسة بعنوان: "النساء يواجهن الحرب"[١١]، وهي دراسة أساسية حول تأثير النزاعات المسلّحة في المرأة، وذلك كون المرأة تتأثر بالحرب بطرق عديدة ومع ذلك لا تحظى بالإهتمام الذي تستحقه كما أن القانون الذي يحمي النساء كثيراً ما لا يتم الإمتثال له، وقد هدفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من خلال هذه الدراسة تغيير هذا الوضع من خلال زيادة الوعي بالمشكلات التي تواجه النساء في النزاعات المسلحة لضمان أن تصبح الحماية التي يمنحها القانون أمراً واقعاً، مع العلم أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد كانت نشطة في جذب الإنتباه للاحتياجات الخاصة للمرأة وذلك عند ترويجها لمفهوم القانون الدولي الإنساني الذي ينص على أحكام شاملة لحماية النساء.

[١١] جاك، فورستد، المجلة الدولية للصليب الأحمر، عدد شباط عام ٢٠٠١، ص ٢٥٠.

٣- حمـايـة اللاجئيـن والنـازحيـن داخـل بلـدانهـم:

إهتمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر باللاجئين والسكان المدنيين النازحين داخل بلدانهم، فقد قدمت هذه اللجنة الحماية والمساعدة إلى جميع السكان المدنيين، ووضعت في إعتبارها الإحتياجات الخاصة للأشخاص النازحيين (النساء، الأطفال، كبار السن)، وقد قامت بالعديد من المساعدات في الدول التي تواجه عمليات عدائية لعل أبرزها راوندا.

وقبل الإنتقال إلى النموذج الثاني من المنظمات غير الحكومية لابد من الإشارة إلى الدور الذي لعبته المنظمات غير الحكومية في لبنان، وخاصة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، حيث يتصف المجتمع اللبناني بتعددية واسعة للمنظمات غير الحكومية العاملة فيه، وحرية عمل هذه المنظمات تعود إلى المناخ السياسي الذي ينطلق من النظام الديمقراطي المبني على الإقرار بالحريات العامة، وحقوق الإنسان. فقد شهدت فترة الحرب الأهلية والنزاع المسلح ما بين عام ١٩٧٥ و١٩٩٠ نشاطاً جيداً للجمعيات الأهلية بمختلف تسمياتها وفي مختلف القطاعات والميادين حتى قيل عن حق أن المنظمات غير الحكومية قد قامت بعمل الحكومة حينما كانت غائبة أو مغيبة، فاللجنة الدولية للصليب الأحمر مثلاً والتي هي متعددة الفروع في كافة أنحاء العالم قامت ولا تزال تقوم بجهود جبارة في المحن الصعبة التي مر ويمر بها لبنان، وبعد الحرب الأهلية اللبنانية عمدت المنظمات غير الحكومية إلى تنفيذ عدة أنشطة تتعلق بالتوعية بالمواطنة والتربية على مبادئ حقوق الإنسان، التوعية بحقوق المرأة، التوعية بحقوق الأم والطفل، التربية على نبذ العنف، التربية على قيم الديمقراطية والسلام، مناهضة العنف ضد المرأة.

ثـانيـاً: منظمـة العفـو الـدوليـة:

تعود نشأة منظمة العفو الدولية إلى عام ١٩٦١ عندما نشر محام إنكليزي يدعى بيتر نيسن مقالاً في صحيفة الأوبزرفور البريطانية بعنوان "السجناء المنسيون"، وقد كان هذا المقال بمثابة دعوة لبدء حملة دولية سلمية بهدف الإفراج عن سجناء الرأي، وعلى أثر ذلك تم تأسيس مكتب في لندن يعكف على جمع المعلومات عن هؤلاء السجناء في البلاد المختلفة، ثم تلا ذلك الموافقة على النظام

المنشئ لهذه المنظمة. ومنظمة العفو الدولية هي منظمة دولية غير حكومية تسعى إلى الدفاع عن حقوق الإنسان المكرّسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وغيره من الصكوك الدولية.

تدعو هذه المنظمة إلى الإفراج عن سجناء الرأي أو الذين يوضعون قيد الإعتقال بسبب معتقداتهم السياسية، أو الدينية، أو إنتماءاتهم العرقية وغيرها من الأسباب، كما تعمل على تعزيز أسس المحاكمة العادلة لهؤلاء الأشخاص، وهي تلجأ في ذلك إلى أساليب عدة مثل توجيه خطابات بهذا الشأن إلى السلطات المختصة في الدولة المعنية، أو تقديم المساعدات المالية لهؤلاء الأشخاص أنفسهم، أو لمن يعولهم، كما قد تقوم بإيفاد مندوبين عنها لحضور المحكامات التي تنعقد بغرض محاكمة هؤلاء الأشخاص. على أن أهم أسلوب تستخدمه هذه المنظمة في التأثير على الحكومات لصالح الأشخاص المسجونين أو المعتقلين هو ذلك المتمثّل في الوقائع التي تسجّلها و تنشرها في تقريرها السنوي، والتي تضع الحكومات في حرج شديد إزاء هذه المعلومات والحقائق المنشورة في هذا التقرير فلا تجد أمامها سوى تكذيب هذه المعلومات، أو إلتماس الإعذار لنفسها. وتحرص المنظمة على إستقلاليتها في ممارستها لنشاطاتها، وكذلك إستقلالها المالي عن الحكومات حيث أنها تعتمد على التبرعات والمساهمات الفردية ضماناً لحيادها.

إن انتهاكات حقوق الإنسان المتزايدة والمتواصلة والواسعة الإنتشار في العالم، دفعت منظمة العفو الدولية إلى تركيز إهتماماتها على فضح هذه الإنتهاكات ووقفها، فبيّنت في تقاريرها نماذجاً عن إنتهاكات حقوق الإنسان، وبذلت جهوداً كبيرة حتى أصبحت تقاريرها تشكّل جزءاً من حملة عالمية مناهضة لهذه الإنتهاكات والتعديات، ولعل أبرز هذه التقارير التقرير الذي أشار إلى إنتشار الوحشية والتعدّي في الولايات المتحدّة الأميركية، والتي وعلى الرغم من إهتمامها بقضايا حقوق الإنسان إلا أن الإعتداءات لم تغب عن المجتمع الأميركي، بل على العكس من ذلك فقد زادت حدة الإنتهاكات الجسدية التي يتعرّض لها السجناء الذين يحتجزون في ظروف لا إنسانية، ويعامل الفارون إلى الولايات المتحدة الأميركية طلباً للأمان وكأنهم مجرمون. وتقدّم منظمة العفو الدولية عدداً من التوصيات إلى الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات لزيادة المساعدة في ما يتعلق بقضايا حقوق الإنسان، وتحقيق بعض الإصلاحات الكفيلة بوضع حد للإنتهاكات.

ب – إهتمامات منظمة العفو الدولية

لمنظمة العفو الدولية إهتمامات عديدة في مجال حقوق الإنسان والدفاع عنها سنتناول نماذج يسيرة منها مثل: قضايا الأقليات، الإنتهاكات والتعذيب للمعتقلين، حالات القمع.

١– قضايا الأقليات:

في معظم بلدان العالم إن لم يكن كلها هناك عدة أقليات أو حتى أقلية واحدة قومية، دينية، إثنية، لغوية أو غيرها، وغالباً ما تتعرض هذه الأقليات إلى قيود وانتهاكات للحقوق، وحقوق هذه الأقليات هي نابعة من حقوق الإنسان ، " ويجب أن نضع ضمانات لحقوق الأقليات قيد الإجراء تضمن أن تتمتّع بحقوق الإنسان على غرار أعضاء المجتمع الآخرين، ويجب وضع ضمانات محدّدة تركّز على حقوقهم كأقليات وتساعد هذه الحقوق على وجه التعداد وليس الحصر في حماية ثقافات وأديان ولغات الأقليات وتعزيزها، وتيسيير مشاركة هذه الأقليات على قدم المساواة في الحياة العامة وفي صنع القرارات التي تؤثر فيها، حماية الأقليات من الأذى ومن التمييز لذا يمكن تلخيص أسس حقوق الأقليات في العناصر المحدّدة التالية: حماية الوجود، عدم التمييز، وحماية الهوية والمشاركة"[١٢].

ولهذه الأقليات الحق في حماية وجودها وهويتها الثقافية او الدينية، أو اللغوية، وذلك للحفاظ على التنّوع والإستقرار، وهذه الحماية يجب أن تتضمن حماية سلامتهم البدنية ومنع الإبادة الجماعية عنهم، حماية وتعزيز الهوية الثقافيتة والإجتماعية، عدم التمييز والمساواة بينهم وبين أفراد المجتمع االآخرين، وضمان مشاركتهم في الحياة العامة، كما يفترض أن يتوفرّ لهم التعليم الإلزامي والمجاني شأنهم في ذلك شأن سائر أفراد المجتمع.

وفي عام ٢٠٠٧، أنشأ مجلس حقوق الإنسان من خلال القرار رقم ٦/١٥، المنتدى المعني بقضايا الأقليات، ويهدف المنتدى إلى توفير منبرلتعزيز الحوار والتعاون بشأن القضايا المتعلقّة بالأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية، أو دينية أو لغوية. ويوجّه الخبير المستقل المعني بقضايا الأقليات عمل المنتتدى، ويعد إجتماعاته السنوية ويدخل توصيات المنتدى الموضوعية في تقريره/ا. وحتى الآن عالج المنتدى في خمسة دورات القضايا التالية: الأقليات والحق في التعليم، المشاركة السياسية الفعّالة، المشاركة الفعّالة في الحياة

[١٢] ميرفت، رشماوي، **الاقليات وحقوق الانسان**، موارد، عدد ١٩، ٢٠١٢، منظمة العفو الدولية، ص٦

الإقتصـاديـة، ضمـان حقوق نسـاء الأقليـات، كمـا تنـاول فـي دورتـهالأخيرة سبل تحديد الممارسـات الإيجـابيـة والفـرص بغيـة تنفيـذ الإعلان بشـأن حقوق الأشخـاص المنتمين إلـى أقليـات قوميـة، أو إثنيـة، دينيـة ولغويـة[١٣].

الإهتمـام بقضـايـا الأقليـات كـرّستـه عـدة صكـوك أوروبيـة فـي منظمـة مجلـس أوروبـا والميثـاق العـربـي لحقوق الإنسـان الـذي إعتمدتـه جـامعـة الـدول العـربيـة غيـر أن الإتفـاقيـة الأميركيـة لحقوق الإنسـان والميثـاق الإفريقـي لحقوق الإنسـان لـم يخصّصـا أي مـواد تتعلـق بحمـايـة الأقليـات.

إن الأقليـات كتكـوينـات إجتمـاعيـة، أو ثقـافيـة مؤشـر علـى التنـوّع، ولكنهـا بـرزت كمشكلـة بسبب السيـاقـات السلطـويـة التـي جعلـت مـن قضيـة التنـوّع بشكـل عـام مشكلـة، والأمـر يتعلّـق بالبنيـة السيـاسيـة فـي البلـدان العـربيـة التـي أسسّـت سلطتهـا علـى خليـط غيـر متجـانـس مـن التقليـدي والحـديـث، والفـردي والجمـاعـي، فحملـت هويـات سيـاسيـة كليـة لـم تكن فـي إمكـانهـا أن تتـواجـد إلا بكبـت الهويـات الفرعيـة (للأقليـات) والصـراع معهـا حتـى تثبت ذاتهـا. وبالتـالـي فكلمـا سعت الـدولـة فـي المنطقـة العـربيـة إلـى إقصـاء الأقليـات، فـإنهـا مـن نـاحيـة أخـرى هـي التـي دفعـت هـذه المجمـوعـات إلـى الإحتمـاء بهـويـاتهـا والإنغـلاق بـداخلهـا. فـالدولـة لـم تدمـج الأفـراد كمـواطنيـن، ولكـن كتـابعيـن لهويـات كبـرى أو صغـرى، بعضهـا سائد وبعضهـا تـابـع[١٤].

ومنـذ إنـدلاع حـراكـات مـا عـرف بـالربيـع العـربـي، كـان هنـاك خـوف كبيـر علـى حقوق الأقليـات الـديـنيـة فـي ظـل استيـلاء الإسـلاميـيـن علـى االحكم. ففـي القـاهـرة مثـلاً تخـوّف الأقبـاط المـواليين لنظـام حسنـي مبـارك، وذلك لتميز سياستـه بالحكم فـي الصـراع الإسـلامـي القبطـي حيث كـان يتـم السيطـرة علـى التـوتـر الطـائفـي بـالقوة.

وبعـد الإنتخـابـات الـرئـاسيـة المصـريـة، وانتخـاب الـرئيـس مرسـي عمل هذا الأخير علـى تهدئـة الخـواطـر وردم الهـوة بيـن الأقبـاط والمسلميـن فقـام بتعييـن السيـد سمير مـرقص القبطـي مساعـداً لـه. كمـا أعلنـت الحكومـة المصـريـة عـن حـزمـة مـن الإجـراءات التشـريعيـة التـي تستخـدمهـا لحمـايـة حقـوق الأقليـات المسيحيـة القبطيـة تتمثّـل فـي إصـدار قـانون مـوحّـد لتنظيـم تـأسيس دور العبـادة يطبّـق علـى الأقبـاط والمسلميـن بـالتسـاوي، وقـانون جـديـد يحظـر المظـاهـرات قـرب المـواقـع الـديـنيـة

[١٣] نص إعلان الامم المتحدة لشأن حقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات قومية أو إثنية وإلى اقليات دينية ولغوية www.ohchr.org/English/bodies/hrcouncil/miniority/forum.html

[١٤] م.س. يسرى، مصطفى، الأقليات وحقوق النسان، ص٣٩

ويحرّم الإعتداءات الطائفية. كما أطلق الأزهر الشريف مبادرة "بيت العائلة" لتشجيع الحوار البناء بين المسيحيين والمسلمين من أجل القضاء على أية مظاهر للصراع الطائفي والعقائدي بينهما.

٢- الإنتهاكات والتعذيب للمعتقلين

تقوم منظمة العفو الدولية بجمع شهادات عديدة حول التعذيب والإنتهاكات بحق المعتقلين، وهي تزور البلدان التي تخضع لهذه الممارسات مثل العراق وإقليم كردستان، ومن أشكال التعذيب التي وردت أنباء بشأنها إلى منظمة العفو الدولية على مدى سنوات: الإغتصاب، والتهديد بإلإغتصاب والضرب بالأسلاك وخراطيم المياه والصعق بالصدمات الكهربائية والتعليق من الطراف وثقب الجسم بالحفار الكهربائي والخنق بالأكياس البلاستيكية وخلع أظافر القدميين بالكماشات وكسر الأضلاع، وتعرض الأطفال النساء والرجال لمثل هذه الانتهاكات[١٥].

وقد عملت منظمة العفو الدولية والسفارة البلجيكية للضغط على الحكومة العراقية لتوفير الرعاية الطبية اللازمة لأحد المعتقلين الذي يحمل الجنسية البلجيكية – العراقية.

كما وتأخذ عقوبة الاعدام حيزاً واسعاً من إهتمامات منظمة العفو الدولية وذلك بغض النظر عن طبيعة الجرائم أو الأسلوب الذي تعتمده الدولة لإعدام السجين، فالإعدام هو أمر مخالف لحقوق الإنسان. غير أن حكومات عدة تعتقد " أن بإمكانها حل المشكلات الإجتماعية أو السياسية الملّحة عن طريق إعدام بعض السجناء أو حتى مئات السجناء، وهناك الكثير من المواطنين في العديد من البلدان ممن لا يعلمون بأن عقوبة الإعدام لا تمنح المجتمع مزيداً من الحماية وإنما تجعله أكثر وحشية"[١٦]، ولا بد من الإشارة إلى أن غالبية الرأي العام تدعم عقوبة الإعدام الأمر الذي يجعل إلغاء هذه العقوبة أمراً عسيراً على الحكومات التي تؤيدها أساساً، فللإلغاء الفعلي لعقوبة الإعدام يجب على الحكومات والمشرعيين إتخاذ القرار بإلغاء عقوبة الإعدام على الرغم من معارضة الرأي العام.

[١٥] أجساد محطمة ونفوس معذبة، تعرض المعتقلين في العراق للمعاملة السيئة والاهمال، منظمة العفو الدولية، شباط ٢٠١١، ص٥.
[١٦] عقوبة الاعدام، موارد، عدد ١٥، ٢٠١٠، منظمة العفو الدولية، ص.٨

وقد أخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ تدعو إلى إعلان عالمي لوقف عمليات الإعدام تمهيداً لإلغاء العقوبة كلياً، وقد ألغت العديد من البلدان العقوبة نهائياً من قوانينها نتيجة هذه القرارات التي تعتبر نجاحاً للجمعية العامة للأمم المتحدة. كما " وقد قامت منظمة العفو الدولية بتوثيق إعدام ٧١٤ شخصاً، ولكن هذا المجموع لا يشمل الأرقام المتعلقة بالصين، حيث تنفّذ أعلى نسبة إعدام في العالم. ومن هنا فإن المجموع الحقيقي لعمليات الإعدام أعلى من ذلك بكثير. وفي عام ٢٠٠٩ رفضت الصين مرة أخرى الإفصاح عن الأرقام الحقيقية المتعلقة بإستخدام عقوبة الإعدام، مع أن الأدلة المستقاة من السنوات السابقة ومن عدد المصادر الحالية تشير إلى أن العدد بالآلاف ومن بين أساليب الإعدام في عام ٢٠٠٩: الشنق وإطلاق النار وقطع الرأس والرجم والصعق بالكهرباء والحقنة المميتة. وتتضمن هذه الوثيقة ملخصاً لبحوث عالمية أجرتها منظمة العفو الدولية بشأن عقوبة الإعدام في عام ٢٠٠٩. وقد تم جمع المعلومات من مصادر متنوعة، من بينها الإحصاءات الرسمية (حيثما توفرت) والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الحكومية والمدافعون عن حقوق الإنسان ووسائل الإعلام والبحوث الميدانية[١٧].

٣ – حالات القمع

هناك العديد من الحالات التي يشهدها الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث هناك عدم إحترام للحقوق والحريات المنصوص عليها في القانون الدولي كما تتقاعس الحكومات عن التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان ومعاقبة فاعليها، فيكون العمل مطلوباً من المدافعين عن حقوق الإنسان، وقد أدّى هذا التدخّل من قبلهم إلى إحداث تغييرات ولو محدودة على هذا الصعيد، فعلى سبيل المثال لقد أدّت الثقة المتنامية لدى الحركتة المعنية بحقوق المرأة في أواخر عقد التسعينيات من القرن العشرين إلى ظهور منظمات غير حكومية تكرّس جهودها لتعزيز المساواة بين المرأة والرجل وقد رفعت بعض النسوة دعاوى قضائية متكرّرة، ونظمّن عدة تظاهرات إلى أن نجحن في الحصول على الحق في الإقتراع وفي الترشح في الإنتخابات للمرة الأولى عام ٢٠٠٥. ونتيجة لذلك أصبح بوسع المرأة الآن أن تقترع في الانتخابات وأن يكون لها رأي في اختيار حكومة بلدهن، كما عيّنت بعض النساء في مناصب قيادية، وما برحت الحاجة قائمة لمزيد من الجهود، فما زالت في الكويت قوانين

[١٧] مصدر سابق، عقوبة الاعدام ، ص١٣

تنطوي على التمييز ضد المرأة في مجالات عدة، من بينها حقوق التملك والجنسية والميراث، إلا أن ثمة مكاسب قيّمة قد تحقّقت، ولا يمكن إغفال، مثل هذه الإنجازات"[١٨].

وفي حين أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية"، وقد عمدت معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى تضمين دساتيرها، الحقوق المتعلقة بحرية التعبير وحرية التجمّع وحرية تكوين الجمعيات غير أنها غالباً ما تتحدّد ضمن حدود القانون الأمر الذي ينتقص من هذه الحقوق عند التطبيق خاصة في ظل قوانين العقوبات الطوارئ ومكافحة الإرهاب....، وكثيراً ما تعمد الحكومات إلى التذرّع باعتبارات الأمن وسلامة البلاد للحد من نشاطات المعارضة السياسية، ففي البحرين مثلاً " قد يتعرّض المدافعون عن حقوق الإنسان للمحاكمة بموجب بنود من قانون العقوبات تحظر أفعالاً من قبيل إذاعة أخبار أو بيانات أو إشاعات كاذبة أو مغرضة" أو التحريض على كراهية نظام الحكم أو الإزدرداء به، أوإذاعة أخبار أو بيانات أو إشاعات كاذبة أو مغرضة حول الأوضاع الداخلية للدولة....[١٩].

كما توجب قوانين هذه االبلدان على المنظمات غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان أن تتقدّم بطلب تسجيلها بموجب القانون وغالباً ما تتم عرقلة إنشائها الأمر الذي نشهده في تونس. كما ولا يمكننا إغفال قوانين الطوارئ التي تعتمدها بلدان عدة، فهي تحدّ الحق في حرية التعبير، وحرية التجمّع، وحرية تكوين الجمعيات، مستغلة الإجازة التي منحها إياها القانون الدولي لإعلان حالة الطوارئ في حال تهديد حياة الأمة، ولكن القانون الدولي إشترط لتطبيق هذا القانون أن يطبّق في أضيق الحدود، كما ينبغي أن يسمح للمدافعين عن حقوق الإنسان ممارسة عملهم على رغم القيود المفروضة بسبب قانون الطوارئ لأن حقوق الإنسان لا يجب تعليقها.

وقد أوصت منظمة العفو الدولية الحكومات بإطلاق سراح المدافعين عن حقوق الإنسان والذين اعتقلوا أثناء ممارستهم لحقهم في حرية التعبير، والتحقيق في مسائل إنتهاك حقوق المدافعين عن حقوق الإنسان والعمل على عدم فرض قيود على تأسيس المنظمات التي تهدف إلى الدفاع عن حقوق الإنسان. وذلك بالإضافة إلى مراجعة التشريعات بما في ذلك القوانين الأمنية وقوانين مكافحة الإرهاب، بما يكفل أن تكون القوانين المحلية والنظم الإدارية المتعلقة بالمنظمات غير

---

[١٨] تحدي القمع: **المدافعون عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، منظمة العفو الدولية**، لندن، ٢٠٠٨، ص ٨

[١٩] م.ن، ص ١٩

الحكومية وهيئات المجتمع المدني متماشية مع القانون الدولي والمعايير الدولية، بما في ذلك إعلان المدافعين عن حقوق الإنسان ولا سيما فيما يخص حرية التعبير وحرية التجمّع وحرية تكوين الجمعيات ومراجعة القوانين والسياسات من أجل السماح للمدافعين عن حقوق الإنسان بالحصول على تمويل دول، بإعتبار ذلك جزءاً من التعاون الدولي، وكذلك الحصول على المعلومات والإطلاع على مواقع الإنترنت.[٢٠]

الفقرة الثانية: المنظمات غير الحكومية: إنجازات و تحديات

إنقسمت الآراء بين مؤيد ومُعارض للمنظمات غير الحكومية الفئات المؤيدة تعتبرها ظاهرة إيجابية في الطريق نحو الديمقراطية في حين أن الفئات المعارضة لها تشكّك في هذه المنظمات وعملها والغاية منها، ولكل فريق حجته ففي حين يراها المؤيدون تهدف لاصلاح الوعي البشري وارشاده، وتصويبه، يرى المشككون أنها جزء من العولمة والغاية منها فرض النمط الغربي على عالمنا العربي وذلك بسبب أن عمل المُنظمات لم يعُد مُقتصراً على العملية التنموية.

أ- إنجازات المنظمات عير الحكومية:

يعتبر مؤيدوا المنظمات غير الحكومية أن المجتمع المدني يهدف إلى تحديث وتطوير المجتمع وفصله عن حياته التقليدية، ويجري تكثيف العمل لهذه الغاية على الفئة المهمشّة إجتماعياً وسياسياً، ودفعها الى القيام بدور فعّال في المجتمع، ويكون ذلك عبر ترويج مجموعة من القيم والمبادئ مثل الارادة، التعددية، المبادرة، الحرية....، أما الآلية التي يتبعها المجتمع المدني لخلق العلاقات الاجتماعية الحديثة فتكون عبر فرض منظمات تجهّز الأفراد وتعرفهم بحقوقهم وتدفعهم للإنضمام إليها ثقة منهم أنها تهدف لحماية مصالحهم وتعبّر عنهم وخاصة أنها لا تخضع لسلطة الدولة، وهذه تكون البداية التي تقود الأفراد نحو الاستقلال عن سلطة الدولة والإعتماد على مؤسسات تكون اكثر قدرة على حمايتهم من هيمنة السلطة السياسية عليهم، بمعنى آخر أنها تقودهم نحو الديمقراطية، ومن ثم يبدأ دور جديد لهذه المنظمات حيث تصبح الوسيط بين المواطن والدولة. وانطلاقاً من الدور التنموي داخل الدولة أصبحت المنظمات غير الحكومية وباعتراف هيئة الأمم المتحدة شريكاً شرعياً للحكومات في

[٢٠] مصدر سابق، **تحدي القمع**، ص ٨٧

عملية التنمية وذلك بعد أن أصبح لديها شعبية كبيرة حيث أنها تخطت الدولة وإهتمت بالأمور الإنسانية التي تشغل بال المواطنين، وأصبحت تنطق بإسم الشعب وهي تستخدم لذلك شبكاتها في مجالات شتى للمساهمة في إعداد برامج العمل وتنفيذها في سبيل مواجهة تحديات السكان والتنمية وتعمل على مشاركة الحكومات في هذا المضمار، وعلى الرغم من التباين بين المنظمات غير الحكومية والحكومات وتفاعلهما معاً فإن هذه المنظمات لا تزال تبذل جهوداً حثيثة على كافة الأصعدة مما أدّى إلى تميّزها عن الوكالات غير الحكومية في تقديم الخدمات الإجتماعية والإقتصادية بالاضافة إلى تنظيم الأسرة وتثقيف المرأة والشباب لتحضيرهم وجعلهم شركاء فعليين في الوطن. وبما أن المنظمات غير الحكومية أصبحت شريكاً للحكومات في "توفير خدمات كاملة ومأمونة ومتاحة وينبغي أن تكون المنظمات غير الحكومية على غرار الحكومات خاضعة للمساءلة عن أعمالها وينبغي أن تتسّم خدماتها وإجراءات تقييمها بالشفافية"[٢١] لذا يجب عليها تأمين كافة الوثائق والمعلومات التي تضمن ذلك.

وكما أصبحت المنظمات غير الحكومية شريكاً في عمل الحكومات أصبح لها أيضاً مشاركة فعّالة في عمل الأمم المتحدة وهيئاتها خاصة فيما يتعلق بنظام الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان، حيث أعطاها القرار رقم ١٢٩٦ الصادر عن المجلس الإقتصادي والإجتماعي إمتيازات تخوّلها الحصول على تراخيص لدخول مقرات الأمم المتحدة وحضور الاجتماعات والتفاعل مع الحكومات أو موظفي الأمانة العامة. كما تحظى المنظمات غير الحكومية التي يعتمدها المجلس الاقتصادي والإجتماعي تلقائياً بفرصة المشاركة بأبرز مؤتمرات الأمم المتحدة[٢٢].

وبذلك أصبحت المنظمات غير الحكومية المساعد الأساسي لهيئات الأمم المتحدة المختصة بحقوق الإنسان فهي تقدّم لها المعلومات اللازمة عن أفراد المجتمع في مختلف البلدان، كما تعمل لرفع درجة الوعي لدى الناس بالنسبة لحقوقهم وذلك عن طريق إقامة دورات تدريبية وبرامج تثقيفية تساهم في تعريفهم بهذه الحقوق وكيفية المطالبة بها والحصول عليها، وهي تعمل على ترسيخ هذه الحقوق في وعي ووجدان الفرد لتغدو من التراث الثقافي للمجتمع وموجّهاً للأفراد في سلوكهم اليومي[٢٣]. كما تنقل لهيئة الأمم المتحدة شكاوي الناس وخاصة شكاوى الأشخاص الذين تعرّضوا لإنتهاكات والأشخاص المهمشين، وهي تقدّم بشكل عام المعلومات حول أوضاع البلدان وإحتياجات الأفراد أو حالات محدّدة

---

[٢٢] سعيد، شحاتة، **دور المنظمات غير الحكومية على الصعيد الدولي**: الحاضر والمستقبل، مجلة السياسة الدولي، كانون الثاني ١٩٩٥

[٢٣] **دور المنظمات غير الحكومية في إطار نظام الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان** www.amnestymena.org

[٢٤] ليث، زيدان، **المنظمات غير الحكومية وحقوق الانسان**، ٢٠٠٧/٦/٢٠، www.alhewar.org

حاصلة يجب معالجتها، كما تقدّم المشورة والتوصيات التي قد تؤدي إلى التأثير في قرارت هيئات الأمم المتحدة المتعلقة بإتفاقيات حقوق الإنسان.

إذن تمارس المنظمات غير الحكومية دوراً هاماً في مجال حقوق الإنسان، فهي تراقب الإنتهاكات التي تمارسها السلطة على الشعب وتعمل على إيصالها إلى الرأي العام العالمي والمحلي والجهات المعنية كي يتم إيقاف هذه الإنتهاكات وحماية حقوق كل فرد من أي ظلم قد يقع عليه وبهذا تكون هذه المنظمات بمثابة جماعات الضغط في وجه السلطات الجائرة، فهي تعمل على مراقبة مدى إلتزام هذه السلطات في حماية الحقوق والحريات المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كما ترسل لجان تقصّي الحقائق في حال قيام إحدى الدول بإنتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، وتحرّر تقريراً بذلك تمارس من خلاله ضغوطاً دبلوماسية على الحكومة، وفي حال فشل المفاوضات تعمد إلى نشر هذه التقارير، وتنظّم حملات عالمية مطالبة المجتمع الدولي بالتحرّك لدى الدول المعنية.

تعمد المنظمات غير الحكومية في بعض الدول إلى التعامل مع الحكومات من أجل تأمين الحماية لحقوق الإنسان، كما أنها تقوم بإجراء دورات تدريبية لأجهزة الشرطة والقوات المسلحة للبلد حول إحترام حقوق الإنسان في إنفاذ القانون والنزاعات المسلحة ومن أفضل الأمثلة على ذلك بعض الدول الإسكندنافية، والدور الذي تقوم به لجان الصليب والهلال الأحمر[٢٤].

وبما أن المنظمات غير الحكومية قد حصلت على الصفة الإستشارية بموجب المادة ١٧١ من ميثاق الأمم المتحدة فإن ذلك يسمح لها المشاركة في بناء القوانين الدولية وتطبيقها وتنفيذها، ومراقبة مدى فاعليتها، وبذلك أصبحت هذه المنظمات في الدول المتقدمة بمثابة رقيب على الحكومات ومدى إلتزامها بالدستور وشريك أساسي لها وإحدى ركائز الإستقرار وحصن منيع للديمقراطية، وباتت سلطة مستقلة خامسة إلى جانب السلطات الأربع: التشريعية، التنفيذية، القضائية والإعلامية، وهي تعمل على التنبيه من خطورة تدافع الأيديولوجيات الحزبية النفعية ومراقبة خرق القوانين وإستغلال المناصب الحكومية والحزبية، حيث تسعى الأحزاب السياسية أو الدينية أو المسؤولين بشكل شخصي إلى منع وتقويض المشاركة المدنية[٢٥] .

---

[٢٤] مصدر سابق، **المنظمات غير الحكومية وحقوق الانسان**.

[٢٥] صادق، الصافي، **المجتمع المدني العربي في ورطة الفشل والتفكك واليأس؟** www.elsada.net

ب-تحديات المنظمات غير الحكومية

ينطلق المشككون في المنظمات غير الحكومية بإتهامها بالتدّخل في الشؤون الداخلية للدولة، وعلاقتها مع الحكومة متوترة وغالباً ما يعمل على تجريدها من صفة ملاحظ داخل الأمم المتحدة، وذلك كونها تعمل على مراقبة السلطات السياسية ومواجهتها عند أي خطأ أو تقصير. وعلى الرغم من الدور السامي لهذه المنظمات فهناك انتقادات عديدة توجه لها ومن بينها أنها أداة لتنفيذ سياسة بلادها الخارجية وخاصة الدول الكبرى التي تعمد إلى تمويل هذه المنظمات للسيطرة عليها وتوظيفها لحسابها الأمر الذي يؤدي إلى عرقلة عملها الأساسي والذي هو حماية حقوق الإنسان. وتجاهر بعض هذه الدول بذلك حيث أعلن وزير الخارجية الأميركية كولن باول عام ٢٠٠١ في بداية الحرب على أفغانستان أن المنظمات غير الحكومية هي قوة مضاعفة لنا وهي جزء هام من فريقنا المقاتل[٢٦]، وهذا يؤكد أن الولايات المتحدة الأميركية تستخدم المنظمات غير الحكومية كأداة لتنفيذ سياستها الخارجية للتأثير على الرأي العام الذي يثق بهذه المنظمات ويؤمن بأهدافها السامية. وهناك أيضاً مقالة نشرت لوزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون تحدثت فيها عن التطلع إلى الأمام والتخطيط لعالم متغيّر من أجل حماية مصالح الولايات المتحدة الأميركية وبسط قيادتها على العالم وكي يتم تحقيق ذلك فسوف يكون التعاون بين حكومة الولايات المتحدة ومنظمات المجتمع المدني. كما وقد أطلقت المنظمة العربية لحقوق الإنسان ومناهضة التعذيب من سطوة المنظمات غير الحكومية وسعيها إلى تضليل الرأي العام وذلك بسبب أنها أصبحت رهينة للتمويل الأجنبي المشبوه وبذلك يكون دور هذه المنظمات قد تغيرولم تعد أهدافها " الدفاع عن الوطن وتوعية المواطنين والدفاع عن الحريات والمحافظة على الحقوق الدستورية والقانونية ونشر الثقافة بين المواطنين في كافة المجالات"[٢٧]. وإعتبر المحامي عبد الكريم الشريدة رئيس المنظمة العربية لحقوق الانسان ومناهضة التعذيب أن المنظمات غير الحكومية أصبحت وكأنها تسعى إلى تغيير القوانين في الدول العربية كي تصبح مثل القوانين الأجنبية التي تشرّع أمورا" لا يمكن تشريعها في العالم العربي، ثم تساءل الشريدة عما اذا كانت الحكومات تراقب تمويل هذه المنظمات.

---

[٢٦]- Michael, Mann**, incoherent empire**, verso, London, 2003, p. 119

[٢٧]- الشريدة يحذّر من مؤسسات المجتمع المدني، **تمويل مشبوه وتضليل للرأي العام** ، www.almrkeb.com

ويعتبر البعض في الدول العربية أن التمويل الأجنبي للمنظمات غير الحكومية يستخدم للإضرار بالأمن القومي وزعزعة الإستقرار، ففي مصر اكتشفت أجهزة الأمن أن الأموال قد وصلت إلى المنظمات قبل أحداث يناير ٢٠١١ وقد ازداد هذا التمويل بشكل كبير جداً بعدها. وفي تونس يرى الخبراء أن منظمات المجتمع المدني أصبحت أهدافها مريبة وهناك غموض حول حجم مواردها ومصادر هذه الموارد، لذا يعتبرون أنه لا بد من التنبه إلى خطورة الجمعيات ذات التمويل المشبوه، فعلى الرغم من أن هذه الجمعيات قد أنشئت من أجل الأعمال الخيرية غير أن الواقع أثبت أنها تعمل لتنفيذ مطالب الأحزاب وأهدافها ويتركزّ عملها على التحرك في المناسبات الإحتجاجية وإطلاق المواقف السياسية التي تخدم مصالح الأحزاب، كما يساهم عدد كبير من هذه الجمعيات "في التأثير على الوعي الإجتماعي وحاولة التأثير في ثقافة التونسيين من خلال التبشير بمشروع مجتمعي بعينه والتأكيد على ذلك حتى خلال عملها الخيري عند إيصال الإعانات إلى المحتاجين،"[٢٨] وفعلياً لم يستفد الفقراء من هذه الجمعيات بقدر إستفادة الجهات السياسية.

من ناحية ثانية هناك العديد من الأسباب التي تدعو إلى التشكيك في عمل المنظمات غير الحكومية خاصة في الدول العربية حيث غالباً ما تستمد منظمات المجتمع المدني توصياتها وأهدافها من المجموعات الحاكمة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى تمويلها وذلك لتوفير قاعدة شعبية لحزب أو شخص في السلطة. أما الخطأ في عمل هذه المنظمات فيعود وبحسب بعض المحللين السياسيين لعدة أسباب لعل أبرزها أن الذي يطبّق في الدول العربية ما هو إلا سكب للتجربة الغربية على العالم العربي بدون المراحل التاريخية التي مرّت بها الدول الغربية والتي أدّت إلى نشوء فكرة المجتمع المدني، بمعنى آخر فإن مفهوم المجتمع المدني قد وصل إلينا خالي المضمون والجوهر حيث أنه يفتقر إلى أركانه الأساسية والتي هي المواطنة ومالها من حقوق أساسية كالحرية والمساواة وحماية حرية الفرد من الإنتهاك، لذا وعلى الرغم من أهمية دور المنظمات غير الحكومية فإنها تجد صعوبات جمّة في القيام بدورها الأساسي.

لقد إنتشرت المنظمات غير الحكومية بشكل كبير في العالم العربي ويعود هذا الإنتشار لعدة أسباب منها أسباب سياسية تتعلّق أن المجتمع المدني يعبّر عن معارضة البعض للسلطة السياسية ويجدون ضرورة للبحث عن بديل للأنظمة السلطوية العربية قياساً بما يتناوله الغرب

[٢٨]- **المجتمع المدني واجهة لتغيير تفاصيل الوطن،** www.alarab.com.uk

حـول دور المجتمـع المـدنـي فـي مـواجهـة هذه الأنظمـة خـاصـة بعد الإنهزامـات العـربيـة فـي مـواجهـة الكيـان الصهيـونـي "بالإضـافـة إلـى التطـورات الـدوليـة التـي حـدثـت مـع نهـايـة الثمـانينـات وأوائـل التسعينيـات التـي شملـت إنهيـار الإتحـاد السوفيـاتي والمنظومـة الإشتراكيـة ككتلة وحلف ومـا تبـع ذلـك مـن إختـلالات فـي طبيـعة وتـركيـب المجتمـع والنظـام الـدولـي وتفكّك أوروبـا الشرقيـة إلـى دول عـديـدة بنيـت علـى أسس ديمقراطيـة"[٢٩]، هذه التطـورات دفعت الـدول العـربيـة للجوء إلـى المجتمـع المدنـي أمـلاً أن تحقّـق مـا حققتـه دول أوروبـا الشـرقيـة، ومـن الأسبـاب المـؤديـة لإنتشـار المنظمـات فيعـود لعجـز الـدولـة عـن تلبيـة إحتيـاجـات الأفـراد وتـراجـع دورهـا فـي التنميـة الـوطنيـة وقـد كـانـت هنـاك أيضـاً "إحتيـاجـات متـزايـدة بـالنسبـة للطبقتيـن المتـوسطـة والعليـا فـي المجتمعـات العـربيـة، خصـوصـاً بعد إتسـاع نطـاق التعليـم وإزديـاد عـدد الأكـاديميـين والمثقفييـن، تتمثّـل فـي المطـالبـة بـالتعدّديـة السيـاسيـة والثقـافيـة وحـريـة التعبيـر وحـق المـواطنيـن فـي إقـامـة تنظيمـاتهـم السيـاسيـة والنقـابيـة والإجتمـاعيـة والثقافيـة للدفـع عن مصـالحهم وتحسيـن أحوالهم المعيشيـة"[٣٠] .

إن ولادة الـدول العـربيـة علـى يـد القـوى الإستعمـاريـة الغربيـة والنمو المشوّه لهذه الدول كانـا الأسـاس فـي عـدم قـدرة إستيـعاب المنظمـات غيـر الحكـوميـة حيـث أنهـا تفتقـد المـواطنـة والتـي هـي العصـب الرئيسـي لبنـاء مجتمـع صحيـح، فـالولاء لـم يكن للأمـة بـل للسلطـة، للـديـن ، العـرق، الطـائفـة....

[٢٩]- متروك ، الفالح، **المجتمع والديمقراطية والدولة في البلدان العربية**،، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٢، ص ٢١

[٣١]- سعد الدين، ابراهيم، **"المجتمع المدني ومستقبل التحول الديمقراطي في الوطن العربي"**، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٢٦

الفصل الثـانـي

الثورات عبـر التـاريـخ

لقد عرف العالم عبر الزمن ثورات عديدة أدّت إلى تغيير جذري في المجتمع فأطاحت بأنظمة بكاملها وغيّرت مقاليد الحكم فيها. لكل ثورة من هذه الثورات أسبابها وتختلف بإختلاف حالة البلدان غير أن هناك أسباب قد تشترك فيها معظم هذه الدول، وهذه الأسباب يمكن أن تكون إما إجتماعية، سياسية أو إقتصادية، فحينما يمون هناك أزمة إقتصادية تعيشها البلاد والحكومة لا تعمل على حل هذه الأزمة وتتجاهل الحالة الإقتصادية السيئة التي يعيشها المواطنين، مع غياب العدالة والمساواة بين الأفراد، والإكتفاء بالحفاظ على مصالح الطبقة الحاكمة والفئة المقرّبة منها، كل هذه العوامل ستسهم حتما" في إندلاع شرارة الثورة، والمطالبة بالتغيير. ولكن الثورة كي تكتمل وتتميّز عن غيرها من الحراكات لا بد أن تتوفر فيها بعض العناصر الأساسية ولعل أبرز هذه العناصر تتمثّل بالشعب الذي يطالب بالتغيير، القيادة الموحّدة التي تنظّم هذه الثورة وتحضّر البديل عن النظام الحالي، والأيديولوجيا الواضحة التي ترسم الصورة المستقبلية للبلاد. وقبل التطّرق إلى بعض أهم الثورات التي شهدها العالم لا بد من الوقوف على تعريف مفهوم الثورة.

ظهر مفهوم الثورة في العصور اليونانية القديمة حيث عمل الفيلسوف اليوناني أفلاطون على دراسة التغيرات السياسية التي تحدثها أفعال المواطنين وكتب العديد من الشروحات حول الثورة والأفكار المرتبطة بها وأهدافها، من جهته عمد أرسطو إلى دراسة مفهوم الثورة بناءً على تحليل أنظمة الحكم وطريقة تعاملها مع المواطنين، ووجد أن تطبيق العدالة والمساواة داخل الدولة يساهم في منع وقوع الثورة.

تتعدّ التعريفات المتعلّقة بالثورة فهناك من يعتبرها "عملية هدم لقوى النظام القديم وبناء لقوى النظام الجديد... وهذه العملية تتطّلب السرعتتة القصوى لإنجازها"[٣١].

[٣١]- أحمد،طه، ألف باء ثورة: هكذا تنجح الثورات في تحقيق أهدافها؟ www.tipyan.com

كما عُرفت بأنها "أداة تطّور تاريخي للمجتمعات الإنسانية، فهي حد فاصل بين النظام القديم والنظام الجديد، تحدث تغييراً جذرياً للبناء السياسي والإجتماعي والإقتصادي وحتى الثقافي، ويستهدف هذا التغيير إفراز منظومة تجسّد مطالب الثوار وتحقّقها"[٣٢].

كما عرفت أيضاً بأنها "عملية تغيير فجائية وشاملة وعنيفة للمؤسسات العامة. فهي عبارة عن تغيير جذري وعميق لجميع نواحي الحياة وخصوصاً الإقتصادية منها لتطال أيضاً الناحيتين السياسية، والإجتماعية"[٣٣].

أما أسباب الثورة فكثيرة ومتعدّدة وتختلف من مجتمع إلى آخر حيث أن كل ثورة لها ظروفها، وهذه الأسباب قد شغلت الفلاسفة والمفكرين منذ القدم حيث إعتبر أرسطو أن عدم المساواة وعدم الرضى عن الواقع هما من أهم أسباب الثورة، كما إعتبر كارل ماركس أن الثورات مهما كان نوعها هي مرحلة طبيعية وحتمية نتيجة سوء عمليات الإنتاج والتوزيع، وكذلك أكّد لينين على أن التخلّف والفقر الناتجان عن إهمال حاجات الشعب ينمي السخط والنقمة لديه ويدفعه إلى المطالبة بالتغيير.

على الرغم من تعدّد أسباب الثورة لا يمكن إغفال أن هناك أسباب مشتركة تشترك فيها معظم الثورات وهي غياب العدالة والمساواة بين المواطنين مع وجود الإستبداد في العديد من النواحي، فهناك الإستبداد السياسي والذي يتجلّى في "احتكار الحكم ومنع أية مشاركة للشرائح الشعبية والقوى المختلفة من تقاسم السلطة"[٣٤]، كما نجد الإستبداد الإجتماعي والذي "هو وليد غياب العدالة الإجتماعية وسيطرة فئة محدودة على المقدرات وإقصاء غالبية البناء الإجتماعي مما يفرز ظلم إجتماعي وأمراض داخل المجتمع"[٣٥]، وهناك الإستبداد الإقتصادي الذي يتمثّل بإحتكار المقدرات وتمركز رأس المال وعوائده مع فئة محدودة من الناس والذين هم رجال أعمال مما يزيد في عوائدهم ويجعل منهم طبقة غنية على حساب غالبية الشعب الذين يصبحون في حالة من الفقر والعوز بسبب غياب التوزيع العادل للثروات.

---

[٣٢]- محمد ، سيد بركة، **الثورات مفهومها وأسبابها** www.magazine.islamtoday.net

[٣٣]- حسين، غربية، **الحراك العربي ومقومات الثورة حالتا تونس ومصر**، شؤون الأوسط، العدد ، ٢٠١٤، ص. ٩٨

[٣٤]- قراءات نظرية: **الثورات السياسية – المفهوم والأبعاد**، المعهد المصري للدراسات https: //eigpress.org

[٣٦]- المصدر نفسه.

الفقرة الأولى: إنجازات الثورة

شهد العالم ثورات كثيرة وقد كانت مرحلة مفصلية في حياة الدول التي شهدتها، فهي لم تغيّر رؤوس السلطة ورموزها فحسب، بل غيرّت أنظمتها السياسية وقلبت وجهة الحكم فيها، فهناك ثورات حوّلت الأنظمة من ملكية إلى جمهورية، كما يوجد ثورات ساهمت في دحر الإحتلال والإستقلال وبناء نظام جديد يتماشى مع مطالب الشعوب وتطلعاتها، وهناك أيضاً ثورات غيرّت نظام الحكم من نظام ملكي إلى نظام جمهوري إسلامي، وهناك العديد من الثورات التي التي حصلت وتكبّدت العديد من الضحايا إلى أن حققت أهدافها ووصلت إلى ما ترنو إليه، وكنماذج عن هذه الثورات سوف أتطرق إلى الثورة الجزائرية التي كلفت مليون شهيد قبل تحقيق الإستقلال، والثورة الإيرانية التي حوّلت نظام الحكم من نظام ملكي إلى نظام جمهوري إسلامي وأوجدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

<u>أولاً: الثورة الجزائرية</u>

إندلعت الثورة الجزائرية بعد حقبة من الإستعمار دامت لمدة مئة وإثنان وثلاثون عاماً، حيث كانت الجزائر من الدول التي كانت تابعة للسلطنة العثمانية والتي عمدت فرنسا إلى إحتلالها وحوّلتها إلى مستعمرة كي يتمّ إستغلال مواردها والإستفادة من خيراتها، فسيطرت على أهم المدن الجزائرية، كما كوّنت القواعد العسكرية عليها كي يتم قمع حركات المقاومة وقد أقامت العديد من حملات الإعتقال، التعذيب، الإغتيالات الوحشية، وإقتحام المنازل، كما إعتمدت سياسات التهجير، والتفقير، كما وإحتكار الأسواق مقابل تأمين أسباب الرفاهية للمستوطنين الجدد ومنحهم العديد من الإمتيازات، كما إرتكب الفرنسيون المجازر والإبادات الجماعية بحق الجزائريين.

من جهته الشعب الجزائري رفض الاحتلال وقاومه بكل ما أوتي من قوة، فقام الجزائريون منذ بداية الإحتلال بالعديد من الثورات والمقاومات الشعبية غير أنها باءت الفشل نظراً لعدم التكافؤ بين الجيش الفرنسي المنظّم والحركات المقاومة، ومن أبرز الثورات المسلحّة كانت:

- مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، والتي شملت غرب الجزائر.
- ثورة محمد بن عبد الله الملقب بو معزة، في منطقة الشلفة والحضنة والتطيري.
- ثورة أولاد سيدي الشيخ، بواحة البيض وجبل عمور ومنطقة التطيري، وسور الغزلن والعذاورة.

- مقاومة الحليمية بجبل مستاوة بقيادة عمر بن موسى.[٣٦]

وفي عام ١٩٥٤ بدأت عملية ثورة التحرير الشاملة التي قضت على الإستعمار فكانت البداية عندما طالب المناضلون بإقامة دولة جزائرية والإعتراف بها الأمر الذي أثار غضب الفرنسيين، فنشبت المعارك بين الجيش الفرنسي وبين المقاتلن الأحرار وبين جبهة التحرير الوطني الذين شنّوا هجمات على المدن التي سيطرعليها الفرنسيين، ولكن وبسبب إنعدام توازن القوى بين الطرفين والمعدات التي تمتلكها القوات الفرنسية والمعدات البسيطة التي يمتلكها المقاتلون الأحرارالذين إستبسلوا في الدفاع عن وطنهم فقد تمكّنت القوات الفرنسية من قمع الهجمات بكل عنف ووحشية، فقامت بالعديد من الإغتيالات وإقتحام المنازل، والإعتداءات.

وفي عام ١٩٥٦ شارك كل الشعب الجزائري من القرى والمدن رجالاً ونساءً وأطفالاً في هذه الحرب التحريرية، كما إنضم إليهم العمّال والطلبة، وتواصلت العمليات العسكرية التي كان ينفّذها جيش التحرير الوطني. وحصلت العديد من الإضرابات في البلاد حيث أعلن الإتحاد العمالي العام الإضراب الوطني، كذلك دعا الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلى إضراب إلى أجل غير مسمى مع دعوة الطلاب للإلتحاق بجبهة التحرير الوطني وقد سعى إلى تعطيل هذا الإضراب مستخدماً أعنف الوسائل لتحقيق ذلك، فقام بالإعتقالات والتعذيب، وتحطيم المحلات التجارية، والإغتيالات مما أدّى إلى قتل عدد كبير من الجزائريين.

ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود عمدت جبهة التحرير الوطني إلى التنسيق بين مختلف المناطق الجزائرية لوضع منهج إستراتيجي وقيادة عسكرية وسياسية ، وعُقد إجتماع عُرف بإسم مؤتمر الصومام نتج عنه عدة قرارات هامة مثل قرار "إنشاء لجنة تنفيذ وتنسيق، وجعل الأولوية للجانب السياسي على العسكري، وللقيادة الداخلية على الخارجية، إضافة إلى الأهداف الآنية كمواصلة العمل بكل شراسة وقوة".[٣٧] وعلى الرغم من شراسة العمليات العسكرية التي قادتها القوات الفرنسية، والخسائر المادية والبشرية التي ألحقتها بالشعب الجزائري إستمرت المقاومة الجزائرية، وبالإضافة إلى المقاومة العسكرية التي شارك فيها معظم الجزائريين نشطت الدبلوماسية الجزائرية وتمكّن الجزائريون من تدويل القضية الجزائرية وإدراجها على جدول أعمال

---

[٣٦]- صابرين، السعو، **احتلال فرنسا للجزائر**، www.mawdou3.com

[٣٧]- أفنان، أبو مفرج، **ثورة الجزائر عام ١٩٥٤**، www.mawdou3.com

الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الأمر الذي أدّى إلى تعاطف العديد من الدول مع الشعب الجزائري وتمّ اللجوء إلى إجراء مفاوضات بين فرنسا والجزائر أفضت إلى موافقة الطرف الفرنسي على وقف القتال والمصادقة على مبدأ تقرير المصير الذي طالب به الجزائريين بموجب إتفاقيات إيفيان. وبهذا تكون المقاومة الشرسة التي مارسها الشعب الجزائري أنهت إحتلالاً بقي سنوات عديدة جداً وحققت إستقلالها بعد خسارة أكثر من مليون شهيد.

تميّزت الثورة الجزائرية بعدة خصائص ومميزات فهي كانت من بين الثورات القليلة التي إشتركت فيها النساء مع الرجال وقد كانت نسبة مشاركتهم كبيرة، وقد كانت مهامهم تتوزّع بين القتال، والتمريض، وتقديم الدعم للمحاربين التجسّس، كما نشطت في مجالات أخرى مثل الإدارة والنقل والإتصالات، كما كان هناك دورٌ هامٌ جداً لأطفال الذين شاركوا وبرعوا في تنفيذ مهامهم حيث أنه لصغر سنهم فإن الشكوك كانت بعيدة عنهم. ونجدُ أيضاً في الثورة الجزائرية ميزة نُدر حصولها في الثورات وخاصة في الثورات التحرّرية حيث أن المفكرين الفرنسيين أمثال " جان بول سارتر"، "جانسون"، "سيمون دي بوفوار"، "ميشال فوكو"، "سان جيرمان دوبري"، أيدّوا الثورة ودعموها بكتاباتهم مما أعطاها شرعية داخل الرأي العام الفرنسي وعلى المستوى الدولي، كما دفعت بالعديد من الفرنسيين للإنضمام إلى الثورة في مواجهة بلادهم. وقد كان الكاتب الوجودي جان سارتر ينتقد رغبة فرنسا في دفع الجزائر نحو الإصلاح معتبراً أن الإصلاح سيتحقّق من غير شك لكن الشعب الجزائري هو الذي سيحقّقه، إن الشيء الوحيد الذي يجب أن نقدمه للجزائريين هو أن نؤازرهم في جهادهم لتحريرهم وتحرير الفرنسيين من وصمة العار.[٣٨]

ثانياً: الثورة الإيرانية

لقد جمعت الثورة الإيرانية جميع العوامل التي مهّدت لقيام ثورة ولكنها تمتّعت بخصوصية معينة فهي لم تستمر طويلاً مثل باقي الثورات التي استمرت سنوات عديدة، فأثار إنهيار نظام الشاه جميع المراقبين الدوليين والساسة بالإضافة إلى تفاجؤ الشاه نفسه فهو كان يعتقد أنه محصّن داخلياً ودولياً، أما الخصوصية الثانية فتمثّلت بصعود التيارالإسلامي "هذا التيار الذي عاد للظهور بقوة في الساحة السياسية منذ بداية السبعينيات (ولظروف مختلفة في كل بلد)، ولكنه لم يشكّل تهديداً

[٣٨]- خالد، بن الشريف، **أشياء قد لا تعرفها عن الثورة الجزائرية** www.sasapost.com

حقيقياً للأنظمة السياسية آنذاك، ولكن بعد إنتصار ثورة ١٩٧٩، وبالصبغة الإسلامية التي صبغت قادتها وبرنامجها السياسي، فإن التهديد أصبح أكثر إلحاحاً وجدية، بعد التشجيع، المعنوي والمادي، الذي قدّمته التجربة الإيرانية الإسلامية في مختلف دول الجوار.[٣٩]

أما الأسباب التي أدّت إلى إشعال الثورة في إيران فتتمثّل بتشابك عدة عوامل، وهي العوامل الإقتصادية، الإجتماعية، السياسية والثقافية. لقد إتسمّت سياسة الشاه بالملكية المطلقة والتسلّط، وكان الشاه يحرص على توثيق العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية ومعظم الدول الغربية، وكان يعمل على تغريب إيران الأمر الذي يتعارض مع الثقافة الإسلامية كما كان يحرص على توطيد علاقته بالكيان الصهيوني، ويستخّف بالدين الإسلامي ويحارب رجال الدين، وكان يدعو حكومته إلى التركيزعلى "مراقبة "مجاهدي خلق " وباقي أطياف المعارضة اليسارية الإيرانية، بينما المعارضة الدينية الأكثر شعبية تنتظم حتى ثارت ضد الشاه ولم يكتف الشاه بهذا فقط، بل إنتهك الدستور الإيراني الذي وضع سنة ١٩٠٦، بما في ذلك قمع المعارضة من خلال جهاز الأمن، وفشل البرنامج الإقتصادي عام ١٩٧٤، في مواكبة الطموحات التي أثارتها عائدات النفط، إضافة إلى تكريسه سياسة إحتكار الحزب الواحد، وتزايد حدة التضخّم..[٤٠] هذه الأمورمجتمعة دفعت بأطياف المعارضة المختلفة الإتجاهات والفئات أن تتوحّد تحت قيادة الخميني لإسقاط نظام الشاه، وبذلك "فإن ثورة إيران في وجهها الأساسي كانت صداماً بين الإسلام الذي مثله الخميني، وأعداء الإسلام في شخص الشاه. الثورة طرحت الأيديولوجية الإسلامية كوسيلة للقضاء على الشاه. وبناء مجتمع جديد ينهض على الشريعة الإسلامية كبديل للأيديولوجية الغربية الرأسمالية أو الأيديولوجية الشرقية الشيوعية.[٤١]

وعلى رغم الظروف الحاصلة فقد أخطأ الشاه في تقديرقوة المعارضة وبقي يتصرّف دون أي إعتبار لشعبه، وقد برز ذلك خلال الحفل الذي أقامه بمناسبة ذكرى مرور ٢٥٠٠ عاماً على تأسيس الأمبراطورية الفارسية، وقد تمّ دعوة شخصيات عربية وأجنبية وإستمر الحفل لمدة ثلاثة أيام وكان الحفل مليئاً بالبذخ والتبذير في حين كانت مناطق إيرانية كبرى تعاني من الجفاف والفقر. وقد كان الشاه قد جعل من نفسه حاكماً مطلقاً يستبدّ بالشعب، ويعمل على قمع كل أفكار

---

[٣٩]- أمل، حمادة، الخبرة الإيرانية الإنتقال من الثورة الى الدولة،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط ١، ٢٠٠٨، بيروت، ص٧٣

[٤٠]- أحمد، ناجي، **"ثورة إيران"..كفاح شعب ضد "ملك" مستبد... والخميني يحرّم "الديمقراطية"**، www.elwatannews.com

[٤١]- محمود، النجار، **الثورة الايرانية واحتمالات الخطر في الخليج**، دار السمير للنشر والتوزيع، بيروت، لا ت، ص. ٢٢

الثورة ويعدم المناضلين الوطنيين ويسجنهم والذين يتحدّثون عن الإسلام أو حكومته ويرفعون شعار العدل والتقوى من رجال الدين، والمفكرين الإسلاميين الثوريين، كنواب صفوى مؤسس فدائيان إسلام الذي أعدمه الشاه، أو الدكتور علي شريعتي، يعدمون أو يقتلون[٤٢]. وقد كان الشاه قد عاد ورضخ للضغوطات الأميركية المتعلقة بمشروع الإصلاح الذي يُحكم سيطرتها على إيران. وعلى الرغم أن الثورة الإيرانية لم تتخّذ الطابع الديني في بداية الأمر حيث إشترك في التظاهرات التي عمّت البلاد تيارات مختلفة: الأحزاب الماركسية، الليبرالية، والتيارات الإسلامية، غير أن تيار الإمام الخميني كان الأقوى نظراً لشخصية الإمام التي أثّرت في الشعب كثيراُ فهو قد قام بدور إستثنائي وضعه في خانة القيادة، وقد كان يخاطبهم بإسم القرآن والإسلام خاصة فيما يتعلّق بشرعية الحاكم في الفكر الشيعي حيث ينظر العديد من مفكري الشيعة وفقائهأ إلى الدولة نظرة شك وريبة على إعتبار أن الوحيد المخوّل شرعاً بحكم جماعة المسلمين هو الإمام المعصوم، وفي غيبته تسحب عن النظام السياسي والحاكم الذي يُعتبر في هذه الحالة مغتصباً لحقٍ ليس له[٤٣]، وقد أسهمت شخصية الشاه البعيدة كل البعد عن التدّين أو حتى الإيمان في إنجاح مهمة الإمام الخميني، وكان كل إقتراح أو عمل مدني يقوم به الشاه يقابله إعتراض من الإمام، وكلما كان الشاه يزيد من عدائيته تجاه رجال الدين كان الخميني بالمرصاد، وكلما عمد الشاه إلى إستخدام العنف والقتل بحق شعبه يوجّه الإمام بيانات يحث فيه الناس على الإنتفاضة لبلدهم ودينهم، الأمر الذي دفع بالشاه إلى سجن الإمام ومن ثم نفيه إلى العراق، فعمد الخميني على إدارة الثورة ومخاطبة شعبه من المنفى مؤكداُ على الإستمرار في النضال حتى تحقيق أهداف الثورة، وإستبدال نظام الشاه بحكومة إسلامية، وقد كان يتحدث عن وحدة العالم الإسلامي متهماً الشاه أنه يعمل ضد مصلحة الإسلام، الأمر الذي أفقد الشاه تاييده الشعبي، وقد كانت أخطاء الشاه تؤكد أقوال الخميني فقد ساهم برنامج الإصلاح الزراعي الذي أطلق عليه الشاه إسم الثورة البيضاء في زيادة الإستيراد من الخارج وتقلّص صادرات البلاد، كما أدّت سوء إدارة الشاه لعائدات النفط إلى تدهور الإقتصاد الإيراني حيث كان يبيع البترول إلى الخارج بثمنٍ بخس، ويشتري بعائده أسلحة من الخارج. وقد تدنّت الأجور وإزدادت البطالة، وإرتفعت معدلات الوفيات عند الأطفال لعدم التمكّن

[٤٢]- مصدر سابق: محمود، النجار، **الثورة الايرانية واحتمالات الخطر في الخليج**، ص. ٢٩
[٤٣]- مصدر سابق أمل، حمادة، **الخبرة الإيرانية الإنتقال من الثورة إلى الدولة**، ص. ٩٠

من توفير الغذاء الضروري لهم وغياب العناية الصحية والمساكن اللائقة لهم، وفي المقابل كان الشاه يزيد أعمال القمع والسجن والتعذيب لكل من يقف في وجه نظامه رجالاً كانوا أو نساء. وكان الشعب قد أصبح أكثر وعياً وحكمةً وقريب جداً من الإنفجار فوضع الشاه في خانة أعداء الإسلام، وبقيت النفوس مشحونة ضد الشاه دون المطالبة برحيله إلى أن تُوفي مصطفى الخميني نجل الإمام الخميني بظروفٍ غامضة الأمر الذي زاد من حدة غضب الشعب فإتهم الشاه بقتل نجل الخميني مما دفع الوفود الشعبية للنزول إلى الشارع والقيام بمظاهراتٍ ضخمة في معظم المدن الإيرانية تهتُف ضد الشاه ونظامه الرجعي، فما كان من الإمام الخميني إلا توجيه تسجيل صوتي خاطب به الشعب لتوعيته وتدهور الوضع في البلاد، وأُقفلت المدارس والحوزات الدينية وأُقيمت مهرجانات سياسية ضد الشاه، ونظراً للتاثير الكبير الذي يمارسه الخميني على الشعب عمد الشاه إلى نشر مقالة عنيفة ضد الإمام يهاجمه فيها ويجرّح به كي يشوّه صورته، فثار الناس بسبب هذه الإفتراءات على زعيمهم وقرروا البدء بالثورة حتى يسقط نظام الشاه، كما نظّم رجال الدين مظاهرة في شوارع مدينة قُم معقل العلماء ورجال الدين إحتجاجاً على التجريح بزعيمهم وهتفوا ضد النظام فتدّخل رجال الشرطة وأطلقوا النيران على المتظاهرين "فسقط ٧٠ قتيلاً هم أول دفعة من شهداء الثورة التي قُتل فيها بين ٥٠ إلى ٧٠ ألف شهيد"[٤٤]، وإنتقلت المظاهرات إلى مدينة تبريز مع ترديد هتافات "الموت للشاه" الأمر الذي يحصل للمرة الأولى في تاريخ إيران كما تم إحراق المصارف لتعاملها بالربا، ومكاتب حزب "أستاخيز" التابع لشاه إيران بالإضافة إلى دور السينما لعرضها أفلاماً خلاعية، وقد قامت الشرطة مجدداً بإطلاق النار على المتظاهرين فقُتل العديد منهم وجُرح آخرين، وبقيت المظاهرات تنتشر من مدينة إلى أخرى وكلما نُظمت مسيرة بمناسبة الأربعين للشهداء يسقط جرحى وشهداء من نيران الشرطة، الأمر الذي أثار غضب الشارع الإيراني فبدأ الشاه يفقد سيطرته على الوضع في حين أن الخميني كان يسيطر على جماهيره من منفاه عبر تسجيلات صوتية تتضمّن خطباً وبيانات مشحونة بالحث على الثورة ضد الشاه فأُعلنت الأحكام العسكرية وحاول الشاه الضغط على الحكومة الفرنسية كي تُضيق الخناق على الإمام غير أن الحكومة رفضت ذلك بسبب علمها مدى سيطرة الخيمني على الشارع الإيراني وقُرب إنهيار نظام الشاه، وهي تخشى على مصالحها في إيران بعد سقوط الشاه.

[٤٤]- مصدر سابق، محمود، النجار، ص٤١

وبدأ الخميني يتحدث عن "الجمهورية الإسلامية" بدلاً من الحكومة الإسلامية في بناء الدولة الجديدة وكلّف أحد معاونيه بوضع دستور إسلامي للجمهورية، فحاول الشاه تصحيح الوضع، ولجأ إلى أسلوب التنازلات فاعتقل كبار معاونيه بتهمة الفساد، كما عمد إلى تعيين شهبور بختيار رئيساً للحكومة وشكّل الأخير حكومته خلال يومين غير أن الخميني إعتبر هذه الحكومة غير شرعية، ودعا الشعب إلى التظاهر ضدها، وكان الشاه قد غادر البلاد تحت ذريعة العلاج فعاد الخميني من منفاه إلى العاصمة طهران وعيّن المهندس مهدي بازركان – أحد قادة المعارضة – رئيساً لحكومة مؤقتة، وبعد سقوط نظام الشاه أُجري إستفتاء شعبي على تأسيس الجمهورية فحصدت تاييد غالبية الشعب الإيراني، فشكّل الخميني "الحرس الثوري" لحماية الثورة، وفي الثالث من شهر تموز عام ١٩٧٩ تمّ إنتخاب "مجلس الخبراء" لأول مرة وتكليفه بصياغة الدستور الدائم للجمهورية الأسلامية، الذي أُقر بالإستفتاء الشعبي العام في ١ ديسمبر / كانون الأول ١٩٧٩، وإعتُمد نهائياً يوم ٣ من الشهر نفسه"[٤٥]

[٤٥]- **الثورة الإيرانية..الطريق الى جمهورية ولاية الفقيه"** www.aljazeera.com

الفقرة الثانيـة: الثـورات الملّـونـة

جرت في بعض الدول ثورات قلبت أنظمة الحكم وغيّرت أوضاع البلاد، غير أن هذه الثورات تختلف عن ما شهده العالم سابقاً، فهي عبارة عن مظاهرات وإحتجاجاتٍ سلمية، لا تستخدم فيها الأدوات العسكرية، ولا يحصل فيها أي نوع من أنواع العنف وإراقة الدماء، إنها ثورات لا عنفية وقد حملت آمالاً لكل الشعوب التي تعاني من الديكتاتورية والإستبداد وأصبحت تحلم وتسعى للوصول إلى الديمقراطية. هذه الثورات هي الثورات الملونة وهي جيدة نسبة لسلميتها قياساً بالثورات التي حصلت في السابق، فما هي هذه الثورات ولماذا سُميت بالملونة؟

هناك عدة تعريفات للثورات الملّونة ومن بينها نجد:

" الثورة الملّونة هو مصطلح يُطلق على الإحتجاجات السلمية والحركات المطلبية أو العصيان المدني في بعض الدول. قد يستخدم المشاركون عادةً في هذه الإحتجاجات أعلاماً أو رايات أو أوشحة بلون معيّن رافعين شعارات الحرية"[٤٦]، ومصطلح الثورات الملّونة يعبرّ عن الإحتجاجات المطلبية التي يقوم بها الشعب دون إستخدام العنف بل أحياناً يحمل المتظاهرون الورود تعبيراً عن سلمية المظاهرات، وقد سُميت ملّونة لأنّ المحتجين قد يرتدون أوشحة ملّونة فكانت كل ثورة تحمل إسم اللون الذي كان يعتمده هؤلاء. وهناك تعريف آخر إعتبر أن هذه الثورات "هي على أرض الواقع تكنولوجيا تنظيم الإنقلابات في مختلف الدول في ظروف الزعزعة المتعمّدة والمصطّنعة للإستقرار. ويجري خلال ذلك الضغط على سلطات هذه الدول على شكل الإبتزاز السياسي وأما وسيلة هذا الإبتزاز فهي متمثّلة بحركات الشباب الإجتماعية التي تنظّم وفق مخطط محدّد. والهدف الوحيد لأية ثورة ملّونة هو دائماً تنظيم الإنقلاب على السلطة مع تصوير ذلك كظاهرة إحتجاج عفوية وكفعاليّات جماهيرية عفوية للعصيان المدني"[٤٧]، وبحسب هذا التعريف فإن الثورة الملّونة تُشبه الثورة العادية من حيث أسباب إندلاعها، لكنها لا تمُر بتطورٍ تاريخي إنما يتمُ تصويرها على أنها إنتفاضة عفوية للشعب الذي أراد فجأةً إستعادة زمام الأمور وإسقاط السلطة السياسية. وقد إعتبر المحلّل السياسي أندريه مانويلو (الأستاذ في جامعة موسكو الحكومية) أنّهُ "بات واضحاً أن "الثورات

---

[٤٦]- الثورات الملّونة.... مخطط الفوضى؟ www.almayadeen.net

[٤٨]- الآليات الخفية للثورة الملونة والربيع العربي www.arabicRT.com

الملّونة" هي عبارة عن تقنية يجري تصويرها وبنجاح على أنها عملية عفوية. ولكنها في واقع الأمر تتميّز بمستوى عالٍ من الدراما المسرحية"[٤٨].

لقد برز إسم الثورة الملّونة في مطلع التسعينيات عندما إستطاع المجتمع المدني في أوروبا الشرقية والوسطى تنظيم إعتصامات سلمية للإطاحة بالأنظمة الشمولية وسُميت حينها بالثورة "المخملية" أو "الناعمة" وذلك لعدم تلوّثها بالدم وعدم إستخدام العنف فدعمت هذه الحركات قليلاً مفهوم المجتمع المدني ووضحت أهميته في رسم السياسات الداخلية والخارجية لهذه الشعوب[٤٩].

ويرى البعض أن هذه الثورات التي حصلت بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي في عدد من جمهورياته مشكوك في أمرها وأن هناك من يستغل الوضع السياسي والإقتصادي كي يدفع الشعب أن يخرج إلى الشارع في مطالب إحتجاجية لتحقيق مطالبه دون أن يكون في ذهنه أدنى شك أن هناك مؤامرة تحاك ضد وطنه، وأن هناك جهات سياسية تصرف أموالاً طائلة لتحقيق غاياتها وقلب النظام وإستبداله بشخصٍ جديد يكون أكثر تعاوناً وإرتباطاً معها. ونظراً لكثافة إنتشار هذه الثورات عمدت العديد من المراكز لدراسة هذه الظاهرة كيف تجري وتنظّم، وقد عُرض فيلم وثائقي عن هذا الموضوعة في قناة (روسيا) التلفزيونية الحكومية، أكّد الفيلم أن الولايات المتحدة الأميركية أنفقت (١١٠) ملايين دولار على الثورتين الملونتين في أوكرانيا وقيرغيزيا، وبحسب الفيلم الوثائقي الفرنسي "غزو الشرق" توصّل المنتجون أن هذه الثورات قد صنعت في أميركا وبحسب المنتجين أنفسهم، تمّت تجربة هذه الطريقة في صنع هذه الثورات للمرة الأولى في صربيا، حيث كان المناخ مناسباً لإستخدام طروحات كتاب المؤلف جين شارب (من الديكتاتورية إلى الديمقراطية) الذي يُعد دليلاً في إستخدام الثورات السلمية بوصفات مبسّطة[٥٠].

تختلف الثورات الملّونة عن الثورات التقليدية من عدة جوانب، فالثورات التقيدية في أساسها ثورات فكرية، أخلاقية، وروحية، فهي تنطلق "بداية من الوعي العام "ومن نظام قيم" المجتمع العامة، وبعد ذلك فقط، تنتقل إلى "كيانه الإجتماعي"، أي إلى إعادة هيكلية المؤسسات الإجتماعية والسياسية

---

[٤٨]-مصدر سابق: **الآليات الخفية للثورة الملونة والربيع العربي**

[٤٩] - مازن، وعري، **الثورات الملّونة، أداة تدّخل خارجي أم إستجابة لضرورات داخلية**، www.m.ahewar.org

[٥٠] - مازن، وعري، **تمويل الثورات الملونة والبيئة المناسبة لحدوثها**، www.m.ahewar.org

والإقتصادية بعد السيطرة على السلطة من قبل الحزب الثوري أو الحكومة الإئتلافية"[٥١]، في حين أن الثورات الملّونة ليس لديها فهم حتى للأفكار العظيمة، "هي مجرد أفكار جديدة، جديدة حتى بالنسبة للدول التي تحدث فيها هذه الثورات، هذه الأفكار هي إما الأفكار الليبرالية الغربية المعروفة بالعقل (ربما في شكل أكثر راديكالية) أو مشاريع جذرية مأخوذة من المذاهب الدينية، خاصة في الإسلام، وهكذا فإن الثورة الملّونة هي عملية مجرّدة من الفكرة"[٥٢]، كما أنها ثورة لا يوجد فيها قيادة موحدّة فهي عبارة عن تجمهّر شعبي بأعداد هائلة في الميادين والساحات هاتفين بمطالبهم وصولاً إلى المطالبة بإسقاط النظام وكل هذا يحصل بتنظيم ودون إستخدام أي نوع من أنواع العنف، وهي تتسّم أيضاً بالإستمرارية لحين تنفيذ المطالب وقلب النظام ورحيل رأس الهرم السياسي، وتنشّط فيها وسائل التواصل الإجتماعي فتنتشر الفيديوهات المصوّرة عبر اليوتيوب والتي من الممكن أن تكون مفبركة، وتوجّه الرسائل والدعوات للنزول إلى الشارع عبر كافة وسائل التواصل الإجتماعي واللافت في هذه الثورات أن جميعها تسير على النهج عينه، وهي تشترك بعدة خصائص:

١- تقوم هذه الثورات في دولة نظامها مستبّد لكنه يسمح بتعدّدية شكلية، يحاول أن يخترق المعارضة ويصنع معارضيه حتى تكون المعارضة محكومة ولها حدودها.

٢- تبدأ الثورات بدفع من وسائل إعلام خاصة، تمحور برامجها حول الحريات وقضايا الفساد في النظام القائم.

٣- توغّل نشطاء المجتمع المدني داخل البلد المُستهدف تحت غطاء منظمات غير ربحية ومساعدات إنسانية.

٤- مظاهرات مليونية شعبية، وسلمية، وإعتصام كبير في أحد الميادين الكبرى والمحورية في العاصمة.

٥- تجنّب أي صدام عسكري بين الثورة والنظام القائم ومحاولة تحيّيد الجيش والشرطة[٥٣].

يُعتبر مركز ألبرت أينشتاين الذي أسّسه جين شارب في الولايات المتحدة الأميركية من أبرز المراكز التي تصدّر فكرة الثورة الملّونة، الأمر الذي دفع بالمحلّلين والمفكّرين السياسيين إعتبار هذه الثورات تدعمها الولايات المتحدة الأميركية وتغذيها عبر المنظمات غير الحكومية التي لا تهدف

---

[٥١] - إيلينا، بانا ماريوفا، **أسرار الثورات الملونة**، www.katehon.com

[٥٢] - المصدر نفسه

[٥٣] - عبد الرحمن، ناصر، الثورات الملونة، وجه آخر للثورة، www.sasapost.com

للربح، واللافت في الموضوع أن أميركا هي أول الدول التي تعتّرف بهذه الثورات وتمتدحها بالإضافة إلى أن هذه الثورات بدأت كما ذكرنا في عدد من جمهوريات الإتحاد السوفياتي بعد إنهياره الأمر الذي يجعل من هذه الثورات حركات مشبوهة رهينة التآمُر الدولي. وقد كان جين شارب قد أورد في كابه "من الديكتاتورية إلى الديمقراطية" والذي يُعتبر المرجع الأساسي لهذه الثورات السلمية ما يزيد عن مائة طريقة كي يستخدمها الثوار في ثوراتهم، ومن أهمّ الخطوات في صناعة الثورة الملّونة بالنسبة لجين شارب:

"– صياغة إستراتيجية لتحقيق الحرية، ورؤية المجتمع كما تريدونه.

- تخطّي الخوف عبر أعمال محدّدة وصغيرة متن المقاومة.
- إستخدام الألوان والرموز لإظهار وحدة المعارضة.
- التعلّم من الأمثال التاريخية التي نجحت في المقاومة اللاعنفية.
- إستخدام أسلحة لاعنفية.
- تحديد أسس الدعم للديكتاتور، وصياغة إستراتيجية لتقويض كل منها.
- التواصل مع القوى الأمنية لإغرائها بمكاسب للإنقلاب على النظام الديكتاتوري أو على الأقل تحييدها في النزاع القائم"[٥٤].

وقد كان السفير الأميركي السابق في روسيا من بين الذين تحدثوا عن هذه الثورات فإعتبر أنها تنشأ في ظل نظام إستبدادي يسمح بمشاركة الأحزاب في الإنتخابات بشكل صوري كي لا يتهم بالاستبداد، فينتُج عن ذلك إمتعاض شعبي يُوّلد لديهم الحاجة لتغيير هتذا النظام فتتخذ الأطراف المعارضة كرد فعل على الفسادالمستشري ومحاولة منهم للقيام بدور فعّال يحسّن أوضاعهتم يساندهم بذلك المجتمع المدني والمؤسسات الإعلامية، وتكون إحتجاجات مليونية في الشوارع والميادين شديدة التنظيم مع إستخدام الطرق السلمية للتعبير عن غضبهم، أما فيما يخص القوى الأمنية والجيش فتعتمدان سياسة النأي بالنفس كي لا تكون طرفاً في المواجهة في إنتظار النتيجة.

ومن بين الثورات الملّونة سيتم إلى التطّرق إلى ثورة جورجيا التي عُرفت بالثورة الوردية والثورة الأوكرانية التي سُميت بالثورة البرتقالية كنماذج عن هذه الثورات.

---

٥٤ - ليلى، نقولا، **الثورات الملونة مالها وما عليها**، www.neworientnews.com

أولاً: جورجيا (الثورة الوردية)

تُعتبر الثورة الوردية من إحدى الثورات الملّونة وقد حدثت في جورجيا إحدى جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق – والتي كانت قد إستقلت عنه قبل إنهياره بحوالي السنة – لقد كانت ثورة سلمية لم يُستعمل فيها العنف أبداً بل إستُعملت الورود لذا حازت على إسم الثورة الوردية، وقد أدّت هذه الثورة إلى الإطاحة بنظام الرئيس السابق إدوارد شفرنادزه الذي وصل إلى سدة الرئاسة في عام ١٩٩٥، والذي كان يشغل قبل تولّيه منصبه الرئاسي منصب وزير خارجية في الإتحاد السوفياتي في عهد الرئيس ميخائيل غورباتشوف، وقد إعتبر الشعب حينها أنه سينقذه من أزماته، غير أنه إصطدم بعدة مشاكل لعل أبرزها الحرب مع أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية والتي كلفّت المئات من القتلى فلم يستطع تحقيق الإنتصار على هاتين الجمهوريتين المتمرّديتين على الوطن الأم بالرغم من حنكته السياسية[٥٥] بدأت المظاهرات الإحتجاجية في العاصمة تبليسي وبعض المدن الأخرى في عام ٢٠٠٣ إثر إجراء الإنتخابات النيابية والتي إعتبرت غير عادلة من قبل مراقبي الإنتخاب الدوليين وكذلك من قبل الأمم المتحدة والحكومة الأميركية[٥٦].

تحتّل جورجيا موقعاً جغرافياً هاماً فهي تقع على البحر الأسود تجاورها تركيا، أرمينيا، أذربيجان، روسيا، وقد إزدادت أهميتها بعد البدء بمشروع نقل نفط بحر قزوين إلى تركيا والغرب والولايات المتحدة الأميركية وكذلك مشروع انابيب النفط والغاز الذي ينطلق من أذربيجان مروراً عبر الأراضي الجورجية ليصل إلى أحد أهم المنابع في تركيا، وقد ساهم هذا المشروع في حلّ العديد من المشاكل الإقتصادية والإجتماعية في جورجيا حيث وُظّف فيه عدد كبير من شعبها، ذلك بالإضافة إلى العائدات الهائلة التي ستدخُل إلى البلاد مقابل مرور أنابيب النفط على أراضيها. هذا الموقع الهام الذي تحتلّه جورجيا يدفع بالتساؤل عن مدى العلاقة بين هذا الموقع الإستراتيجي لجورجيا وبين الدعم العلني المادي والمعنوي الذي قدّمته الولايات المتحدة الأميركية للثوار، مع العلم أن القوات الأميركية كانت قد دخلت العاصمة تبليسي في عهد الرئيس السابق إدوارد شفنادزه الذي سمح لها بذلك تحت ذريعة حماية المنطقة من المدّ الشيوعي، غير أن الغاية الأساسية والغير معلنة كانت لتطويق بحر قزوين الغني بالنفط، وهذا ما تحدّث عنه رسلان

---

[٥٥]- **جورجيا اليوم..جورجيا الأمس** www.aljazeera.net

[٥٦]- **ثورة الزهور** www.zaytoday.com

اوتشيوف الرئيس السابق لجمهورية أنفوشيتيا حيث قال: " إن الهدف الأميركي في القوقاز هو لتطويق بحر قزوين الغني بالنفط لهذا قاموا بإرسال قواتهم إلى جورجيا بعد سماح شيفرنادزه لهم بذلك، لقد أرادوا دائماً التأثير على الوضع في المنطقة لكن الرئيس جامساخورديا كان يقف لهم بالمرصاد لهذا تخلصوا منه سريعاً وجاؤوا بالبديل والحليف لهم وهو شيفرنادزه"[٥٧].

لم تخفِ الولايات المتحدة الأميركية دعمها للثوار في ثورتهم الوردية حيث أنها إستثمرت ما يقارب ٢,٤ مليون دولار أميركي في المنظومة الإنتخابية في جورجيا، "وفي إطار برنامج الدعم الإنتخابي بقيمة ٣٥٠ ألف دولار أميركي قدم فرع جورجيا من مؤسسة سوروس إعتمادات مالية للحركة الطلابية"، وذلك بحسب ما أفاد به كاها لومايا مدير فرع جورجيا بمؤسسة سوروس، و"كان الجورجيون قد أقاموا أول صلات مع الحركة الطلابية الصربية أوتبور في ربيع عام ٢٠٠٣، حينما زار عدد من نشطاء المجتمع المدني بلجراد في جولة تحت رعاية مؤسسة سوروس (التي أنشأها الملياديير جورج سوروس) وخلال أيام من عودتهم إستيقظت تبليسي على حركة جورجية على غرار أوتبور. وظهرت كتابات على الجدران وفي شوارع العاصمة تقول "كمارا"! أو "كفى" باللغة الجورجية لتظهر العجز الشعبي من الرئيس السابق"[٥٨].

لقد كانت جورجيا من أكثر دول العالم فساداً، وقد كانت وزارة الداخلية مكاناً تحصل فيه التجاوزات وسوء المعاملة، والإعتقالات أي أنها غارقة في الفساد فكان القرار بعد الثورة بتغيير سريع وفعّال للوصول إلى الإصلاح والتغيير الديمقراطي، فعمدت الحكومة بعد الثورة إلى إقالة نحو ٤٠ ألف شرطي وضابط وتلى ذلك الإستعانة بشباب لم يعملوا من قبل بالشرطة وأعطتهم تدريباً كافياً ليمثلوا بعد ذلك أكثر من ٩٠% ممن يعملون بالداخلية[٥٩]. بدت الحياة في جوجيا مع بداية عهد الرئيس الجديد ميخائيل ساكاشفيلي كأن الأحلام الوردية قد تحققت وأن المسيرة قد إنطلقت نحو الديمقراطية، غير أن هذا الإرتياح الشعبي سرعان ما بدأ يخفت بعد ظهور تجاوزات قام بها رئيس الثورة فبدأت الإحتجاجات على الولاء المُفرط الذي تبديه القيادة الجورجية للولايات المتحدة وإشتعال التذمّر بشكل خاص من الملياديير الأميركي اليهودي سوروس حتى أن حركة إجتماعية كبيرة قد نظّمت صفوفها مؤخراً تحت إسم (ضد سوروس) الذي يتهمه المعارضون

---

[٥٧] - إدوارد شفرنادزه.. رئيس جورجيا الذي أنهت حكمه الثورة الوردية بدعم أميركي صريح www.maghrass.com

[٥٨]- أنتيلافا، ناتاليا، في جورجيا: **كيف تصنع الثورة؟**، www.news.bbc.co.uk

[٥٩]- نجوى، عبدالله، **دروس في الثورة الجورجية تجديد دماء الشرطة..أو إلى الخطوات نحو الاصلاح**، www.ahram.org.eg

الجورجيون بأنه إشترى المسؤوليين وموّل ثورتهم وبدأ بتحطيم جورجيا[٦٠]، وبدأت شعبية الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي بالتراجع حينما قام بقمع بعض وسائل الإعلام المعارضة له، كما رفض الإصغاء لأي صوت يوجّه له إعتراضاً، قاد زملائه السابقين في الثورة الوردية أحزاب معارضة ضده وقد أغلقوا بعض الشوارع وأوقفوا بعض القطارات. وفي العيد الوطني لجورجيا في السادس والعشرين من مايو الأخير غصّ ملعب لكرة القدم بعشرات الآلاف من المتظاهرين[٦١]، وبدأت المطالبة الشعبية بإقالة الرئيس من منصبه تقودها زميلته في الثورة الوردية نينو بورجانادزه رئيسة مجلس النواب السابقة وزعيمة حركة (جورجيا الموحدّة) فتصدّت لها القوات الأمنية مستعملة القوة الأمر الذي أدّى إلى سقوط العديد القتلى والمصابين، كما إعتقلت القوات الخاصة عدد من المحتجّين بعدما إقتحمت مقر الحركة، وفي الثاني والعشرين من شهر أيار عام ٢٠١١ أعلنت بورجانادزه أن "الثورة في جورجيا قد بدأت"، وتعرّضت التجمعات في الميادين للضرب والقمع وطلقات الرصاص المطاطية وقنابل الغاز، وسقوط العشرات من القتلى والجرحى، لكن الحشود الشعبية تمسكّت بالبقاء في الميادين وعدم مغادرتها[٦٢].

بعد هذه الأحداث التي طرأت في عهد رئيس الثورة الوردية الذي جاء من أجل إرساء الديمقراطية بدأت الإنتقادات للثورة فقال زقياد موكبياني الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الجورجي: حين نتبادل المزاح مع الأصدقاء نصف أحداث نوفمبر بثورة تبديل الكراسي وليس بثورة الزهور الحمراء لأنّ كافة الذين قاموا بما سُمي بالثورة والذين شغلوا في االسابق المناصب الحسّاسة في الدولة..... إستلموا السلطة عبر القيام بإنقلاب تحت راية المعارضة علماً أنه كان بإمكانهم إجراء تغييرات في جورجيا أثناء تبوّئهم لمواقعهم تلك وبالنتيجة لم يتغيّر أي شيئ فهؤلاء الأشخاص الذين كانوا في مناصبهم كانوا في مراتب عليا في السلطة عادوا هم أنفسهم[٦٣].

بالإضافة إلى الإخفاقات التي قام بها الرئيس ساكاشفيلي عمد أيضاً إلى إعلان االهجوم لقمع الأحلام الإنفصالية لإقليم أوسيتيا الجنوبية الموالي للروس، في صورة مشابهة لحوض دونباس (منطقتي لوغانسك ودونستيك) في الشرق الأوكراني[٦٤]، وهو مستنداً بذلك إلى الدعم الشعبي

٦٠- أيمن، خيري، **ثورة الورود.. هل بدأت "تتآكل" في جورجيا؟** www.alriyadh.com

٦١- جورجيا وأوكرانيا... **دروس على طريق الديمقراطية** www.alitihad.ae

٦٢- جورجيا والاقتداء بالثورة المصرية www.albayan.ae

٦٣- م.س.، **جورجيا اليوم..جورجيا الأمس**

٦٤- بيار،عقيقي، ميخائيل ساكاشفيلي: من رئيس لجورجيا إلى رحّالة بلا جنسية www.alaraby.co.uk

الكبير الذي أوصله عبر ثورة الورود إلى سدة الرئاسة بعد الإطاحة بالرئيس السابق إدوارد شفرنادزه، وكذلك إستناداً إلى ثقته بدعم الولايات المتحدة الأميركية له، غير أن جورجيا خسرت حربها ضد روسيا الأمر الذي دفع بالرئيس الجورجي إلى الخروج من السلطة.

ثانياً: الثورة البرتقالية (أوكرانيا)

بدأت الثورة البرتقالية في أوكرانيا في أواخر شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٤ بعد إنتهاء الدور الثاني من الإنتخابات الرئاسية وفوز رئيس الوزراء السابق فيكتور فانوكوفيتش وإعتراض منافسه فيكتور يوشيلكو ورفضه الإعتراف بالفوز، فخرج الشعب إلى ميدان الإستقلال في كييف مطالباً بوقف التدّخل الروس في شؤون البلاد، ومطالباً بمحاربة الفساد، والعمل على إنشاء مؤسسات ديمقراطية تحقّق آمال الشعب، وحصلت مظاهرات عديدة عقب الإنتخابات الرئاسية وهزّت المشاركة الواسعة للجماهير والمواطنين أوكرانيا والعالم، ومع إعادة فرز الأصوات حقّقت الثورة البرتقالية نجاحاً "مؤقتاً" بخسارة المرشح الموالي لروسيا فيكتور يانوكوفيتش وأنصاره في جولة الإعادة لصالح الرئيس فيكتور يوشينكو، لتخسر روسيا جولة شدّ الحبال مع أوروبا والغرب في برتقالية ٢٠٠٤[٦٥].

وكعادتهما دعمت الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبية هذه الثورة لتحقيق سياستهما الخارجية، وقامت بعض المنظمات غير الحكومية بمساعدة زعيمة المعارضة يوليا تيموشينكو التي كانت بحاجة إلى يوتشينكو رئيس الوزراء في عهد كوتشما كواجهة، جعلت من التكنوقراطي الضعيف الشخصية رمزاً لأوكرانيا الجديدة وحوّلت تردده إلى شهامة وعصامية، وكادت أن تجعل منه شهيداً عندما دسّت له كمية من سُم الديوكسين تكفي لقتل حصان، في حادثة إتُهم بها قادة أمنيون أوكرانيون ولم تُكشف خيوطها حتى الآن، وذلك كي يتمّ توجيه أصابع الإتهام نحو موسكو[٦٦].

لقد أسهمت عدة أسباب في إشعال ونجاح الثورة ومن بين هذه الأسباب إستبدادية النظام القمعي الذي لا يقبل أية معارضة، بالإضافة إلى وجود وجود مجتمع مدني قوي، فقد لعبت منظمات

[٦٥]- الثورة البرتقالية www.aljazeera.net
[٦٦]- حبيب ، فوعاني، **أوكرانيا: إنهيار الثورة البرتقالية**، الأخبار، جريدة، ٢٠١٧/٤/١١

المجتمع المدني دوراً رئيساً في ثورة أوكرانيا ٢٠٠٤، إضافة إلى عدد كبير إلى أنّ الإعلام الخاص ووسائل الإتصال الإجتماعي أسهم إلى حدّ كبير في كشف الفساد وتبّع عمليات تزوير الإنتخابات وفضح الأنظمة التسلّطية، إلى جانب القوى المعارضة التي أصبحت دون دور حقيقي، وبالتالي تسعى للتوحّد في ظل نظام غاشم لا يسمح بالحرية[٦٧]، كما كان للدور الحيادي الذي لعبته قوات الأمن والجيش أهمية كبرى وذلك لعدم وقوفهم في وجه المحتجّين.

لقد سُميت الثورة برتقالية لإعتماد المحتجّون اللون البرتقالي لأنه كان لون الحملة الإنتخابية لمرشح المعارضة الرئاسي فكتور يوشينكو، وإنطلقت الثورة من العاصمة كييف، وكانت إحتجاجاً على نتائج الإنتخابات الرئاسية التي إتُهمت بانها مزوّرة، يوشينكو خيمة كبيرة في العاصمة، ونظّمت المعارضة مظاهرات وإعتصامات، وإضرابات عامة في أغلب أنحاء البلاد، وأمام هذا الضغط الذي مارسه الشعب الأوكراني والمعارضة، أُلغيت نتائج الإنتخابات وأُجريت دورة ثانية تحت مراقبة دولية وتغطية إعلامية الأمر الذي جعل منها قانونية ونزيهة، وفاز مرشح المعارضة فكتور يوشينكو وأصبح الرئيس الثالث لأوكرانيا بعد إنفصالها عن الإتحاد السوفياتي، وبذلك تكون الثورة البرتقالية قد نجحت وحقّقت أهدافها.

وإنتُخب فيكتور يوشينكو ليصبح رئيساً للبلاد وتعهّد بتحقيق أهداف الثورة وأبرزها محاربة الفساد، خفض الضرائب، توفير فرص عمل، مضاعفة الناتج الزراعي، زيادة الأجور، تقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء، لكنه فشل في تحقيق ذلك فزادت معدلاّت الفقر إلى ٣٧%، وتراجعت فرص العمل وتزايدت معدلات البطالة إلى ١٥%، وتفاقم عجز الميزانية وتراجعت معدلات النمو وإستشرى الفساد[٦٨]. إخفاق الرئيس يوشينكو بتحقيق أهدف الثورة دفع به إلى إجراء تعديلات دستورية لنقل بعض صلاحياته للبرلمان، خاصة فيما يتعلّق بتشكيل الحكومة، وظهرت يوليا تيموشكينو التي تولّت رئاسة مجلس الوزراء وإعتبرها البعض "جان دارك الثورة البرتقالية"، لكنها وقّعت إتفاقاً مع موسكو بيّن أنه يُضّرُ بمصالح أوكرانيا مما تسبّب بإدانتها في قضايا فساد، فعُزلت من من مركزها وأُرسلت إلى السجن. تسبّبت التطورات التي حصلت بعد الثورة البرتقالية والتي كانت مليئة بالإخفاقات الرئاسية بدفع العديد من المحلّلين الأوكرانيين إلى إعتبار أن قادة الثورة قد إستغلوا الثوّار الذين يسعون إلى

---

[٦٧]- التجربة الأوكرانية .. التجربة والدلالات www.albayan.co.uk

[٦٨]- مالمصدر نفسه،

تحقيق مطالبهم كأدوات توصلهم إلى السلطة، كما أسهمت أيضاً في تراجع شعبية رئيس الثورة، وبدا ذلك واضحاً في الإنتخابات التي حصلت وخسِر فيها مقابل فوزمنافسه فكتور يانكوفيتش الذي عاد إلى السلطة وأصبح الرئيس الرابع لأوكرانيا وهو مدعوم من روسيا التي ساهمت في إلقاء الضوء على إخفاقا الرئيس يوشينكو، حيث بدأت روسيا بالمساومة على رفع أسعار الغاز أو منعه بحجة عدم دفع أوكرانيا مستحقات روسيا، وصار الغز الروسي سلاحاً مؤثراً موجّهاً إلى النظام الجديد، وإرتفعت الأسعار وشعر الناس بالضيق...[٦٩]

في نهاية عام ٢٠١٣ عادت الأوضاع إلى التدهور مجدّداً في أوكرانيا وبدأت أزمة جديدة سياسية وإقتصادية تلوح في الأفق، وكان أبرز أسبابها تفضّيل الرئيس فيكتور يانوكوفيتش الإنضمام إلى الإتحاد الأوراسي عوضاً عن الإتحاد الأوروبي الذي إشترط كي يقرض أوكرانيا ٢٠ مليار يورو أن يُفرج عن زعيمة المعارضة يوليا تيموشينكو، في حين أنه في المقابل كانت الحكومة الروسية قد عرضت أن تشتري سندات دين الحكومة الأوكرانية والتي قيمتها ١٥ مليون دولار، الأمر الذي قلّص أي دعم يقدّمه الإتحاد الأوروبي عبر صندوق النقد الدولي، كما كان لشبه جزيرة القرم دوراً في هذا التدهور وذلك حين طلب مجلس الدوما (النواب) الروسي من الرئيس فلاديمير بوتين الإستجابة لرئيس وزراء القرم الذي دعا روسيا إلى المساهمة في ضمان الأمن والإستقرارفي جمهوريته. وبدوره طلب بوتين من مجلس الإتحاد (الشيوخ) السماح له بنشر قوات روسية في أوكرانيا، وذلك نظراً لوجود خطر يهدّد حياة المواطنين الروس والناطقين باللغة الروسية. ووافق المجلس على طلب الرئيس[٧٠]، وكذلك عندإعلان اللجنة الإنتخابية في القرم لنتائج فرز الأصوات في الإستفتاء حول الإنضمام إلى روسيا، وقد كانت النتيجة التأييد بأغلب الأصوات، وأُعلن عن عدم حصول أي تزوير بالتصويت، وأنّ عملية الإستفتاء قد نجحت، فجاء الإعتراض من الولايات المتحدة الأميركية التي إعتبرت أن الإستفتاء غير شرعي، وكذلك فعلت كل من فرنسا وإيطاليا في حين أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أكّدأن الإستفتاء لا يتعارض مع مبادئ القانون الدولي.

وفي بداية عام ٢٠١٤ بدأت مظاهرات إحتجاجية، وإعتصاماً مفتوحاً في ميدان الإستقلال في العاصمة كييف إعتراضاً على تأجيل الرئيس الأوكراني توقيع إتفاقية الشراكة مع الإتحاد الأوروبي وإتجاهه لتمتّين وتوسيع العلاقات مع روسيا، وإزدادت حدّة المعارضة وإستولّى

---

[٦٩]- مصدر سابق، الثورة الأوكرانية.. تجربة ودلالات

[٧٠]- تسلسل الأحداث وتصعيد الأزمة السياسية في أوكرانيا www.arabic.rt.com

المعارضون على المباني الحكومية في وسط العاصمة فبادر الرئيس إلى التفاوض معهم مقابل إخلاء هذه المباني، وإتسّعت رقعة الخلاف كي تصل إلى المناطق الشرقية للبلاد التي كانت تُعتبر تقليدياً قاعدة التأييد الرئيسية لـ يانوكوفيتش وحزبه "حزب الأقاليم" أما النزعة الثانية التي برزت خلال هذه الفترة، فكانت تتمثّل في تنامي دور الحركات اليمينية القومية المتطّرفة، إذ شنّت حركة "القطاع الأيمن" سلسلة هجمات على قوات الأمن ورفضت الإستجابة لأوامر قائد المعارضة[٧١]. وتزايد العنف في البلاد حتى أصبح دموياً في العاصمة كييف، فبدأت المطالبة الدولية بإجراء إنتخابات رئاسية مُبكرة، وحصلت العديد من المفاوضات بين الرئيس والمعارضة، وبعد تعثّر هذه المفاوضات غاب الرئيس الأوكراني عن الأنظار وبدأ بتوجيه رسائل مصورة يؤكّد عبرها أنه لا يزال الرئيس الشرعي للبلاد وأنّ المعارضة قد إستولت على السلطة بالقوة، فقرّر البرلمان الأوكراني عزل الرئيس فيكتور يانوكوفيتش من منصبه وأيّد البرلمان المؤلف من ٤٥٠ عضواً الطلب بموافقة ٣٢٨ صوتاً، معلناً عجز الرئيس عن الوفاء بإلتزاماته الدستورية. وجاء ذلك عقب رفض الرئيس الإستقالة ووصفه للإحتجاجات ضده بالإنقلاب[٧٢]، وتعليقاً على الأحداث التي حصلت في أوكرانيا إعتبرت قائدة الحركة الأوكرانية المناهضة للحرب فيكتوريا شيلوفا أنّ ثروات الشعب الروسي من الماء والذهب والماس والنفط والغاز هي هدف الإنقلاب الذي حصل في أوكرانيا [٧٣].

مهّد سقوط الرئيس فيكتور يانوكوفيتش لوزير التجارة في عهده بيترو بوروشينكو الوصول إلى سدّة الرئاسة بعد أن حقّق فوزاً ساحقاً في الإنتخابات الرئاسية في أيار عام ٢٠١٤، والذي كان من أهم الداعمين للثورة البرتقالية، ورغم تخلّص بوروشينكو من أهم معارضيه السياسيين، إلا أنّه يتولّى الحكم في بلد تنهكه الحرب الأهلية في الشرق وتدهور العلاقات مع روسيا، التي ترى أن نفوذها السياسي في كييف تقلّص مع الإطاحة بيانكوفيتش[٧٤].

---

[٧١] - مصدر سابق، **تسلسل الأحداث وتصعيد الأزمة السياسية في روسيا**

[٧٢]- البرلمان الوكراني "يعزل" الرئيس www.skynewsarabia.com

[٧٣]- إنقلاب أوكراني يستهدف روسيا www.arabiv.sputnik.news.com

[٧٤]- نبذة عن الرئيس الاوكراني الجديد، بيترو بورشينكو www.bbc.com

خـلاصـة القسـم الأول

نشأت المنظمات غير الحكومية والتي هي منظمات لا تهدف للربح وتعمل خارج إطار الحكومة، هدفها إنساني نبيل ومن أجل العمل الخيري، وتقديم المساعدات الإنسانية، ولكن مع تطوّر الأحداث تطوّر عمل المنظمات غير الحكومية أصبح يشمل معظم قطاعات المجتمع، وأصبح فاعلاً سياسياً جديداً يقف ندّاً بوجه سلطة الدولة، ويحاسبها على أي تقصير مستخدماً لذلك شتى الوسائل، وأصبحت أولى أهدافه تحقيق الديمقراطية، فاصبحت مريبة وتثير الشكوك وإعتبرت الحكومات أنّ تعاظم دورها وتدخلاتها الغير محدودة تمسّ بسيادة الدولة، فوجهّت إليها الإتهامات أنّها أضحت المحرّك الأساسي للثورات وخاصة الثورات التي شهدناها ولا نزال نشهدها في عصرنا الحديث والتي أُطلق عليها إسم الثورات الملوّنة.

ولكن لا يمكن الإنكار أن هناك تقصير في دور الدولة وإجحاف في حق المواطن في بعض الأحيان وهذا ما سمح للمنظمات غير الحكومية في التدّخل تحت راية حقوق الإنسان أحياناً، وأحياناً أخرى كي تغطي تقصير الدولة، كما كانت تلعب دور الوسيط بين الحكومات والمواطن. وبما أنّ هناك ظلم من الدولة وإهمال لحقوقه فتصبح الثورة ضرورة كي يتمكّن المواطن من العيش حياة كريمة غير أن ما شهدناه في الثورات الملونة لم يثبت أن الشعب قد حصل على حقوقه بل أنّ الوضع أصبح أكثر سوءاً، فبدى الأمر كأن هناك جهات خارجية تهدف إلى إشعال الثورة كي يتُم إعادة تشكيل النظام السياسي فيها بما يتماشى مع مصالحها، وتستعين بالمنظمات غير الحكومية لتحقيق ذلك، أما ما جعل الأنظار تتجّه نحو هذه المنظمات فيعود للتمويل الخارجي الكثيف لهذه المنظمات، فإتُهمت أنّ لها دور في تحريض الشعب للنزول إلى الساحات والميادين، فتبدأ المظاهرات والإحتجاجات على الوضع السيئ في البلاد لتنتهي بالمطالبة بإقالة النظام وتبقى الإعتصامات والمطالبات إلى أن يسقط النظام، ويتّم الحرص على إجراء الإنتخابات بوقت سريع وتكون تحت إشراف ومراقبة المجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية، وعندما يُنتخب الرئيس يعمل في بادئ الأمر على تحقيق أهداف الثورة فينجح في مكان ما ويفشل في آخر، هذا ما شهدناه في حالتي جورجيا (الثورة الوردية)، وأوكرانيا (الثورة البرتقالية)، فيُصار إلى خروج الشعب مجدداً إلى الميادين

والساحات للمطالبة بالإصلاح والتغيير فتشتعل البلاد مجدّداً لتصبح غير واضحة المعالم دون تحقيق أي هدف للشعب بل على العكس فهو ينزلق أكثر فأكثر نحو المجهول.

القسم الثـانـي:

الـربيـع العربـي

شهد العالم العربي في أواخر عام ٢٠١٠ أحداثاً كادت أن تكون مفصلية، وقد كانت بمثابة المفاجاة بالنسبة للشعوب العربية، صدمة لرؤوس الأنظمة، وذهول للدول الكبرى، فقد خرجت الشعوب العربية عن صمتها وبدأت بالمطالبة بإحترام أبسط حقوقها. بدت هذه الأحداث بأنها ثورة على الواقع الذي يعيشه المواطن العربي من ظلم، وإستبداد وفساد، وفروقات طبقية شاسعة لدرجة أنها ألغت إلى حد ما الطبقة الوسطى وأبقت على الطبقة الفاحشة الثراء والطبقة الفقيرة المُعدمة، غير أنذ ما حدث لاحقاً مع تطوّر مراحل هذه الحراكات طرح العديد من التساؤلات ودفع بمتابعي هذه الأحداث إلى الإختلاف في تسميتها، فمنهم من بقي على إقتناع بأنها ثورات حقيقية وأن لا علاقة للخارج بها، والبعض الآخر إعتبر أنها ليست بثورة لأنها تفتقد العناصر الأساسية للثورة، أما الجزء الأخير من القارئين لهذه الحراكات فهو الذي إعتبر أنها تكملة للثورات الملونة التي حدثت في جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق فهي تشترك معها بكافة الصفات وتسلسل الأحداث وهي مدعومة من الخارج لتحقيق مصالحه.

وبما أنّ فترة مشوّشة وفوضوية كتلك التي مرّت بها دول الربيع العربي، فليس من السهل التنبوّء بما سيتولّد عنها مستقبلاً، والسؤال المطروح هو: على أي أفكار أساسية سوف تنهض المجتمعات المقبلة التي ستخلف مجتمعنا؟[٧٥] ما هو الربيع العربي، هل هو ثورة الشعوب الضطهدة التي تعاني الحرمان والإجحاف في ظل أنظمة مستبدّة، أم أن هناك من إستغل هذه الحراكات كي يؤسّس لفوضى تبني له مشروعه، ومن هو المحرّك والداعم لذلك، وهل هذا الربيع هو ربيعاً عربياً أو ربيع المشروع الجديد؟ هذه التساؤل سنعمل على معالجتها في القسم الثاني من الرسالة وذلك عبر قراءة الأحداث التي حصلت منذ بداية الربيع العربي وحتى يومنا هذا.

[٧٥]- بهاء، أبو كرّوم، الممانعة وتحدّي الرّبيع، دار الساقي، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص ٤٧

الفصل الأول:

أحداث الربيع العربي

يتّفق الجميع على أنّ الثورة من أجل الكرامة. الكرامة تعني الحرية. الحرية تعني التحرّر من القيود، قيود الحجة والعوز والفقر، وقيود الإستبداد الإجتماعي – الإقتصادي. التحرّر من الطغيان يعني التحرّر السياسي والإقتصادي – الإجتماعي معاً. وذلك يتطلّب، فوق كل شيئ وقبل كل شيئ، التحرّر من طغيان الأفكار القديمة المفوّتة، بلغتها الخشبية والمهيمنة على عقولنا، تستدعي الثورة على الحكام ثورة في الوعي بأنفسنا، كي نستطيع مواكبة ما يحدث[٧٦]، كما أن الكرامة تعني أن لا يعيش المواطن قلقاً على لقمة عيشه وعلى مستقبله، أن يكون بإمكانه المشاركة في الحياة السياسية دون أي خوف أو وجل.

بدأت أحداث الربيع العربي في نهاية عام ٢٠١٠ في تونس عندما أقدم المواطن التونسي طارق الطيب محمد البوعزيزي على إحراق نفسه إحتجاجاً لتعرّضه للإهانة من قبل شرطية قامت بصفعه لأنّه رفض أن يسلمها العربة التي يعمل عليها ويعتاش منها هو وعائلته والتي أرادت أن تصادرها لأنه يقف في مكان يُمنع العمل أمامه، وعندما توجّه للإعتراض أمام مسؤول البلدية لم يجد أي ردّ. وفي اليوم التالي لإحراق البوعزيزي، خرجت إحتجاجات لأهالي سيدي بو زيد للتضامن معه، وطالبت أيضاً بحلّ إشكالات البطالة والتهميش والفقر، اصطدمت الإحتجاجات مع قوات الأمن، وتوسّعت رقعتها الجغرافية، ولم تنفع بعض القرارات الحكومية، وزيارة الرئيس زين العابدين بن علي لمحمد البوعزيزي في المستشفى في تراجعها، بل إزدادت وتحوّلت لإنتفاضة شعبية إجتاحت معظم مناطق تونس وصولاً لقصر قرطاج[٧٧]. وقد كانت الثورة في تونس بمثابة عدوى فصارت تنتقل من بلد إلى آخر، وكانت مصر أولى الدول التي تأثرت بما حصل في تونس فكان إطلاق حملة "كلنا خالد سعيد" على موقع فايسبوك والتي أُنشئت إعتراضاً على مقتل الشاب خالد سعيد بعد تعرّضه للضرب والتعذيب حتى الموت، فإنطلقت الدعوات للتظاهر في يوم الغضب والذي حدّد في الخامس والعشرين من شهر يناير (كانون الثاني) وهو

---

[٧٦]- الفضل، شلق، **في مهّب الثورة**، دار الفارابي، ط١، ٢٠١٢، بيروت، ص. ٣٨٠

[٧٧]- محمد البوعزيزي.. **شرارة أطلقت الربيع العربي** www.aljazeera.net

يُصادف يوم عيد الشرطة، وقد تم إختيار هذا التاريخ بالذات إحتجاجاً على التجاوزات والإعتداءات التي تقوم بها الشرطة والقمع الذي تُمارسه بحق الشعب، وإحتجاجاً على الأوضاع المعيشية السيئة التي يعاني منها المواطنون والفقر والبطالة...، وبدأت المناداة بالأصلاح وتحسين أوضاع المواطن كي تصل للمطالبة بإسقاط النظام ورحيل الرئيس.

وإستمرت العدوى في الإنتشار مثل النار في الهشيم فوصلت إلى اليمن حيث إنطلقت ثورة الشباب اليمنية السلمية في الحادي عشر من شهر فبراير (شباط) للمطالبة بالحُرية وبتغيير أو إسقاط نظام علي عبد الله الصالح ورغم سقوط المئات من القتلى وآلاف الجرحى بنيران النظام، فإن الطابع السلمي للتحركات لم يتغيّر رغم وجود السلاح وإنتشاره بكثافة في أيدي اليمنيين ونجحت الثورة عبر المبادرة الخليجية التي وقّع علي عبد الله الصالح عليها، من إبعاد الرئيس وإنتقال صلاحياته إلى نائبه عبد ربه منصور هادي، إلا أن الرئيس المخلوع حصل بموجبها على حصانة تمنع عنه الملاحقة القانونية، وتالياً أبقى على نفوذه في الجيش عبر إبنه ومناصريه[٧٨].

ومن اليمن وصلت الحراكات إلى ليبيا التي الحراكات فيها سلمية ثم تحوّلت إلى ثورة مسلّحة وكانت أكثر الثورات دموية وإستمرّت حتى سيطر الثوار على العاصمة، ومن ثم قُتل الرئيس معمر القذافي. وكانت هذه الثورة قد بدأت بعد أن دعى عدد من الشباب من جميع أنحاء ليبيا عبر وسائل التواصل الإجتماعي إلى الخروج في تظاهرات إحتجاجية تجوب الشوارع في كافة المدن وذلك في السابع عشر من شهر فبراير (شباط) إحياءً لذكرى أليمة حصلت في مثل هذا اليوم من عام في مدينة بنغازي فبادر بعض الشباب، إلى رفع شعار إسقاط النظام. وبدلاً من الإستماع إلى صوت الشباب المنتفّض، ظهر رئيس النظام الليبي، العقيد معمّر القذافي على الملأ، في خطاب ناري توعّد فيه المنتفضين بإنزال أقسى العقوبات بهم، وهو الخطاب الذي إفتتحه بتلك العبارة التي أصبحت مشهورة ومتداولة: "من أنتم؟" وعزّزها بان وصفهم ب "الجرذان"[٧٩]، الأمر الذي زاد من غضب وسخط المتظاهرين وحوّلت البلاد إلى ساحة دموية إرتكبت بها أفظع الجرائم والانتهاكات لحقوق الانسان، وطالت هذه المعارك إلى أن قُتل الرئيس وتسلّم المجلس الوطني الإنتقالي السلطة في البلاد.

---

[٧٨]- حسن ،كريّم، **خمس سنوات بعد الربيع العربي ما الذي حدث؟**، الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية، عدد أيلول ٢٠١٥، ص٩

[٧٩]- التير، مصطفى، التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية **"العرب بين مآسي الحاضر وأحلام التغيير"** أربع سنوات من " الربيع العربي"، مؤسسة الفكر العربي، ط١، ٢٠١٤، بيروت، ص ٥٦.

سوريا كان لها نصيبها من الإحتجاجات، حيث ظهرت حراكات سلمية مدنية مطالبة بالحرية والكرامة والديمقراطية. وقد مرّت الثورة في سوريا بمراحل مختلفة، فهي بدأت سلمية منذ ١٥ آذار ٢٠١١ وإنطلقت المظاهرات في العديد من المناطق والمدن ودرعا خصوصاً في ١٨ آذار ٢٠١١، مطالبة بإصلاح النظام أولاً ثم حين واجهها النظام بالعنف الشديد، إنتقلت للمطالبة بإسقاط النظام وشارك في هذه التحركات مئات آلاف المواطنين في مظاهرات ضخمة في حمص وحماه ودرعا ومئات القرى والبلدان إلا أن العنف الشديد والقتل المتعمّد للآلاف من المدنيين وإعتقا وجرح عشرات الألوف من المدنيين، وتدّخل القوى الخارجية أدّى إلى عسكرة الثورة السورية تدريجياً منذ أيلول ٢٠١١[٨٠]، ولا تزال المعارك مستمرة في سوريا إلى الآن خاصة بعد إنقسام المعارضة ودخول داعش فتعدّدت وتشعّبت جداً الأطراف، وأصبحت حرباً ضد الإرهاب يشترك فيها مع الجيش النظامي جيوش خارجية. وبذلك لم يعد هناك وجود لأي مطالب شعبية ولا إلى أي دور آخر لهذا الشعب.

تستخدم كل ثورة تقنياتها، ساهم راديو الترانيستور في ثورة عبد الناصر، والكاسيت السمعية في ثورة الخميني، والإنترنت في ثورة تونس، كما في الإنتفاضات العربية الأخرى. لكن التقنيات ليست هي من يصنع الثورة. من يصنع الثورة هم الناس في مطالبهم: نشدان الحرية، والتعليم، والعمل، والطبابة، والكرامة، وكلها ضرورات إنسانية مفقودة في كثير من الأقطار العربية[٨١].

لقد تعدّدت الأسباب التي أطلقت إنتفاضة الشارع العربي فبالإضافة إلى الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية السيئة التي يعيشها المواطن العربي، وأثقلت كاهله، غير أنّ هذه الثورات أو الحراكات تميّزت بغياب المثقفين الذي كان يفترض عليهم أنّ يحركوها، كما حصل في الثورات السابقة مثل الثورة الفرنسية حيث كان للمثقّفين أمثال فولتير وجان جاك روسو وغيرهم دور بارز لعله أشعل هذه الثورة ووضع أُسسها وركائزها في عصر عُرف بعصر الأنوار، كما غاب عنها وجود قيادة موحّدة تسعى لتغيير النظام السياسي وإستبداله بما يتناسب مع عقيدتها، وهذا ما حصل في الثورة الإيرانية. فقد إستطاع بعض الشباب العلمانيين الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى من تمكين التعبئة المناهضة للأنظمة في الدول العربية التي شهدت الحراكات وذلك من خلال إجادة إستخدامهم للإنترنت، غير أن هذه الفئة لم تثبت جدارتها في التحكّم في مجريات الأمور بعد سقوط الأنظمة

---

[٨٠]- مصدر سابق، **خمس سنوات بعد الربيع العربي ما الذي حدث؟**، ص ٦

[٨١]- مصدر سابق، الفضل، شلق، ص ٣٥٩.

إذ تبيّن من غياب الأيدولوجيا الموحّدة والتنظيم أنها لا تستطيع تشكيل حكومة مضادة بإمكانها الحلول مكان الأنظمة الحاكمة، ولا حتى تعبئة الجماهير في تمكّين أصواتها الإنتخابية. وبما أن الشباب كان من دون قيادة، وغير مُتجانس، ولا تجمعه إلا الرغبة في سقوط النظام، فإنه تعرّض بسرعة للإنقسام إلى فصائل متنازعة.[٨٢]

ومن أسباب تأجيج غضب الشارع العربي هناك دور لا يُستهان به لوثائق ويكيليكس والتي ظهرت قبل حوالي الشهرين من إندلاع الحراكات في تونس، فقد ساهم ظهور هذه الوثائق إلى إندفاع الشعب التونسي إلى الساحات والميادين للمطالبة بالإنصاف والتغيير، فقد كان لتسريب هذه الوثائق تاثير يُشبه الوقود التي أشعلت الثورات العربية في دول تمتلك كافة العناصر التي تؤهلها لصنع ثورة، وقد إعتبر جوليان أوسانج مؤسس موقع "ويكيليكس" أنّ وثائق نشرها، تتعلّق بالإستخدام المُفرط للقوة من جانب الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي وعائلته، وحاولت الحكومة منع مشاهدتها هناك هي التي سبّبت عاصفة بعد أن تداولها المواطنون التونسيون، موضحاً أنّ الوثيقة الأهم كانت تلك التي أظهرت أن الولايات المتحدّة الأميركية ستقف إلى جانب الجيش في حال نشوب نزاع مُسلح بين الجيش وعائلة بن علي.[٨٣] وكان قد أورد وثيقة تتعلّق بالفساد المستشري والناتج عن طمع عائلة الرئيس بن علي في الممتلكات التونسية، الأمر الذي يُقلّص الإستثمار الداخلي خوفاً من هذا الطمع والذي يؤدّي إلى تزايد نسبة البطالة، هذه الأنباء المتواترة عن الفساد، متفاعلة مع التضخّم المتزايد ونسبة البطالة المتصاعدة، ساعدت على مزيد توتير العلاقة مع الحكومة التونسية، وأسهمت في الإحتجاجات الأخيرة في الجنوب الغربي التونسي.[٨٤] ففي تونس هناك إختلالات وتباينات شديدة في توزيع الثروة الوطنية بين االمناطق، وعلى الرغم من إشّادة جميع التقارير الإقتصادية والسياسية الصادرة في أواخر عام ٢٠١٠ والتي أشّادت بالنمو الذي حقّقه الإقتصاد التونسي كان هناك اختلال كبير أدّى إلى تباين في النمو الإقتصادي بين المناطق، وقد إنتقل معدّل البطالة لدى الشباب الحاصل على شهادات جامعية من ٠,١٦% في عام ١٩٧٥ إلى ٣,٨% في عام ١٩٩٤، ثمّ إلى ٩,٥% سنة ٢٠٠٤، قبل أن يصل في عام ٢٠١١ إلى ٢٤% كمعدل

---

[٨٢]- مجموعة مؤلفين، **الثورات العربية (عسر التحول الديمقراطي ومآلاته)**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٠٦.

[85]- مؤسس "ويكيليكس" : الموقع هو المسؤول عن إشعال الثورات العربية وسأنشر وثائق تتعلّق بإسرائيل، [٨٣]www.arbic.rt.com

[٨٤]ترجمة لبعض وثائق ويكيليكس حول تونس www.turess.com

وطني، في حين وصل هذه السنة إلى رقم كارثي في بعض المناطق (وصلت في منطقة محمد البوعزيزي، سيدي بو زيد إلى ٤٥%![٨٥]

لقد أثارت وثائق ويكيليكس العديد من التساؤلات خاصة لجهة تاريخ نشرها حيث إعتُبر أنّه توقيت غير بريء، بل ذي دلالات وغايات وأهداف سياسية واضحة كما كان الحال في نوفمبر ٢٠١٠ حين بدأت ويكيليكس بالإفراج عن البرقيات الدبلوماسية للخارجية الأميركية، وقد ساعد ذلك على فضح ممارسة عدة أنظمة ومنها تونس الأمر الذي ساهم بشكل أو بآخر في الكشف عن حقيقة النظام في تونس آنذاك والمافيا العائلية التي كانت تُديره، وقد يكون ذلك أحد الوسائل للإطاحة برأس النظام.[٨٦] وقد إعتبر المحلّل السياسي منذر ثابت أنّ ويكيليكس إحدى أدوات تفكيك التحالفات السياسية وإرباك الدول والسلطات. وتبيّن تدريجياً أن ويكيليكس هي تسريبات مدروسة وموجّهة وتُترجم إستراتيجية وكالة المخابرات الأميركية في الإطاحة بالأنظمة السياسية وتندرج هذه التقنية في إطار ما يُسمى بتوجيه والتلاعب بالرأي العام.

الحرية مطلوبة ليس لذاتها فقط بل أيضاً لأنّها الإطار الرئيسي، إن لم نقل الوحيد، الذي يسمح بالمعالجة الجادة لقضايا العمل والتنمية والخبز والتوزيع العادل للثروات.[٨٧]

لقد طرح الحراك العربي إشكالاً مركزياً يرتبط بالزعامة، أي غياب قيادة واضحة سواء كانت فردية أم حزبية. إلى جانب غياب مشروع ثقافي ونخب ثقافية توطّر للتحرّكات، فظلّ هذا الإشكال يتحكّم بمنطقة الصراعات والتجاذبات. وإستطاعت القوى الإسلامية في بداية المرحلة أن تفرض نسقها على العامة، وتعبئة هذا الفراغ الناتج عن غياب زعامة موحدّة، مستندة في هذه العملية إلى الماضي السياسي.[٨٨]

لقد تحدّث المفكّر الأميركي فرنسيس فوكوياما والذي هو الأكثر تأثيراً عن إتجاهات الأفكار الأميركية في مقابلة على هامش دراسة معهد السلام حول "دعم الأمن والديمقراطية في الشرق الأوسط "عن ضرورة أن تعمل أميركا في غسل يديها من اللوثة التي إرتكبتها في العراق من خلال دعم التحوّل في العالم العربي، وأنّ تضع هذه الإستراتيجية كبند أساسي في سياستها الشرق

---

[٨٥] - حسن، مصّدق، **وثائق ويكليكس وأسرار الثورات العربية**، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠١٢، بيروت، ص ٢٣

[٨٦] - بعد تسريبها من جديد: وثائق ويكيليكس "تنشر" الفصل الثالث من الربيع العربي، www.assabah.com

[٨٧]- فواز، طرابلسي، **الديمقراطية ثورة**، رياض الريّس للكتب والنشر، ط١، ٢٠١٢، بيروت، ص ١٧٣

[٨٨]- مصدر سابق، **الثورات العربية عسر التحولات الديمقراطية**، ومآلاته، ص. ١٣٤

أوسطية[٨٩]، وقد نُشرت هذه المقال بالتزامن مع إنعقاد المؤتمر السنوي لمبادرة أميركا والعالم الإسلامي والذي عُقدت دورته السابعة في الدوحة قبل سنة من الربيع العربي. وإعتبر فوكوياما أنّ التحوّلات الديمقراطية في العالم العربي تساعد الولايات المتحدّة الأميركية للخلاص من أزماتها، كما تمّت مطالبة الولايات المتحدّة الأميركية بعدم التحدّث مع قادة الصف الأول في النظام والتحدّث مع الجيل الناشئ وإقناعه بضرورة تسريع التحولّات الديمقراطية في المنطقة لتحقيق السلام والإستقرار، كما يجب توجيه إنتقادات علنية لقادة الأنظمة العربية وذلك لتحسين صورة الولايات المتحدّة الأميركية أمام الشعب العربي الذي يرى فيها داعمة لأنظمة الظلم والإستبداد. وبالفعل لقد تمكّنت الولايات المتحدّة الأميركية من إكتساب نقاط عديدة على حساب الربيع العربي، فقد ضمنت ما يخدم مصالحها دون أية تنازلات أو تقديمات من طرفها، وقد إستفادت من جهات عديدة وحقّقت نتائج هامّة منها:

١- عدم المسّاس بالكيان الصهيوني، وهذا ما إلتزمت به حكومات "الربيع العربي".

٢- الحفاظ على مصادر الطاقة وتدفّق النفط الخليجي نحو الأسواق العالمية، حيث لم تتأثّر دول الخليج بشكل دراماتيكي بنتائج الربيع العربي رغم بعض الإهتزازات ولهذا قمعت ثورة شعب البحرين وصنّفت بأنها طائفية وخفّض صوتها الإعلامي.

٣- تمّ توتير العلاقات العربية – الإيرانية وتمّ إشعال الفتنة السنية – الشيعية بفعل أحداث سوريا، وقد ظهر بوضوح حجم ومستوى إنخراط الإدارة الأميركية في دعم وإنشاء المعارضة السورية.[٩٠]

وقد تحدّث الصحافي الأميركي في صحيفة "واشنطن بوست" ديفيد إغناتيوس أنّ مستشار الأمن القومي الأميركي توم دنيلون عمِل على دراسة تجارب الإنتقال الديمقراطي في بعض الديكتاتوريات السابقة كي تقتدي الولايات المتحدّة الأميركية بها في عملية " الربيع العربي"، وقد جاء تصريح إغناتيوس في مقالة نُشرت في السادس من شهر شباط عام ٢٠١١ أي عند بداية الربيع العربي وذلك يدُلّ على أنّ الولايات المتحدّة الأميركية كانت على علم بعمليات الربيع العربي مما يدفع لإتهامها بانّها المحرّك الأساسي لهذه العمليات وقد كان هناك دلائل

[٨٩]- محمد حسن، الزين، **الربيع العربي – آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير** – دار القلم الجديد، ط ١، ٢٠١٣، بيروت، ص١٢١

[٩٠]- المصدر نفسه

عديدة تؤكّد هذه الشكوك وتزيد من إحتمالات تورّط الولايات المتحدّة الأميركية في أحداث الربيع العربي، خاصة أنّ مجلس الأمن القومي الأميركي في عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما قد عمِل على تنسيق ردود الفعل الأميركية بعد إندلاع الثورة في مصر، وفي ظِل عملية ترتيب البيت من الداخل، سيتولّى قسم خاص في المكتب الجديد مهمة التعامل مع الشؤون المصرية ويتولّى السياسات الأميركية تجاه عملية التحوّل الديمقراطي وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني، وعمليات تمويل المنظمات غير الحكومية والتي أثارت لغطاً كبيراً وتضارباً بين جهات عديدة في الإدارة الأميركية وبين الإدارة الأميركية والسلطات المصرية على خلفية تقديم برنامج المعونة الأميركية في القاهرة أموال لمنظمات مصرية بشكل غير معلن للسلطات المصرية بعد ثورة ٢٥ يناير.[٩١] وبذلك تكون الولايات المتحدّة الأميركية تنظر لما يجري في العالم العربي إنطلاقاً من إحتياجات أمنها القومي، وطالما هذا الأخير يحتاج تدخّلاً في الشؤون الداخلية العربية فهي لن تتردّد عن فعل ذلك بشتّى الطرق ويظهر ذلك جلياً من خلال التمويل الكثّيف الذي تقدّمه للمنظمات غير الحكومية ودعمها لعمليات التغيير بما يتناسب مع مصالحها وسياستها الخارجية.

تستندّ إستراتيجية الأمن القومي الأميركي في المنطقة العربية إلى أربعة ثوابت رئيسة لحماية مصالحها الإسترتيجية الحيوية في المنطقة:

١- ضمان أمن الكيان الصهيوني.

٢- ضمان الوصول إلى موارد الطاقة إنتاجاً وتسويقاً.

٣- حرية المرور في الممرات المائية.

٤- مكافحة (الإرهاب): عبر إيجاد موازنة ضد الدول المارقة.[٩٢]

٥- حماية الانظمة المعتدلة المصدرة للنفط

ومن أجل الحفاظ على هذه الإستراتيجيات عمدت الإدارات الأميركية المتعاقبة على إستخدام الوسائل والآليات كافة من دعم للأنظمة الموالية لها، ومحاربة المعارضين، كما عرضت خططاً لتغيير واقع العالم العربي تحت مسميات عديدة مثل: الأمن، الإصلاح، وحقوق الإنسان.

---

[٩١]- عزت، ابراهيم، ماذا وراء إنشاء مكتب خاص للربيع العربي تحت إشراف كلينتون www.ahram.org.eg

[٩٢]- كوثر، الربيعي، التصوّر الأميركي للتحولات في المنطقة العربية، ص ٣ www.iasj.net

وقد كشف تقرير صدر في واشنطن عن مخطّط أميركي لتغيير الأنظمة في بعض دول العالم العربي، وقد تحدّث هذا التقرير عن وثيقة وُضعت لتحديد أولوية الدول في التغيير وهي: مصر، اليمن، السعودية، البحرين كمرحلة أولى، وتليهم سوريا وليبيا. وقد ذكرت الوثيقة أنّ الوسائل التي إتّبعتها إدارة أوباما لتنفيذ المخطّط هي سياسة دعم السري للإخوان المسلمين وحركات التمردّ والمنظمات "الحقوقية" غير الحكومية في الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١٠، وذلك لتغيير السياسة الداخلية في البلدان المستهدفة لصالح أهداف سياسة ومصالح خاصة بالأمن القومي للولايات المتحدّة.[٩٣]

[٩٣]- صدفة أم تخطيط: هل كانت ثورات "الربيع العربي" مؤامرة أميركية؟ www.lafriqueadulte.com

الفقرة الأولى: الفوضى البناءّة ومنظماتها

لقد أعلنت الولايات المتحدّة الأميركية عن طريق وزيرة خارجيتها كونداليزا رايس أن " إستخدام الفوضى الخلاّقة لتحقيق الأهداف الأميركية المتعلّقة بنشر الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان"، وكان جورج بوش الإبن أعلن أنه ذاهب إلى العراق ليجعل منه "واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط ونموذجاً ستحتذي به بقية الدول والأنظمة العربية". فكان سبيله في ذلك هو الهدم والدمار أولاً وإعادة البناء" لاحقاً وفق النموذج الموعود نموذج منظري الفوضى الخلاّقة.[٩٤]

فما هي الفوضى الخلاّقة، وما هي أدواتها، وهل هي خلاّقة للدولة التي تجري على أراضيها، أم أنها خلاّقة لمصالح الجهات التي تحرّكها؟ هذا ما سوف نعالجه في هذا القسم وفي الفقرة الأولى منه.

تتعدّد تعريفات الفوضى الخلاّقة والتي تعني بالإنكليزية (Creative Chaos)، ومن بين هذه التعريفات أنها : حالة سياسية أو إنسانية، يتوقّع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمّدة الأحداث، ولذلك فهي إحداث متعمّد لفوضى بقصد الوصول إلى موقف أو أمر واقع سياسي يرنو إليه الطرف الذي أحدث الفوضى، وهي أقرب إلى مفهوم الإدارة بالأزمات المتعارف عليه بهذا المضمار.

كما تُعرّف أيضاً بأنها مصطلح سياسي أطلقه بعض أهل اليمين السياسي الأميركي تجاه مسارات التغيير في الشرق الأوسط، ومفادهُ أنّ هذه المجتمعات وتلك القريبة منها في المنطقة، هي مجتمعات راكدة سياسياً، فلا بُدّ من إحداث فوضى كي يتحرّك ركودها، وكذلك يعتقد أصحاب هذه المدرسة بأن خلق حالة من الفوضى وعدم الإستقرار سوف يؤدّي حتماً إلى بناء نظام سياسي جديد يؤدّي حتماً إلى بناء نظام سياسي جديد يوفّر الأمن والإزدهار والحرية. إنّه العلاج بالصدمة.[٩٥]ويُفترض تطبيق هذه الفوضى ان يُعاد تنظيم المجتمع الذي تعرّض للصدمة أو الفوضى وبناء نظام سياسي جديد يتوفّر فيه الأمن، والحرية والإستقرار.

وهي ترتكّز على مجموعة دعامات أساسية لتطبّق بنجاح على أرض الواقع ومن هذه الدّعامات نجد:

---

[٩٤]- يحيى، اليحياوي، أميركا ومشاريع الفوضى الخلاّقة www.aljazeera.net

[٩٥]- مجدي كامل، **الفوضى البناءة.. الدمار الخلاّق..والثورات الملونّة والشرق الأوسط الجديد الذي تريده أميركا**، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط١، ٢٠١٣، ص ١٤.

تأجيج الصراع العرقي والطائفي حيث تكون التركيبة العرقية دفينة لا تتفجّر من تلقاء نفسها، بل هي ترسبّات دفينة يجب العمل عليها والدفع بها كي تبدو وكأنّها تعبير طبيعي، كما ترتكّز الفوضى الخلاّقة على ضرب البُعد الأمني، وزعزعة الوضع الإقتصادي والمالي والعمل على بثّ الشك في المؤسسات المصرفية، وضرب الثقة بالعملة الوطنية...، ولتكملة مشروع هذه الفوضى يكون العمل على واجهة "القوة الناعمة" أي إعمال الآلة الإعلامية ووسائل التواصّل الإجتماعي للترويج للوعود التبشيرية والخلاصية التي تحملها " المنظومة الجديدة"، وكيف أنها صكّت قصداً لفائدة مبدأ تحرير الشعوب وإنعتاقها، وتخليصها من النظم الشمولية، وتثمين وتأمين حقها في الديمقراطية وحقوق الإنسان.[٩٦]

يُعتبر جين شارب الأب الروحي للفوضى الخلاّقة وهو باحث في مركز الشؤون الدولية في جامعة هارفرد، ويُشرف على برنامج إجراءات اللاعنف في حالات النزاع والدفاع، وقد أسّس معهد ألبرت أينشتاين الذي يدعم حركات الدفاع غير المسلح ويعمل على تدريب الشباب على الثورة السلمية، وقد ألّف العديد من الكتب عن هذا الموضوع ويُعتبر كتابه " من الديكتاتورية إلى الديمقراطية" الأساس لإنطلاق الثورات الملونة في أوروبا الشرقية، وقد قام معهده بتقديم الدعم المالي والتدريبي لمرتزقة الإنفصال في دول أوروبا الشرقية والتي على أثرها تفتّتت معظم كتلة الدول الشرقية والإتحاد والإتحاد السوفياتي لصالح الإستخبارات الأميركية.[٩٧] ويعاون الدكتور جين شارب تلميذه بيتر أكرمان وهو يُعادله في التأثير، وهو يعمل لتحويل نظريات أستاذه إلى أعمال مرئية ومسموعة وقد عمد إلى ترجمتها إلى عدة لغات من بينها اللغة العربية، وقد شارك في تأسيس منظمة فريدوم هاوس والتي هي منظمة غير حكومية تجري البحوث حول الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحرية السياسية، ومقرها في الولايات المتحدّة الأميركية، وهي أيضاً تُصدر تقريراً سنوياً عن الحرية في العالم يقيّم درجة الحريات السياسية والمدنية في كل دولة من دول العالم، كما أنها تُصدر تقارير عن حرية الصحافة والإنترنت. تموّل هذه المنظمة من الأفراد ومن حكومة الولايات المتحدّة الأميركية، وقد أصبحت منذ عام ٢٠١٠ منح الولايات المتحدّة الأميركية هي المموّل الأكبر لعمل هذه المنظمة، وهنا نطرح السؤال التالي ما الذي تسعى إليه الولايات المتحدّة الأميركية كي تدعم

---

[٩٦]- مصدر سابق، **أميركا ومشاريع الفوضى الخلاقة**

[٩٧]- دور معهد ألبرت أينشتاين ومنظمة فريدوم هاوس في الربيع العربي حقائق عن مخطّط الفوضى الخلاّقة، www.searchfortrutharabspring.com

هذه المنظمة وتعمل على نشر الفوضى التي تُطلق عليها صفة الخلاّقة؟ إنّ ما تبتغيه الولايات المتحدّة الأميركية من إحداث الفوضى هو تحقيق أهدافها الإستراتيجية، والحفاظ على تفوّقها من أجل تأمين الأمن والإزدهار والإستقرار في المجتمع الأميركي، وهذا ما دفعها إلى إعتماد سياسة التدخّل الإستباقي، وغالباً ما تتجاوز آليات عمل الأمم المتحدّة تحت ذريعة أمنها القومي، وقد إستغلّت أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ كي تُطلّق حملة " الحرب على الإرهاب" كي تتمكّن من إخضاع الدول العربية وخاصة دول الممانعة بما يتلائم مع مصالحها في المنطقة وبما يخدُم المشروع الصهيوني، وتحت راية " الحرب على الإرهاب تمكّنت من الدخول إلى العراق وتدميره، وإغراقه بالفوضى والحروب الأهلية، ثم إنتقلت إلى دول أخرى لا يقلّ شأنها عن العراق وزرعت فيها فوضاها الخلاقة التي تخلق وتبني الشرق الأوسط الكبير أو الجديد الذي أعلنه الرئيس جورج بوش الإبن عام ٢٠٠٤. وعلى الرغم من تعاون الدول العربية مع الولايات المتحدة الأميركية في حربها المزعومة ضد الإرهاب غير أنّ اللوبي الصهيوني الذي يحرّك الإدارة الأميركية إستمرّ بالقول أنّه لا يوجد تعاون جدّي تقوم به الدول العربية لمحاربة الإرهاب وإتّهم سوريا بانها تملك أسلحة دمار شامل ويحرّض على تغيير النظام السياسي السوري لأنّه يدعم فصائل المقاومة، وقد إستُخدمت الطائفية والمذهبية لتفتيت هذه الدول ونشر الفوضى فيها.[٩٨]

لا يُمكن الإنكار أنّ دول الربيع العربي تحمل في طياتها بذور إنهيارها وزوالها، فالفساد المستشري فيها والإستبدّاد والقمع الذي تمارسه أجهزتها الأمنية، وإستئثار فئة قليلة من النخب بموارد الدولة عبر زواج السلطة ورأس المال وإنتشار الإفقار ويأس الشارع من النخب والقوى السياسية التقليدّية وتوريث الحُكُم في إغتصاب علني لإرادة جموع الشعب[٩٩]، وأنّ الناس قد خرجت لإسترداد كرامتها، ولقمة عيشها ساعية إلى الديمقراطية لتحقيق ذلك، فهل ستتمكّن من إقامة ديمقراطية حقيقية وكيف السبيل إلى ذلك، وهل تهدُف الولايات المتحدّة الأميركية إلى نشر الديمقراطية فعلاً وهي التي تعمل على تجهيز المواطنين وإعدادهم لنشر الفوضى في بلادهم بغية الوصول إلى الحرية والديمقراطية وما هدفها من وراء ذلك؟

---

[٩٨]- مصدر سابق، مجدي، كامل، ص ١٦

[٩٩]- تركي، فيصل الرشيد، **ما بعد الثورات العربية، الربيع العربي ومخاض التحوّل الديمقراطي**، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط١، بيروت، ٢٠١٣، ص٩.

يختلف العلماء في الإجابة حول مقدرة الشعوب العربية في تحقيق الديمقراطية، فهناك من يعتبر أنّها مسألة معقّدة وصعبة نظراً لنشأة وتركيبة الدول العربية، التي نشأت عن اتفاقية سايكس–بيكو التي قسمّت بلاد الشام إلى دول ووضعت الحدود بينها، ولكل دولة من هذه الدول كانت لها الظروف الخاصة بنشأتها وصبّت عليها أنظمة كي تُدير شؤونها فتحكمها وتتحكّم بها. أما البعض الاخر فيعتبر أنّها البداية للوصول إلى الحرية والديمقراطية، ولكنها سوف تأخذ وقتاً طويلاً لتحقيقها شأنها في ذلك شأن الثورات التي حصلت في السابق فالدول الأوروبية عانت الكثير من الظلم والإستبداد إلى أن جاء عصر الأنوار الذي أشعل الثورة الفرنسية التي غيّرت وقلبت كافة الموازين وكذلك الأمر بالنسبة للشعب الأميركي الذي إحتاج إلى ما يقارب ٣٠٠ سنة للإنتقال من العبودية إلى الحقوق المدنية وحقوق المرأة إنّ حق تقرير المصيرر هو عملية تحتاج إلى وقت، والشعوب العربية بدأت الآن بالإنخراط في هذه العملية بعد مرور حوالي القرن، علماً أنّ الأمر يتطلب بعض الوقت والطاقة لإعادة الشرعية إلى الحكم الوطني باكمله، وبناء نظام وهيكل السلطة التي يتُمُّ إحتكارها عسكرياً.[١٠٠]

تعمد الولايات المتحدّة الأميركية إلى رسم خارطة جديدة للعالم العربي، وذلك عبر مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي تسعى إليه منذ زمن ليس بقريب والذي أعلنت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأميركية عام ٢٠٠٦ أنه سيولد من رحم الحرب التي شنّتها إسرائيل على لبنان، ويهدف الشرق الأوسط هذا إلى تقسّيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات إثنية ودينية كي يسهُل التحكّم بها كي لا تُشكّل وحدته وترابطه ثقلاً إستراتيجياً وإقتصادياً وعسكرياً، وبهذا التقسيم تُصبح إسرائيل كياناً طبيعياً يحكُم هذه الدول المشتّتة. ولتنفيذ هذا المشروع كان لا بُد من إعتماد خيارات متعدّدة ومنها الخيارات العسكرية التي إعتمدتها الولايات المتحدة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١، والتي أرادت من خلالها تطويع الدول المخالفة لسياساتها وإختراق الحدود تحت ذريعة الحرب على الإرهاب وذلك بهدف جعل الدول الشرق الأوسطية تحت سيطرتها. والآن هناك سياسة جديدة تنتهجها الولايات المتحدّة الأميركية لإضعاف العالم العربي دون أيّ تدخّل مباشر منها ، وتترُك هذه المهمة إلى شعوب الدول الذين تعمل على تدريبهم بواسطة منظمات غير حكومية أُنشئت لهذه الغاية وذلك عن طريق حثهم على المطالبة بالحرية والديمقراطية بطُرق سلمية ودون إستخدام أيّة وسيلة

[١٠٠]- مصدر سابق، تركي، فيصل الرشيد، ص ١٧

من وسائل العنف، وهذه الطريقة تُعرف بإسم القوة الناعمة، وقد تحدّث عنها الكاتب الأميركي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفرد جوزيف ناي في كتاب أطلق عليه إسمها القوة الناعمة (Soft Power)، وقد إعتبرها أهمّ أدوات النجاح في عالم السياسة حيث أنها قوة جاذبة ومؤثرة دون عنف، وهي تقوم على رفع شعارات ومطالب يرغب بها الشعب مثل القيم المتعلّقة بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، العدالة الدولية، الازدهار الإقتصادي، حقوق الإقليّات، الحريات العامة....، وتستغّل أي حدث له دلالات رمزية للإنطلاق منه في شنّ حملتها.كما إعتبر أنّ المنظمات غير الحكومية والتي إزداد عددها جداً بعد تعاظم دورها حيث أصبحت تعتبر أنها الضمير العالمي تلعب بإشتراكها مع شبكات الإتصال دوراً هاماً في تنفيذ القوة الناعمة فيمكنها إختراق الدول والتأثير بها دون الإهتمام إلى الحواجز، فقد تمكّنت ثورة المعلومات من جعل الدول أكثر إنفتاحاً وتعمل الحكومات على مشاركة المسرح مع الممثلين الذين يمكنهم إستعمال المعلومات لتحسين قوتهم الناعمة والضغط على الحكومات مباشرة أو بشكل غير مباشر عبر تعبئة الرأي العام[١٠١].

وبعد التعريف بالفوضى الخلاقة التي عمدت الولايات المتحدّة الأميركية إلى نشرها في دول الربيع العربي بواسطة القوة الناعمة التي قمنا بتعريفها أيضاً سنتجّه للحديث عن الأداة التي قامت بنشر هذه الفوضى والتي هي بعض المنظمات غير الحكومية التي أنشئت لهذه الغاية، وهي تعمل على تدريب وتمويل الناشطين الذين سوف يعملون على تنفيذ المهمة. ومن بين هذه المنظمات سنعمد إلى إلقاء الضوء على

ومنها معهد ألبرت أينشتاين الذي أسّسه الدكتور جين شارب، منظمة بيت الحرية (Freedom House)، معهد المجتمع المفتوح (Open Society Institute) والصندوق الوطني للديمقراطية (NED).

<u>أولاً: مؤسسة ألبرت أينشتاين</u>

تأسّس معهد ألبرت أينشتاين في الثمانينات لأسباب أُعلن أنها القيام بالدراسات والأبحاث العلمية والتعليم حول إستخدام أساليب اللاعنف في النشاط الواسع ضد الأنظمة الديكتاتورية وضد الحرب

[١٠١] - Joseph, (S), Nye, Jr., **Soft Power, The means to success in world politics**, PublicAffairs, 1st ed, 2004, NY, p 91.

والإبادة الجماعية والملاحقة[١٠٢]، ومركزه فهو الولايات المتحدّة الأميركية يموّله الملياديـر الأميركي اليهودي جورج سوروس بالتعاون مع الحكومة الأميركية، ويترأسه الدكتور جين شارب وضابط سابق في الإستخبارات الأميركية هو روبرت غالفي، وهو يعمل على تدريب وتمويل الحركات الشبابية للنزول إلى الشارع والمطالبة بإقالة الحكومات والأنظمة مستخدماً في التدريب على أساليب اللاعنف التي تحدّث عنها الدكتور جين شارب.

يُصنّف هذا المعهد على أنّه الواجهة الأيديولوجية لوكالة الإستخبارات الأميركية، وقد أعلن الباحث في معهد أينشتاين والكولونيل السابق في الجيش الأميركي روبرت هيلفي في مقابلة صحافية "بأنّ الولايات المتحدة الأميركية خصّصت مبلغ ٢٥ مليون دولار لتمويل حركة المنشقيين في جورجيا، ومن خلال تجاربهم في زعزعة النظم الحاكمة أسّس النشطاء التابعون لحركة تجميع المعارضين مركز تدريب الثوار في عدة دول حول العالم أطلقوا عليه إسم مركز (تطبيق) النضال السلمي والإستراتيجة.[١٠٣]

وقد كانت إنطلاقة معهد ألبرت أينشتاين الحقيقية في عام ١٩٨٩ ومديره جين شارب ناشطاً في إعطاء النصائح للحركات المُعادية للشيوعية ، كما تُسجّل له مبادرة جمع مختلف تيارات المعارضة حول الدلاي لاما، ومحاولته أيضاً تشكيل جماعة من المُنشقّين داخل منظمة التحرير الفلسطينية بقصد الدفع بالوطنيين الفلسطينيين العدول عن أنشطتهم الإرهابية، وهو ذاته من نظّم حصصاً تكوينية سرية لفائدة جماعة المُنشقين تلك داخل سفارة الولايات المتحدة في تل أبيب بمساعدة الكولونيل رومن غال مُدير لجنة علم النفس داخل القوات المسلّحة الإسرائيلية.[١٠٤]

لقد قام هذا المعهد بتقديم الدعم المالي والتدريبي والتعليمي للحركات الإنفصالية في دول أوروبا الشرقية والتي على أثرها تفتّت معظم كتلة الدول الشرقية والإتحاد السوفياتي لصالح الإستخبارات الأميركية[١٠٥]. وقد رُصدت لجين شارب مدير المعهد العديد من اللقاءات وجلسات العمل مع أبطال الثورات الملونة في جورجيا، وأوكرانيا، وفنزويلا... وكذلك رُصدت جلساته مع الناشطين العرب من مصر، وتونس، وسوريا، واليمن، وقد قامت قناة الجزيرة إلى إنتاج فيلم وثائقي عنه سُمي

---

[١٠٢]- مصدر سابق، مجدي، كامل، ص ٤١.
[١٠٣]- المصدر نفسه، ص ٧٢
[١٠٤]- جين شارب... داعية أم لورنس الشرق الجديد، www.annabaa.org
[١٠٥]- حقائق عن مخطط الفوضى الخلاقة، www.search4trutharabspring.blogspot.com[١٠٥]

"أستاذ الثورة" وعُرض أثناء حراكات الربيع العربي، وتحدّث في هذا الفيلم ناشطين من تونس ومصر، وسوريا، وقد كان لمعهد ألبرت أينشتاين دوراً هاماً في الثورة الوردية التي حصلت في جورجيان حيث عمد إلى توجيه النُصح إلى المعارضة للطعن بنتائج الإنتخابات والتظاهر للمطالبة بإستقالة الرئيس إدوارد شفرنادزه.

ثانياً: منظمة بيت الحرية (Freedom House)

هي منظمة غير حكومية تأسّت عام ١٩٤١ في العاصمة الأميركية واشنطن بهدف دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات السياسية وتقوم بالأبحاث حولها، وتُصدر تقريراً سنوياً يقيّم درجة الحريات السياسية والمدنية في كل دولة من دول العالم، ويستشّهد بهذا التقرير العديد من صُنّاع القرار والصحفيين والسياسيين.

يُدير شؤونها كبار المدراء التنفيذيّين من الشخصيات الأميركية والذين لديهم إرتباطات مع المخابرات الأميركية، ومن بين أعضاء مجلس الإدارة الحالي نجد إسم Thomas A. dine نائب رئيس المجلس وهو قد كان الممدير التنفيذي لمنظمة AIPAC (لجنة الشؤون العامة الإميركية الإسرائيلية) والذي قد ازدادت في عهده المساعدات المالية الموجّهة إلى إسرائيل. ومن بين أعضاء هذه المنظّمة Joshua Muravchic وهو من صقور المحافظين الجُدُد وخبير في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الذي أُنشئ بدلاً عن منظمة إيباك لتعزيز المصالح الإسرائيلية في واشنطن، وهو أيضاً عضو المجلس الإستشاري للمؤسسة اليهودية لشؤون الأمن الوطني، كما نجد إسم Paula Dobriansky وكيلة الدولة السابقة للديمقراطية والشؤون الدولية، وأخيراً لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ Paula Dobriansky و Joshua Muravchick كانا من ضمن الأشخاص ال ٧٥ اللذين وقّعوا على رسالة أُرسلت لرئيس الولايات المتحدّ السابق باراك أوباما ينصحوه بتوجيه ضربة إلى سوريا والخلاص من نظام بشار الأسد[١٠٦].

وهناك أيضاً بيتر أكرمان اليهودي الأصل والذي قد ترأسّ المنظمة وقد كان قد أشرف على التخطيط للثورة الوردية في جورجيا، والبرتقالية في أوكرانيا، وهو أيضاً مخرع للعبة فيديو تعلّم على كيفية هزم الديكتاتور وقد وُزعت هذه اللعبة على الثوار في صربيا، وجورجيا وأوكرانيا. كما نجد إسم

[١٠٦]- Ahmad, Bensaada**, Arabesque$,** Investig'Action 2015, p 56

جيمس ولسي اليهودي الصهيوني المتعصّب، والذي كان رئيس المخابرات الأميركية السابق وعضو مركز سياسات الأمن وهو يقوم بالمشروع لحزب الليكود الصهيوني اليميني المتشدّد، وقد كان أيضاً عضواً في المعهد اليهودي للأمن القومي.

أما الهدف غير المُعلن لتاسيس هذه المنظمة فهو مكافحة التعسّف السوفياتي، الإسم الذي كان يُستخدم لمكافحة الشيوعية طبقاً للمخطّط الذي وضعته (CIA) مع تصاعد قوة اللوبي الصهيوني في أميركا، فسيطر هذا اللوبي على فريدوم هاوس وسخّرها لمصلحة الأميركيين التي تتطابق مع المصلحة الإسرائيلية. وكان قد جرى الحديث عن أنّ هذه المنظمة متورطة بتمويل عدة برامج لزعزعة الإستقرار عبر العالم فهي تتلقّى دعماً مالياً ضخماً من منظمة سوروس، ومن حكومة الولايات المتحدّة الأميركية.

أما الإنجازات التي حقّقتها المنظمة والتي صرّح عنها المسؤولين فهي:

١- دعم النقابات في بولندا لإسقاط النظام الشيوعي.

٢- إحتلال العراق وتقسيمه إلى دويلات (كان مشروعاً قد موّلته فريدوم هاوس)

٣- الثورة البرتقالية في أوكرانيا [١٠٧]

ثالثاً: معهد المجتمع المفتوح (Open Society Institute)

هذه المنظمّة هي مؤسّسة خاصة وهي جزء من مؤسسات سوروس أنشأها الملياردير المعروف جورج سوروس لتعزّيز الحكم الديمقراطي والإصلاحات الإقتصادية وممارسة نفوذها على السياسات العامة، وهي قد تأسّست بالأصل بهدف مساعدة دول أوروبا الشرقية في المرحلة الإنتقالية بعد الشيوعية، كما إهتمت بدول أخرى حيث الإنتقال الديمقراطي كان مأساوياً، وكانت تنمية منظمات المجتمع المدني إحدى أهداف المنظمة كتشجيع المشاركة الديمقراطية في المجتمع. وفي مقالة معمّقة تحت عنوان "الحرب السرية لعدو الإنسانية جورج سوروس" أكّدت الكاتبة ليندا برينشتاين أنّه منذ وقت طويل جداً وعمل وأموال جورج سوروس أصبحا أداةً لخرق السيادة الوطنية للدول وذلك

[١٠٧]- حقائق عن مخطط الفوضى الخلاقة، دور معهد البرت أينشتاين ومنظمة فريدوم هاوس في الربيع العربي، www.search4trutharabspring.blog.com

عبر تعبئة صناديق المنظمات الخيرية وحقوق الإنسان[١٠٨] وقد شرحت مفهوم المجتمع المفتوح بحسب جورج سوروس : في حال أرادت دولة ما السيطرة على حقوق ثرواتها الطبيعية، وتنمية إقتصادها وقوتها للعمل مستعينة بالتعريفات الجمركية والقوانين فتُعتبر بمثابة مجتمع مُغلق، وتُدان وتُصبح هدفاً للهجمات من قبل منظمات سوروس، فبالنسبة لسوروس الحكومات هي الأسوأ والأفضل هي المؤسسات لأنها تتمتّع بالإلتزام والدعم من قبل المجتمع المدني، ولم يعد هناك أدنى شك بأن جورج سوروس ومنظمته قد شاركا ونشطا لتمويل الثورات الملونة[١٠٩]. مؤسسة "المجتمع المفتوح" هي من أخطر المؤسسات على الإطلاق لجورج سوروس، فهي تأسست بهدف تقديم الدعم المالي لمنظمات المُجتمع المدني للنهوض بمجالات التعليم والصحة وحقوق الإنسان وإنشاء وسائل إعلام مُستقلة، وتحت لافتة هذا الهدف المُعلن هُناك هدف خفي آخر هو التنسيق مع المُخابرات المركزية الأميركية CIA لتغيير النُظُم الحاكمة في بعض البُلدان.[١١٠]

رابعاً: الصندوق الوطني للديمقراطية NED

هي مؤسسة خاصة لا تهدف الأميركي السابق رونالد ريغان وقد كرّست لتنمية وتعزيز المؤسسات الديمقراطية في كل مكان من العالم، وتذكر على موقعها الرسمي أنها توزع كل سنة بفضل تمويل الكونغرس الأميركي أكثر من ١٠٠ منحة لدعم مشاريع المجموعات غير الحكومية في الخارج الذين يعملون لأهداف ديمقراطية في أكثر من تسعين بلداً[١١١]. يترأس المنظمة كارل جيرشمان الذي هو عضو في منظمة بناي بريث B nay brith أو أبناء العهد اليهودي، وقبل إعتلائه عرش الصندوق الوطني للديمقراطية كان يعمل باحثاً الرابطة اليهودية لمكافحة التمييز وهي إحدى المؤسسات التابعة لمنظمة بناي بريث [١١٢]، ومن أعضاء المنظمة نجد أيضاً مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة، زلماي خليل زاد مهندس الغزو الأميركي على أفغانستان، ديك تشيني ورونالد رامسفيلد اللذان طالبا بتغيير النظام العراقي بإستخدام القوة.

---

[109]- Bernestein, Leandra, "**la guerre secrete du misanthrope George Soros**, **Solidarite et progress**, 11 Aout 2008, www.solidariteprogress.org

[109] - Brounders, Sara, Des milliers d ONG financeres par les USA a l assaut de la Russie, www.mondialusation.com

[110] -www.noonpost.com -مصطفى، الشاذلي، الملياردير اليهودي جورج سوروس.. أن تتحكم شخصية واحدة في العالم سراً

[١١١]- op-cit, Arabesque$, p49

[١١٢] - عامري، علي، حرب الجيل الرابع المتقدمة ٩ (الصندوق الوطني للديمقراطية) www.aliamri.werdpress.com

عُرف عن هذه المنظمة أنها تعمل على إسقاط الحكومات المتعارضة مع السياسة الأميركية ومشروعها الجديد الذي يفترض تطبيق الهيمنة الأميركية – الصهيونية وذلك تحت غطاء نشر الديمقراطية والحرية وقد قامت منظمة الصندوق الوطني لدعم الديمقراطية بمساعدة الحركات المنشقّة في الدول الشرقية عبر تمويل الثورات الملونّة، خاصة منظمة أوتبور[١١٣]. ولا بد من الإشارة في هذا الصدد أن الرئيس الحالي للمنظمة كان قد أعلن عام ١٩٩٩ "أنّ تعزيز الديمقراطية أصبح مجالاً راسخاً للنشاط الدولي ودعأمة أساسية للسياسة الخارجية الأميركية"[١١٤].

[114]- op-cit, Sara Flounders,
[114] -op-cit, Arabesque$, p53

الفقرة الثانية: تونس.. بداية الربيع العربي

إذا أردنا الوصول إلى فهم أكثر تنوّعاً وعُمقاً للربيع العربي وسياقه الواسع، من الضروري النظر إلى أبعد من مراكز السلطة القائمة ودراسة هذه التطورات التاريخية في هوامشها أيضاً، وقد إفتُتحت أولى مراكز الأبحاث في هذا الصدد ولكن مثل هذه الدراسات محدودة وليس من السهل متابعتها دائماً لأنها تتطلّب إجراء بحوث ميدانية في مناطق جغرافية نائية او التي تمّ تخصيصها إجتماعياً والتي يصعب عادة الوصول إليها بالنسبة للغرباء.[١١٥]

تحتلّ تونس موقعاً إستراتيجياً هاماً فهي تصل بين المشرق والمغرب في الوطن العربي وتُعتبر من أهم المفاصل التي تربط بين أوروبا وأفريقيا، وهي بسبب موقعها المميّز قد أصبحت محط أنظار وأطماع الدول الكبرى. تولّى الرئيس زين العابدين بن علي الرئاسة فيها بعد القيام بإنقلاب أبيض على الرئيس السابق الحبب بو رقيبة، ووصل إلى سدة الرئاسة حاملاً معه قضية الإصلاح والديمقراطية فحصل من خلالها على شرعية وجوده، لكنه سُرعان ما تخلّى عن هذه القضية وتحوّل إلى رئيس لنظام سُلطوي بوليسي بدون قضية غير آبه بالشعب أو بالرأي العام، كما تخلّى عن القضايا العربية مُرتباً علاقاته مع الكيان الصهيوني منذ توقيع إتفاقية أوسلو، وقاد البلاد بعقلية رجل الأمن. وعرفت تونس منذ بداية التسعينيات تراجعاً كبيراً على صعيد الحريات العامة والشخصية، وذلك في اجواء تصميم السلطة على القضاء على خصومها الإسلاميين تحت عنوان القضاء على الخطر الأصولي[١١٦].

وقد قام بعدة خطوات تمكّنه من التفرّد بالسلطة والسيطرة عليها ومن بين هذه الإجراءات كانت إعادة الإتحاد العام التونسي للشغل لكنف السلطة وإحتوائها بعد إبعادها عن المعارضة الإسلامية، الأمر الذي يُضعف الإسلاميين ويبعدهم عن باقي القوى السياسية، كما بدأ سياسة القمع التي طالت كافة تكوينات الأمر الذي ساهم بطريقة غير مباشرة إلى توحيد المعارضة السياسية على اختلاف توجهاتها فتكونت " هيئة ١٨ أكتوبر ٢٠٠٥)، وأخذت هذه الهيئة العديد من البيانات التي أثّرت في الحراكات التي حصلت في تونس قبل أحداث الربيع العربي، كما إتخّذ بن علي عدة

---

[115] -Daniela, HuberK, Lorenzo, Kamel, **Arab spring and peripheries, A decentering research agenda**, Routledge, London, and New York, first published, 2016, p. 2

[١١٦]- عزمي، بشارة، **الثورة التونسية المجيدة – بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٢ ص ٦١

إجراءات إقتصادية تحت ذريعة الإصلاح الديمقراطي مثل الخصخصة وغيرها وقد أدّت إلى إرتفاع في الأسعار، وهو أيضاً قد عمد إلى إعادة الهيكلة والتعديلات التي إقترحها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي فتقلصت معدلات الفقر وخفّضت نسبة الديون الخارجية، وحافظت على نسبة النمو، وأوقفت التضخّم المالي، وهذا يُعتبر نجاحاً لحكومة بن علي الذي تمسّك بدور الدولة مُستعيناً بالخُبُرات التونسية التي يُشهد لها الكفاءة كما إعتمد الخصخصة الجزئية وليس الشاملة التي تُطالب بها المؤسسات المالية العالمية، كما وقد ساهمت المواقف السياسية المُعتدلة لبن علي في قضايا إقليمية تهُمّ الولايات المتحدّة الأميركية مثل : عملية السلام مع إسرائيل، ومُكافحة الإرهاب، وغيرها من القضايا في تدفّق الأموال الأجنبية وتحسين الإقتصاد التونسي. لقد تميّزت الفترة السابقة للإنتفاضة بتقدّم تنموي، وتطوّر الأوضاع الإجتماعية في تونس بحسب ما أعلنت المؤسسات الدولية، ولكن هناك أمور غابت عن هذه المؤسسات، فعلى الرغم من هذا التقدّم فقد عانى التونسيون من البطالة والفجوة الإجتماعية والجهوية، ومن نظام سياسي خانق.[١١٧]وقد كان من أسباب هذه المُعضلات على رغم النجاح الإقتصادي والنمو الذي حقّقته تونس، أنه عندما إستلم بن علي السُلطة تفرّد بالقرارات ووسّع الهوة بين فئات المجتمع مما أدّى إلى وجود مناطق مُهمّشة ومُهملة تشعر بالإضطهاد والإستغلال، وذلك بالإضافة إلى هيمنة زوجة الرئيس وأُسرتها وإحتكار ثروات الوطن.

البداية كانت في تونُس عندما أقدّم الشاب محمد بو عزيزي على إحراق نفسه أمام مبنى البلدية بعدما رفض المسؤول إستقبال شكواه الذي كان يُريد تقديمها ضد الشُرطية التي أهانتهُ بصفعه وأرادت حجز العربة التي يعتاش منها فرفض ذلك وطردته من المكان الذي كان يعمل به، وفي اليوم التالي لإحراق البوعزيزي لنفسه خرجت مظاهرات إحتجاجية في منطقة سيدي بو زيد تضامناً معه، ومطالبة بحل مشاكل الفقر والبطالة، والتهميش، فعمدت القوى الأمنية لمنع هذه التظاهرات فاصطدمت مع المتظاهرين وإمتدّت الإحتجاجات لتشمُل معظم المناطق التونسية، وقد وقع العديد من الجرحى والقتلى أثناء المواجهات مع قوات الأمن. حاول الرئيس بن علي إمتصاص غضب الشارع فعمد إلى إقالة عدد من الوزراء وفي مقدمتهم وزير الداخلية ووعد بحلّ المشاكل التي يُعاني منها المتظاهرون، كما وعد بتلبية مطالبهم وأعلن عن عدم نيته بالترشّح في الإنتخابات الرئاسية

[١١٧]- مصدر سابق، عزمي، بشارة، ص ١٠٢

المُقبلة، وبعد خطابه أُعيد فتح بعض مواقع التواصل الإجتماعي والتي كانت محجوبة لفترة طويلة، وتمّ تخفيض أسعار بعض السلع الغذائية تخفيضاً طفيفاً لكنّ الإحتجاجات والتظاهرات بقيت مُستمرة متبعّة التنسيق عينه الذي إتّبع قبل عامين، وزادت عند وفاة البوعزيزي حيث شارك في تشييعه عدد لا يُستهان به من المُشيعين وقد عمدت القوى الأمنية إلى تفريق هذه الجموع مُستخدمة في ذلك كافة الوسائل القمعية الأمر الذي أدّى إلى قتل العديد من المتظاهرين وإصابة عدد وفير أيضاً، وقد ساهم في تنظيم هذه الإحتجاجات والإنضمام إليها أعضاء النقابات المحلية المُستقلين بالإضافة إلى الإتحاد العام التونسي للشغل الذي طالب بإعلان الإضراب العام في مدينة صفاقس ثاني أكبر مُدُن تونس، ومن بعدها في العاصمة التونسية وبقيت هذه الإضرابات تمتدّ من مدينة إلى أُخرى، كما وقد شارك في هذه التظاهرات والإحتجاجات كافة طبقات المُجتمع وقد كان للطبقة الوسطى والمهنية دوراً بارزاً وكذلك لطبقة الأغنياء. وبدأت المطالبة برحيل الرئيس بن علي وتوسّعت حتى طالت المباني الحكومية الأمر الذي أجبر الرئيس التونسي على التنحّي.

بعد إيجاز لمحة عن تونس عرضنا فيها الحالة التونسية قبل الثورة وأثنائها لا بُد من عرض بعض الوسائل التي كسرت حاجز االخوف لدى الشعب التونسي وأخرجته إلى الساحات والميادين للمطالبة بتنحّي الرئيس وإسقاط نظامه، كما حلّت محل الإعلام المحلي الذي بقي متكتّماً على ما يحصل ومن بين هذه الوسائل نذكر موقع ويكيليكس الذي نشر وثائقاً كشفت حقائق كانت مغيبة عن الشعب التونسي غير أنها أثارت تساؤلات حول تاريخ نشرها بالذات، وكذلك مواقع التواصل الإجتماعي مثل فايسبوك وتويتر، ووسائل الإعلام العالمية، بالإضافة إلى المنظمات غير الحكومية الموجودة في تونس.

<u>أولاً: وثائق ويكيليكس</u>

تحدثّت وثائق ويكيليكس عن إستنفار في وزارة الخارجية الأميركية لإعداد خلف للرئيس بن علي، وكان البحث يدور حول شخص يتمتّع بسمعة دولية حسنة، وبعيد عن فساد العائلة الحاكمة والمتمثلة بالرئيس وعائلة زوجته، وهذا الإستنفار كان جارياً قبل إندلاع الثورات بسنوات فمنذ عام ٢٠٠٩ وكانت هناك سيناريوهات تُطبخ على نار هادئة، فيما لم تسلم أيضاً مصر وليبيا من سيناريوهات مماثلة كانت قيد الإعداد " كفرضيات مدرسية" قابلة للتطبيق من طرف وزارة الخارجية الأميركية

وأجهزة المخابرات والبنتاغون.[118] وقد تمّ تسريب برقية من السفير الأميركي تاريخها ٢٣ يونيو ٢٠٠٨ يعبّر فيها عن قلقه الكبير من خطر الفساد والرشأأوي وتفشّي البطالة بين الشباب المتعلّم وشرائح واسعة في المجتمع التونسي، في حين تعمد مافيا قريبة من الحكم لإستغلال النفوذ ونهب المال العام باستيلائها على القطاع العام من خلال صفقات مشبوهة، مما يجعل التجربة التونسية أمام أخطار وتحديات كبيرة قد تعصف بمستقبل تونس، وإستقرارها.[119]

لقد فقدت شريحة واسعة من الشعب التونسي الثقة في النخبة الحاكمة فقد إستحوذت عائلة الرئيس بن علي وعائلة زوجته ليلى الطرابلسي على معظم الإستثمارات في البلاد، وقد مارسوا هيمنة واسعة على الإقتصاد التونسي وذلك بسبب إستغلال الرئيس لمنصبه ونفوذه كحاكم مطلق للبلاد، وقد أدّت التفاعلات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والقهر الناجم عنهم وعن التسلّط والقمع إلى إنتفاضة الشعب التونسي على نظامه وتحوّل إلى قوة هادرة تُطالب بالتغيير، وقد ساهم في ذلك أيضاً إنتشار التعليم وتراجُع نسبة الأمية. إنّ المستوى التعليمي الذي أصبح عليه الشباب التونسي فتيان وفتيات، وليس في تونس فقط وإنما في العالم العربي حيث أصبح التعليم يفوق مستوى التعليم الأساسي، وله القدرة والكفاءة العلمية لإستخدام تكنولوجيا المعلومات والتواصل الحديثة.[120] حتى طالت المباني الحكومية الأمر الذي أجبر الرئيس التونسي على التنحّي.

مثّلت الثورة التونسية بداية لمرحلة تاريخية جديدة في العالم العربي، ولم تتوقّف موجات هذه الثورة عند الحدود التونسية بل تعدّتها إلى العديد من البلدان العربية، ففعلت فعلها وفجّرت الطاقة الكامنة في هذه الشعوب التي تجمعها قواسم مشتركة من فساد الأنظمة والتسلّط ومصادرتها للحرّيات، وقد تزامن حدوث الثورة مع حالة نشطة تعيشها السياسة الخارجية القطرية التي مارست سلوكاً سياسياً خارجياً مُختلفاً عن كثير من دول المنطقة تجاه الثورة التونسية.[121]

لا شكّ أنّ ما قام به محمد بو عزيزي من إحراقه لنفسه قد أشعل الإحتجاجات في تونس وأشعل معها ما عُرف بثورات الربيع العربي، غير أنّ لهذه الإحتجاجات والتظاهرات جذور متعمّقة أدّت

---

[118] - larbi chouikha, Vincent, Geisser, la fin d'un tabou: **enjeux autour de la succession du président et de dégradation du climat social**, l'année du Maghreb, https//journals.openedition.org

[119]- مصدر سابق ، **وثائق ويكليكس وأسرار الربيع العربي**، ص ٩١

[121]- محمود، الرنتيسي، **السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي والقضية الفلسطينية**، مركز الجزيرة للدراسات، ط ١، ٢٠١٤، بيروت، ص ٦٤.

[121]- مصدر سابق، **وثائق ويكليكس واسرار الربيع العربي**، ص ١٩٠

إلـى مـا وصـل إليـه الحـال فـي تـونـس وفجّـرت فيـه الإنتفـاضـة، فبلدة سيدي بـو زيـد تمتلك تـاريخيـاً طـويـلاً مـن مقـاومـة الحكـومـات وهـي مـوقـع الإضطـراب الإجتمـاعـي الأخطـر، والأكثـر تنظيمـاً وديمـومـة، والـذي شهـده عهـد بـن علـي قبـل عـامين تمـامـاً من إشعـال محمد بـو عزيـزي لنفسـه.[١٢٢] فإهمـال هذه المنطقة فـي عهد الرئيس بـن علـي والـذي كـان يقوم بتوجيـه الموارد بعدم مساواة وتكـافؤ بيـن العـاصمـة والمـدن الأخـرى والقـرى الأمـر الـذي أدّى إلـى عدم تـوازن إقتصـادي، وكذلـك أسهمـت المحسـوبيـات المتـزايدة خـاصـة فيمـا بين أقـارب الـرئيس إلـى إستيـاء التـونسيين، فحصلت إحتجـاجـات فـي عـام ٢٠٠٨ فـي بلـدة الرديـف التـابعـة لولايـة قفصـة وإمتدّت إلـى البلدات المجـاورة، وقد إستمـرت السلطـات مـدة ستـة أشهر محـاولـة قمـع هذه الإحتجاجات وذلك ليس فقط بسبب حجمهـا وإنمـا أيضـاً بسبـب تنظيمهـا الجيـد كمـا وقـد سـاهـم فـي تنسيـق هـذه الإحتجـاجـات الإتحـاد المحلـي للمتخـرّجيـن الجـامعييـن العـاطليـن عـن االعمـل بـالإضـافـة إلـى الإتحـادات العمـاليـة المُستقلـة وهمـا جهتـان غيـر رسميتـان، الأمـر الـذي يـؤكّـد أنه كـان هنـاك أيضـاً إحتجـاجـات كبيـرة سبقـت تظـاهرات حـادثـة البـو عزيـزي.

وعلـى الـرغـم أنّ الإنتفـاضـة فـي تـونس قد شاركـت يهـا كـافـة أطيـاف المجتمـع، حيث شـارك المتعلم والأمـي غيـر أنّ مشـاركـة الأخيـر تعـود إلـى الإجحـاف والقمـع الـذي يعيشـونـه، إضـافـة إلـى دور الشبـاب المثقّف والـواعـي الـذي سـاهم فـي ايصـال مـا غـاب عنهم من معلومـات ظهرت عبـر الـوثـائـق التـي نُشـرت علـى مـوقـع ويكليكـس، ومـن وسـائـل التـواصـل الإجتمـاعـي، وقد كـان طلـب الكرامـة هـو الـذي جمـع هذه الأطيـاف ووحدّهـا حين شعر العـاطلـون عن العمل فـي ولايتـي قفصـة وسيدي بـو زيـد بـالإذلال مـن إستبعـادهم عن "المفخرة" الإقتصـاديـة التـونسيـة التـي تحدثت عنهـا المؤسسـات الـدوليـة، وذلـك بسبـب المحـابـاة التـي يُمـارسهـا أربـاب العمل المحليّون فـي عمليـة التـوظيـف[١٢٣]، وكـذلـك شعـر القضـاة والمحـامـون الـذيـن يتعـرضّـون لتـدخّـل سيـاسـي كبيـر فـي الـدعـاوى القضـائيـة، والمهـانـة التـي تلحـق بمشجعـي كـرة القـدم بعـد تعـرضهـم للضـرب من قبـل رجـال الشرطـة، ورجـأل االأعمـال الـذيـي يضطـرون للتخلّـي عـن الشـراكـات فـي مـؤسسـاتهـم لصـالـح المُرتشين من أقربـاء الـرئيس وزوجتـه،

[١٢٢]- آدم، روبرتس، وآخرون، **المقاومة المدنية في الربيع العربي، الإنتصارات والكوارث**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠١٧، بيروت، ص ٦٧.

[١٢٣]- المصدر نفسه، ص ٩٠

وكذلك أُهين الصحافيون عندما فُرض عليهم رئيس ناقص التعليم يتحكّم بما ينشرونه وتعأونه زوجته التي تفتقد التعليم أيضاً.

لقد كان لموقع ويكليكس دوراً هاماً في إسقاط نظام بن علي وذلك بعد نشر البرقيات السرية في بداية شهر كانون الأول عام ٢٠١٠ للسفير الأميركي عن تعسّف وفساد نظام بن علي وأسرته وفضح أعمالهم.

ثانياً: دور الإعلام ومواقع التواصل الإجتماعي

كان للإعلام دور بارز جداً في نقل إحتجاجات الشعب التونسي، وقد ساهم أيضاً في إنتقالها من بلد إلى آخر، ومن بين الوسائل الإعلامية التي نشطت في نقل هذه الأحداث كان الدور الأساس لقناة الجزيرة القطرية، والتي كانت ممنوعة من التصوير في عهد بن علي، الأمر الذي جعلها طرفاً معادياً للنظام التونسي ومحتضناً للإنتفاضة الشعبية، فتصدّرت وسائل الإعلام التي غطّت في تونس أول ثورة شعبية يشهدها بلد عتربي، وتمكنّت رغم عداء نظام بن علي لها من أن تُواكب عن كثب تصاعد الإنتفاضة التونسية[١٢٤]. والدور الكبير الذي لعبه الإعلام طرح العديد من التساؤلات، فقضية البوعزيزي لم تكُن الأولى من نوعها في العالم، فقد حصلت حوادث كثيرة مُشابهة ولكن لم يتُم تسليط الأضواء عليها بهذه الكثافة، فقد كانت مُجرد خبر عادي في وسائل الإعلام، فقد حصل قبل حادثة محمد بو عزيزي بحوالي سنوات أن أقدم عاطلون عن العمل في المغرب إلى إحراق أنفسهم أمام إحدى الوزارات وسارعت الشرطة المغربية لإنقاذ حياتهم... منهم من إحترق ومنهم من نجحت الشرطة المغربية بإنقاذه[١٢٥]... وتكررت هذه الحوادث في المغرب دون أي رد فعل سياسي أو شعبي، وكذلك حدثت في الأردن حادثة مُشابهة في عام ٢٠١٣ أي بعد عامين من حصول حادثة البو عزيزي وتفجير الإنتفاضة الشعبية، فقد أقدم الشاب أحمد روبين وعمره ٢٢ عاماً على إحراق نفسه أمام وزارة التنمية الإجتماعية بعد رفض الوزير إستقباله فنشرت جريدة السبيل اليومية مقاطع فيديو تُظهر الشاب وهو يسكب على جسده مادة قابلة للإشتعال قبل أن يُشعل النار في نفسه ويركض بإتجه الوزارة[١٢٦]، وقد نقلت وسائل إعلام محلية أنّ هذا الشأن له

---

[١٢٤]-مصدر سابق، **السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي والقضية الفلسطينية**، ص ٧٢

[١٢٥]- عيسى، عبد الله، **الربيع العربي اختراع مغربي... الربيع القادم طائفي**، www.alwatanvoice.com

[١٢٦]- محمد، النجار، شاب أردني يحرق نفسه في عمان www.aljazeera.net

سوابق أمنية، وهو من مجهولي النسب، وطُويت الحادثة دون أن يكون هناك دور لأية وسيلة إعلامية عالمية.

فلماذا أثارت حادثة محمد بو عزيزي الإعلام العالمي الذي أدّى إلى إثارة الرأي العام العالمي، ونتجت عنها إنتفاضة شعبية كبرى إنبثق عنها ما سُمي بالربيع العربي في حين أن الحوادث المُشابهة لها لم تكن سوى خبر عابر مر مرور الكرام ولم يُحرك ساكناً للشعوب العربية والغربية على السواء، فهل هي الصُدفة، أم أنّ الدول التي تمّ التكتُم عنها لم يحن دورها بعد، أم أنّ شعوبها مُرفهة لا لا تحتاج ربيعاً عربياً، أم أنها خارج السرب؟

أما فيما يختصّ بمواقع التواصل الإجتماعي التي نشطت أيضاً في الإنتفاضة التونسية ، فقد كسرت حأجز الخوف لدى الناس وقد كان لهأ دوراً فعّالاً فعّالاً في تحريك الإنتفاضة فهي كانت أهم الوسائل التي تمّت من خلالها توجيه الدعوات للتجمعات والنزول إلى الشارع وتوجيه الإتهامات إلى النظام التونسي، وقد كانت تونس عشية الثورة تمتلك واحداً من أعلى معدلات إستخدام الإنترنت في العالم العربي، وفي ذلك إنعكاس واسع لعدد سكانها المدنيين من أبناء الطبقة المتوسطة الكبيرة نسبياً[١٢٧]، مع العلم أنّ السلطات التونسية كانت قد وضعت قوانين وضوابط عديدة لإستخدام الإنترنت، وقد عمدت إلى حجب موقع فايسبوك الأمر الذي أثار مستخدمي هذا الموقع، فأُعيد فتحه حينما تنبّه النظام إلى الخطأ الذي إرتكبه، وقد كان يتُم ملاحقة الناشطين وإعتقال البعض منهم. لا يُمكن إغفال الدور الرئيسي الذي لعبته مواقع التواصل الإجتماعي فقد شكّلت منصةً رئيسية لجأ إليها الشباب التونسي للتعبير عن مشاعر السخط لديه تجاه السلطة، خاصة بعد أن وصلت نسبة البطالة إلى ٣٣% بالإضافة إلى إنتهاك النظام التونسي لحقوق الإنسان في مختلف الميادين الحقوقية وشُحّ الحريات السياسية[١٢٨]، وكما ذكرنأ فقد كان لها الدور الأبرز في دعوة الناس وحشدهم للخروج إلى الشارع وذلك بعد نشر فيديوهات وصور عن الإنتهاكات الحاصلة والممارسات القمعية التي كانت تقوم بها القوات الأمنية في حق المتظاهرين والتي كانت تُخفيها وسائل الإعلام المحلية، فكان موقعي "فايسبوك" و "تويتر" البديل عن هذه الوسائل التي كانت تُخفي الحقائق وتتكتّم عنها، وهكذا أصيحت الأحداث وأخبار الإحتجاجات والتظاهرات تنتشر بسُرعة

[١٢٧]- مصدر سابق، **المقاومة المدنية في الربيع العربي**، ص ٨١.
[١٢٨]- مفتاح الثورة في تونس؟ www.almayadeen.net

كبيرة لتنتقل إلى الآلاف من الناس الأمر الذي ساعد على تعبئة أعداد كبيرة من التونسيين للمزيد من الإحتجاجات[١٢٩].

لقد سُميت الثورة التونسية "بثورة الإنترنت" نظراً لإنطلاقها عبر الدعوات التي وُجهت عبر مواقع التواصل الإجتماعي، فأثارت هذه التسمية إمتعاض البعض على أساس أنها إنتفاضة شعبية ناجمة عن سخط وألم شعب، غير أنّ هذه التسمية لم تكُن إلا مجرد دلالة على أهمية الإنترنت في إيصال صرخة الشعب المتألّم بطريقة سريعة وفعّالة، فالفيديوهات التي نُشرت عبر "اليوتيوب"، والتغريدات على "تويتر" كانت كفيلة بتحريك الشارع التونسي والرأي العام العربي والعالمي للوصول إلى إسقاط نظام جثم سنين عديدة متحكّماً في مصير شعب غير قادرٍ على التعبير.

ثالثاً: دور المنظمات غير الحكومية

لقد كانت الأحزاب والمنظمات غير الحكومية محاصرة ومستهدفة في عهد الرئيس زين العابدين بن علي غير أنّ ذلك لم يمنعها من مزاولة أنشطتها بعدة طرق، وقد تجلّى نشاطها أثناء الإنتفاضة، وكان لها دور مركزي في صياغة الشعارات وتوحيدّ الجماهير المنتفضة إلى حيث يجب أن تحتج وترفع الشعارات[١٣٠]، ويمكن التميّيز بين إتجاهين لهذه الأحزاب فهناك أحزاب تنتهج الإتجاه الثوري بينما الأخرى تتجّه نحو خيار الإصلاح. ومن بين هذه الأحزاب هناك حزب المؤتمر من أجل الجمهورية، وحزب العمل الشيوعي وهما من الأحزاب ذات الإتجاه الثوري وقد عمد هذا الحزب منذ عام ٢٠٠٥ إلى الدعوة من أجل مقاطعة نظام بن علي ومناداة الأحزاب والتنظيمات لإيقاف الجري وراء سراب إصلاح نظام ثبُت مليون مرة أنّه لا يصلُح ولا يُصلح كما دعت قوى المعارضة إلى التنظيم في جبهة ديمقراطية تتهيأ لتكون البديل الأساسي[١٣١]، وإعتبر الحزب أنّ الحل يكون بالإنتفاضة الشعبية السلمية. أمّا الأحزاب الإصلاحية فكانت أول من طالب بالنضال من أجل رحيل بن علي ودعت لتكثيف الإحتجاجات السلمية لتحقيق هذا الهدف، كما طالبت بالإصلاح السياستي بعد مرحلة بن علي.

---

[١٢٩]- مصدر سابق، **المقاومة المدنية في الربيع العربي**، ص ٨٣.

[١٣٠]- مجموعة مؤلفين، **ثورة تونس الاسباب والسياقات والتحديات**، ط ١ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠١٢، ص ٢١٨

[١٣١]- الإنتفاضة المباركة لشعبنا www.aljazeera.net

أمّا فيما يتعلق بالمنظمات غير الحكومية، فهناك تعتيم شديد في تونس حولها غير أنّ هناك من تناولها وتحدثّ عن دورها في تونس، فهي تظهر تحت غطاء حقوق الإنسان، والأعمال الخيرية، والإعلام ووجد بعض الإجابات عن التساؤلات التي أحاطت بهذه المنظمات مثل موضوع التمويل الخارجي الذي يُضّخ بكثرة بحجة المساعدة في بناء الديمقراطية والتنمية ولفت إلى أمر خطير يتعلّق بتجنيد لأشخاص من النخب السياسية والإعلام وتمويل لجمعيات تعمل في مجال حقوق الإنسان والمرأة والطفل والسكان والبيئة والديمقراطية والأحوال الشخصية وثقافة السلام وفي نشاطات متفرّقة تهم كل مجالات الحياة وتمكّن هذه المنظمات من إستيعاب أكثر ما يمكن من الناس وإستقطابهم لتنفيذ السياسات الخبيثة للجهات الأجنبية المموّلة... وجعلهم يتخبصون مع الوقت من إرثهم الحضاري والديني.[١٣٢] وللأسف فإن هناك بعض المنظمات التونسية تجهل أنّه يتّم إستغلالها لإدخال معتقدات وثقافة جدية تتناسب مع مصالح االجهات الممولة.

وقد تحدّث د. خالد صقر في دراسة له حول كتاب " داخل الشركة inside the company " للكاتب الأميركي فيليب آجي والذي كان ضابطاً في المخابرات الأميركية، ويتحدث هذا الكتاب عن إختراق الإستخبارات الأميركية للعديد من منظمات المجتمع المدني في العديد من دول العالم، ويتخّذ هذا الإختراق ثلاثة أشكال من بينها تجنيد عدد من رموز النخبة السياسية الذي تحدّثنا عنه سابقاً، وتمويلهم لتشكيل منظمات مدنية تسوّق للرؤية والسياسة الأميركية داخل البلد الذي تنشأ فيه هذه المنظمات، والشكل الثاني فيكون بتمويل منظمات قائمة فعلياً لإتخاذ مواقف سياسية تُفيد مصالح الولايات المتحدة الأميركية في بلد المنظمات الممولة. أما الشكل الثالث فهو الدعمم السياسي والمعنوي لمنظمات حقوق الإنسان وذلك عبر دعوة القائمين عليها للمشاركة في مؤتمرات دولية وتوظيفهم كمستشارين وأكاديميين في هيئات أميركية ودولية بهدف ترقيتهم سياسياً وإعلامياً في البلد المُستهدف حتى يُصبحوا مؤثرين في الرأي العام[١٣٣]، وفي هذا الشكل لا تعلم المنظمات أنها مُخترقة وتُستخدم لتنفيذ سياسات الولايات المتحدّة الأميركية وأنها تسوّق لما تُريده أميركا من الدولة مقر المنظمة، فهو إختراق في باطنه خير، ولكن تكمن فيه نوايا الهيمنة.

---

[١٣٢]- أحمد، الحباسي، منظمات المجتمع المدني، أموال وأهداف مشبوهة. www.kapitalis.com

[١٣٣]- احمد، النظيف، الإختراق الأميركي لمنظمات المجتمع المدني في العالم العربي، www.alkampis.se

وقد إعتمدت الولايات المتحدة لتنفيذ مآربها عدة طُرق، فأطلقت "مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط" وهو برنامج يهدف إلى مساعدة المنظمأت الأهلية في الشرق الأوسط والمقصود بها الدول العربية بالإضافة إلى الكيان الصهيوني، والأراضي الفلسطينية كما أطلق البرنامج هذا الإسم عليها أي الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وله مكتبان إقليميأن الأول في تونس والثاني في أبو ظبي، ومكاتبه الفرعية موجودة في كل سفارة أميركية في البلدان المعنية، وقد إستقطب هذا البرنامج المثقفين والطلاب، والصحافيين كي يكونوا عوناً وسياجاً منيعاً لأمن إسرائيل من جهة وأدوات عمالة في تفّتيت داخلهم العربي وتقسيمه من جهة أخرى.[١٣٤] ويُعرّف الموقع الرسمي ل "ميبي" وهو الإختصار لإسم البرنامج بأنّ الكونغرس الأميركي يموّل هذا المشروع بهدف تعزيز الإصلاح في المنطقة ويشترك لتحقيق ذلك مع منظمات غير حكومية محلية ودولية، وجامعات وحكومأت في بعض الأحيان. كما ورد في مكان آخر من الموقع أنه حلقة لتطوير ودعم مشروع الشرق الأوسط الكبير، وبقية البرامج الإصلاحية.[١٣٥] وقد خصّصت لهذا البرنامج إعتمادات مالية تفوق ال ٥٠ مليون دولار سنوياً.

ومن المنظمات التي جهدت في الثورة التونسية (ما قبلها وأثناءها وبعدها) الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID وهي تُمارس نشاطاص تنموياً خيرياً وإنسانياً، وقد رصدت هذه الوكالة لتونس أكثر من ٦٠ مليون دولارمنها ٧ مليون دولار لمنطقة سيدي بو زيد وقفصة ومدنين وتطاوين.[١٣٦]وفي عام ٢٠١١ إلتقى مدير الوكالة وسط تعتيم شديد العديد من الأحزاب والوزراء والمسؤولين والمنظمات، وقد أطلقت برنامج " شبكات المجتمع المدني الإقليمية" من أجل جمع أكبر قاعدة بيانات حول حياة الناس في البلاد مع الترويج للمفاهيم والقيم الغربية والحلول السياسية الأميركية كالتطبيع وحوار الأديان وهناك أيضاً مركز دراسات الإسلام والديمقراطية CSID الذي أنشأه جون أسبيزيتو مدير مركز الوليد بن طلال للحوار الإسلامي والمسيحي، وهو أيضاً قد كان في وزارة الخارجية الأميركية ولديه علاقة متينة مع جماعة الأخوان المسلمين.

---

[١٣٤]- مصدر سابق، **الاختراق الامريكي لمنظمات المجتمع المدني في العالم العربي**

[١٣٥]- (ميبي) مشروع هيمني أميركي في الوطن العربي https;//ar.islamway.net

[١٣٦]- الأسعد، بنرحومة، وهم الثورة والدور المشبوه لمنظمات المجتمع المدني www.m.alhewar.org

وفي عام ٢٠٠٩ عمد العديد من المفكرين والسياسين والإعلاميين الذين نجحت الولايات المتحدة الأميركية في صقل عقولهم ومواهبهم – ومن بينهم كان المنصف المرزوقي– إلى توجيه رسالة يستنجدون بها الرئيس الأميركي باراك أوباما لتعميم النموذج الديمقراطي الأميركي.[١٣٧]

[١٣٧]- مصدر سابق، الأسعد، بنرحومة.

الفصل الثـانـي

إنتفـاضـة مصـر

مصـر هـي الـدولـة الثـانيـة التـي وصلـت إليهـا ريـاح الـربيـع العربـي بعـد تـونـس، وكـانـت البـدايـة بعـد تـوجيـه الـدعـوة عبـر وسـائـل التـواصـل الإجتمـاعـي مـن خـلال صفحـة علـى "الفـايسبـوك" والتـي أُطلـق عليهـا إسـم "كلنـا خـالـد سعيـد" لحـثّ الشعـب المصـري للنـزول إلـى الشـارع فـي الخـامـس والعشريـن مـن ينـايـر والـذي يُصـادف فيـه عيـد الشـرطـة، وذلـك تعبيـراً عـن إسـتنفـار ورفـض الشـارع المصـري لممـارسـات الشـرطـة القمعيـة خـاصـة وأنّ خـالـد سعيـد كـان قـد تُـوفـي جـراء تعـرضـه للضـرب مـن رجـال الشـرطـة.

غيـر أنّ مـا حصـل فـي مصـر لـم يكـن وليـد هـذه الحـادثـة فحسـب بـل كـان هنـاك تـراكمـات ومقـدمـات لهـا، وهـي لـم تكُـن مفـاجـأة بـل أمـراً متـوقعـاً غيـر أنّ المفـاجـأة تكمُـن فـي تجـرؤ الشعـب المصـري علـى كسـر القيـود والنـزول إلـى الشـارع. لقـد كـانـت حـركـات إحتجـاجيـة مطلبيـة حيـث كـانـت المطـالبـة بـألإصـلاحـات والإعتـراض علـى التصـرفـات المُجحفـة والسيـاسـات القعيـة التـي كـانـت تحصـل فـي عهـد الـرئيـس حسنـي مبـارك.

فمـا هـي العـوامـل التـي كـانـت تحصُـل فـي ذلـك العهـد والتـي تفـاقمـت وأدّت إلـى إطـلاق صـرخـة الشعـب المصـري، ومـا هـي الأدوات التـي سـاهمـت فـي كسـر الصمـت عنـد الشعـب المصـري وكيـف إستُعملـت؟ وكيـف تحـولّـت الإحتجـاجـات إلـى المُطـالبـة بـإسقـاط النظـام وتحـولـت الهتـافـات إلـى "إرحـل" .

هـذا مـا سـوف يتُـم معـالجتـه فـي هـذا الجـزء الأخيـر مـن الـرسـالـة كـي نصـل لمعـرفـة حقيقـة الـذي حصـل ومـا آلـت إليـه الأوضـاع.

الفقرة الأولى: مصر بين عهد مبارك وثورة ٢٥ يناير

وصل الرئيس حسني مبارك إلى سُدّة الرئاسة في نهاية عام ١٩٨١ بعد إغتيال الرئيس أنور السادات، وتولّى الحكم في ظل ظروف صعبة جداً داخلية وخارجية تُحيط بمصر. داخلياً كان هناك حالة من عدم الإستقرار تعيشها البلاد بسبب السياسات التعسفيّة التي قام بها السادات خاصة قراره بإعتقال جميع رموز الحركة الوطنية المصرية. أما خارجياً فكانت مصر تمُرُ بحالة غير مسبوقة من العُزلة السياسية عُقب قرار جامعة الدول العربية قطع العلاقات الدبلوماسية معها ونقل مقر الجامعة إلى تونس. وقد بدا مُبارك في بداية عهده متواضعاً غير آبه بالسلطة الأمر الذي دفع بالشعب المصري لمنحه الوقت الكافي لإعادة مصر إلى وضعها الطبيعي والقوي، وقد حقّق مُبارك في ولايته الثانية إنجازات يُشهد له بها ومنها كسبه لمعركة طابا بالتحكيم، وأبعد العُزلة السياسية عن مصر حينما أعاد مقر جامعة الدول العربية إلى القاهرة، بالإضافة إلى عمله على إلغاء الديون المُتراكمة على مصر عقب "حرب تحريرالكويت"، وعندما أقدم على التجدّيد لفترة رئاسية ثالثة لم يتحمّس الشعب المصري لذلك ولكن لم يُعلن وقبل بالأمر على أن تكون الولاية الأخيرة لهُ آملين أن تشهد عملية تحوّ ل حقيقي نحو الديمقراطية، وهو ما لم يحدُث، بل سارت الأمور في عكس الإتجاه تماماً. فقد إستمر في الحكم لما يقرُب ثلاثين عاماً. [١٣٨]

لم يحصُل خلال فترات الحُكم اللاحقة لمُبارك أيّ إنجاز يُذكر ولا أيّ تحسّن على الصعيد الإقتصادي على الرغم أنّ هذه الفترات كانت خالية من الحروب، وقد كانت مصر تحصل على موارد ومساعدات خارجية مثل تحويلات المصريين الذين يعملون في الخارج، والمعونة الأميركية السنوية التي تبلُغ حوالي ٢,١ مليار دولار أميركي، بالإضافة إلى عوائد قناة السويس. أما السبب لهذا التراجُع في الإقتصاد المصري على الرغم من ما ذُكر من المداخيل التي تصل إلى مصر فيعود إلى السياسة التي إتّبعها الرئيس مُبارك والتي أدّت إلى إفقار الشعب المصري خاصة خلال ولايته الرابعة والخامسة. ومع نهاية حُكمه كان هناك ما يُقارب ٤٠% من السُكان يعيشون تحت خط الفقر، ويسكُن ما لا يقّل عن ٢٠ مليوناً مناطق عشوائية، أو يعيشون في القبور. وتدهورت منظومات التعليم والصحة والنقل إلى درجة يُرثى لها، وإزدادت الفوارق بين الطبقات

[١٣٨]- مصدر سابق، **التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية**، ص ٣٣

بشكل فاحش[١٣٩]، لقد أصبح هناك مشاكل مُخيفة في قصور التنمية، وفي تخلفّهان خصوصاً في مجال الصحة والتعليم وفي العدالة الإجتماعية، وفي التفاوتات الطبقية إلى درجة مُرعبة، ولم يحدُث في مصر أن بلغ هذا التفاوت بين سُكان القصور وسُكان القبور[١٤٠].

لقد كان الإقتصاد المصري مُستمراً في التدهور مع وجود ممارسة قمعية تقوم بها وزارة الداخلية بحجة حالة الطوارئ التي أُعلنت عند إغتيال الرئيس أنور السادات عام ١٩٨١ بموجب قرار رقم ١٩٨١/٥٦٠ وإستمر تجديد العمل به مرات عديدة لغاية عام ٢٠١١، فكان يتُمّ تقييد حركة الأفراد، وتفتيش الأشخاص والأماكن دون إذن قضائي إضافة إلى مُراقبةِ الهاتف، والرقابة على المطبوعات وحظرِها، ومنع الإجتماعات، وحجز المُشتبه بهم دون محاكمة.[١٤١] وقد خلُصت منظمة العفو الدولية أنّ التعذيب كان مُنهجاً في مراكز الشُرطة والسجون ومراكز الإحتجاز التابعة لمباحث أمن الدولة، وكانت هذه الإنتهاكات تُرتكب في مُعظمها تحت حصانة الأمن والشرطة التي كانت ترتدي ملابس مدنية أحياناً في حين كان إعتدائها على الناس صراحة وعلناً كما لو كانت غير مُبالية بالعواقب المُحتملة[١٤٢]، كما كشفت وثائق ويكيليكس عن إرسال دبلوماسي أميركي برقية عام ٢٠٠٩ موجّهة إلى رئيس جهاز المخابرات عمر سليمان ووزير الداخلية آنذاك حبيب العدلي أن يضعوا حداً لرجال الشرطة الذين أسماهُم وحوش الداخلية. وبالإضافة إلى التصرفات القمعية التي كانت تقوم بها الشرطة في مصر كانت هناك أموراً أخرى تؤرق الشعب المصري وتُزعجه، من بينها ما حصل بعد عودة جمال مُبارك إلى مصر وتعيينه في الأمانة العامة للحزب ومن ثم إعلانه عن تأسيس أمانة سياسات في الحزب لإجراء بعض الإصلاحات، وقد أُطلق عليهم إسم "المُحدّثيين" فسيطررجال الأعمال االتكنوقراط المُدربين في الولايات المتحدّة الأميركية على الحقائب الوزارية الإقتصادية برئاسة يوسُف بُطرس غالي [١٤٣]، تسبّبت التعيينات التى أجراها جمال مُبارك بإنتشار الفساد وأصبح هناك تغليب للمصالح الخاصة على المصلحة العامة مع إعطاء رجال الأعمال الأثرياء الذين هم على صلة وثيقة مع الحزب الحاكم مزايا بما فيها الإعفاءات الضريبية لمشاريعهم وإحتكار السوق.

---

[١٣٩]- مصدر سابق. **التقرير السابع للتنمية الثقافية** ص ٣٣

[١٤٠]- محمد حسنين،**هيكل، مبارك وزمانه ماذا جرى في مصر ولها؟** دار الشروق، ط ٢، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣٥١

[141]- The Emergency Law in Egypt, 17/11/2001, wwwfidh.org --

[١٤٢]- Annual Report: Egypt 2010, www.amnestyusa.org

[١٤٣]- بهجت قرني وآخرون، الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠١٢، بيروت، ص ٦٦

شهد عام ٢٠٠٥ حراكاً سياسياً ساخناً في مصر إرتبط بتصاعد الضغوط الداخلية والخارجية على الحكومة المصرية لإجراء إصلاحات سياسية وإقتصادية[١٤٤]، ففي عام ٢٠٠٥ كان موعد الإنتخابات في مصر بحيث كان هناك مخاوف من التمديد لولاية الرئيس حسني مُبارك، وظهرت في هذه الفترة حركة "كفاية" التي تُنادي بعدم التمديد للرئيس وكانت تقود التظاهرات رفضاً للتمديد، فأعلن الرئيس مُبارك إزاء هذه الضغوط الداخلية والخارجية أنّ هذه الإنتخابات ستجري بين أكثر من مُرشح وعن طريق الإقتراع الحُر المُباشر، غير أنّ الترشُح كان مشروطاً وإعتبرت المُعارضة أنّ شروط الترشّح تعجيزية. كانت نتيجة الإنتخابات إعادة إنتخاب الرئيس حُسني مُبارك بنسبة بلغت ٨٨% مُقابل أيمن نور رئيس حزب الغد والذي إعتُقل أثناء ترشّحه والذي حصل على ٧،٦% من الأصوات وكان الثاني بعد الرئيس بنسبة التصويت ، ونعمان جُمعة عن حزب الوفد المُعارض والذي حصل على ٢،٧% من الأصوات. في فبراير/ شباط ٢٠٠٦ عين الرئيس مُبارك إبنه جمال نائباً للأمين العام للحزب الوطني، وصاغت أمانة السياسات التابعة لجمال مُبارك التعديلات الدستورية مُزيلة الحواجز التي كانت تحول دون خلافته لأبيه.[١٤٥]

أما بالنسبة للإنتخابات التشريعية فقد حصلت على ثلاثة مراحل، وقد شابت مرحلتيها الثانية والثالثة عُنف قُتل وجُرح فيها العشرات، وأبرز ما أسفرت عنه نتائج المراحل الثلاث هو تدعيم جماعة الإخوان المسلمين في مصر لتُصبح قوى المُعارضة الأولى في مجلس الشعب بعد فوز مُرشحيهم بصفتهم مُستقلين بـ ٨٨ مقعداً[١٤٦]، وبقي الحزب الوطني الحاكم نتيجة هذه الانتخابات مُهيمناً على المجلس. أبدت الولايات المتحدة الأميركية إستيائها من أعمال العنف التي سيطرت على الإنتخابات، وأبدت إستعدادها للتفاوض مع الإخوان المُسلمين كنواب مُستقلين كما إنتقدت الحُكم على المُعارض أيمن نور بالسجن لمُدة خمس سنوات بتُهمة تزوير توكيلات حزبه وطالبت بالإفراج عنه لأنّ ذلك يُثير الشكوك بشأن إلتزام مصر بالديمقراطية والحرية وسيادة القانون. بلغت لعبة السلطة ذروتها في تزوير إنتخابات مجلس الشورى في حزيران / يونيو ٢٠١٠ وإنتخابات مجلس الشعب في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٠[١٤٧]، وفاز الحزب الوطني الديمقراطي بغالبية الأصوات

---

[١٤٤]- أحمد، فاروق، مصر ٢٠٠٥ حراك سياسي وعنف وانتخابات، www.aljazeera.net

[١٤٥]- مصدر سابق ، **الربيع العربي في مصر، الثورة وما بعدها**، ص ٦٩

[١٤٦]- مصدر سابق ، مصر ٢٠٠٥ حراك سياسي وعنف وانتخابات www.aljzeera.net

[١٤٧]- مصدر سابق ، **الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها**، ص ٧٠

٨٠% من أصل ٨٨%، وبذلك تقلّص نصيب المُعارضة وجماعة الأخوان المسلمين الذين حصلوا على مقعد واحد في الجولة الأولى فقاطعوا جولة الإعادة تعبيراً عن غضبهم. وحدثت أيضاً تجاوزات في الإنتخابات مثل إلقاء القبض على بعض المُرشحين والتضييق على الحملات الإنتخابية، ومنع الناس من الوصول إلى مراكز الإقتراع.... كما أنّ نسبة الإقتراع كانت ضئيلة. وقد ترافق إستبعاد المعارضة حملة ممنهجة من قمع الحريات الإعلامية فتمّ إغلاق العديد من القنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية، وتمّ إيقاف البرامج التي تحثّ على مُعارضة خلافة جمال مُبارك لوالده في رئاسة الجمهورية، كما تحكّمت الحكومة في عمل الصحافة فتعرّض الصحافيون للسجن والتعذيب، أودفع الغرامات عند تحقيقهم في قضايا الفساد، وفي عام ٢٠٠٦ تبنى مجلس الشعب تشريعاً يصنّف ٣٥ جريمة يُعاقب عليها بالسجن لمدة تصل إلى خمس سنوات في حال نشر "أخبار وهمية" و"تقويض" الأمن القومي و"تشويه سمعة شخصية محلية أو موظف عام أو رئيس دولة"[١٤٨].

لقد ساهمت عدة عوامل في إندلاع الإنتفاضة في مصر مثل الإستياء العام من حكم مباركن والمشكلات الإقتصادية المتزايدة والتي أدّت إلى توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء ليست في الريف فقط وإنما في المدن أيضاً، وإنتشارالفساد في البلاد، بالإضافة إلى الإنتهاكات التي تقوم بها الشرطة. إنطلقت التظاهرات والإحتجاجات عقب الدعوة التي وجّهت عبر "الفايسبوك" على صفحة "كلنا خالد سعيد" التي أنشأها وائل غنيم الذي كان مديراً تسويقياً في "غوغل"، كما ساهمت الأحداث التي جرت في تونس وأدّت إلى الإطاحة بالرئيس زين العابدين بن علي بتشجيع الشعب المصري للنزول إلى الشارع والمُطالبة برغيف العيش، الحرية، الكرامة الإنسانية، والعدالة الإجتماعية.

<u>أولا</u>": <u>أحداث ٢٥ يناير</u>

نجحت الدعوات إلى التظاهر بحشد عدد كبير من الشعب المصري وتجمع عدد كبير في ميدان التحرير في القاهرة، فيما شارك آخرون في تظاهرات مماثلة في أرجاء البلاد، وتزايدت أعدادهم في الأيام التالية وإستخدمت الحركة أساليب المقاومة المدنية[١٤٩]لأسباب لم تُعرف حقيقتها، وهي

[١٤٨]- مصدر سابق. **الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها**، ص ٧٢
[١٤٩]- مصدر سابق ، **المقاومة المدنية في الربيع العربي**، ص ١٠١

تُطرح تساؤلات عن الجهة التنظيمية لهذه التظاهرات التي يُفترض أنها عفوية. وعلى الرغم أنّ التظاهرات كانت سلمية غير أنّ السلطات الأمنية إستخدمت العنف في تعاملها مع المتظاهرين، وأفرطت في قمع التظاهرات في الأيام التالية مما أدّى إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى، وفي يوم الجمعة الوقع في الثامن والعشرين من شهر يناير/كانون الثاني والتي أُطلق عليها إسم "جمعة الغضب" إندلعت التظاهرات عقب صلاة الظهرفي أنحاء مُختلفة من البلاد وكانت المُطالبة بإسقاط النظام وقد كان ميدان التحرير في وسط العاصمة المصرية هو المركز الرئيسي لهذه التظاهرات حيث كان الحشد الشعبي مركّزاً في هذه المنطقة بالتحديد، وبلغت الإشتباكات أشدّها في هذا اليوم فطلب الرئيس من الحكومة إعلان إستقالتها موضحاً أنه سيُكلّف حكومة جديدة، كما عيّن في اليوم التالي الوزير عمر سليمان نائباً له[١٥٠]، وقد أجرى تعديلات دستورية وفوّض صلاحياته إلى نائبه غير أنّ التظاهرات إستمرت وبدأت المطالبة برحيل حسني مُبارك. وكان اللافت في هذا اليوم حادثة وقعت في المساء وكانت لغزاً محيراً، فقد نشرت قناة الجزيرة مقطع فيديو مصدره ناشطون على الفايسبوك يوثّق هذه الحادثة عن إنطلاق سيارة دبلوماسية تابعة للسفارة الأميركية في شارع القصر العيني في القاهرة ودهس سائقها كل من قابله من المتظاهرين، وسجّلت كاميرات فيديو هذه اللحظات المُرعبة[١٥١]، وقد كان أحد الصحافيين قد نفى أن تكون السيارة مسروقة من هيئة دبلوماسية في ظل الإنتشار الأمني الذي كانت تشهده المنطقة القريبة من السفاراتين الأميركية والبريطانية يوم وقوع الحادث[١٥٢].

في اليوم التالي لجمعة الغضب أي في التاسع والعشرين من شهر يناير/ كانون الثاني حصلت عدة ظاهرات رئيسية منها: فرار الآلاف من المساجين في ظروف ملتبسة وتزايدت حالات النهب والترويع للمواطنين من جانب الخارجين عن القانون خاصة أنّهم يمتلكون أسلحة إستولوا عليها من أقسام الشرطة والسجون، الأمر الذي دفع بالمواطنين إلى تشكيل لجان شعبية لحماية أنفسهم وممتلكاتهم وحصلت أعمال تخريبية وإحراق للمنشآت الحكومية ومقار الحزب الوطني بعد سلب محتوياتها، وتوالى هروب السجناء في عدة مُحافظا. وفي اليوم السابع من الإحتجاجات خرجت تظاهرات مليونية حاشدة في القاهرة والإسكندرية وعشرات الآلاف في المحافظات المختلفة، وفي

---

[١٥٠]- إبراهيم، عبد الكريم وآخرون، تقرير تحليلي ثورة ٢٥ يناير المصرية www.mesc.com.jo

[١٥١]- الوطن تنشر نص التحقيقات في االقضية "اللغز" حادث السيارة الدبلوماسية، www.m.elwatannews.com

[١٥٢]- سيارة دبلوماسية تدهس محتجين في مصر www.aljazeera.net

مساء هذا اليوم أعلن الرئيس مُبارك عدم نيته للترشّح لفترة رئاسية جديدة وأقرّ مجموعة من التعديلات الدستورية والتشريعية، بما فيها تعديل المادتين ٧٦ و ٧٧ من الدستور، كما وعد بالعمل على البحث في الطعون على إنتخابات مجلس الشعب الأخيرة، وتصحيح عضوية المجلسن وفتح تحقيق مع المتسبّبين في الإنفلات الأمني الذي شهدته البلاد[١٥٣] فإنطلقت تظاهرات مؤيدّة للرئيس وطالبت بإنهاء الإحتجاجات لحماية البلد من الفوضى، ولإعادة الأمن والهدوء، وإعطاء الرئيس فرصة جديدة لتنفيذ وعوده وإجراء الإصلاحات فإنقسم الشارع المصري بين مؤيدين لإعطاء فرصة للرئيس وفضّ الإعتصامات، ومعأرضين بسبب إنعدام الثقة والتخوّف من مُحاسبتهم والإنتقام منهم. إستمرّت التظاهرات وأعمال العنف وإشترك فيها مؤيدين للنظام أُطلق عليهم إسم "البلطجية" ودارت أحداث بينهم وبين المحتجّين العُزّل، وعند الظهر إخترقت مجموعة من المؤيدين الميدان ممتطية الخيول والجمال ومتسلّحة بقضبان حديدية وعُصي غليظة وكرابيج، وأخذت في مُهاجمة المحتجين حاصدة إثارة الذُعر والفزع بينهم، سُميت هذه الواقعة بـ "موقعة الجمل". كما عمدت المجموعة المؤيدّة للنظام بالتعاون مع رجال الشرطة غلى مهاجمة فندق هيلتون رمسيس وإخلائه بالقوة من الصحافيين وأطقم القنوات الفضائية التي كانت تبثُ مباشرة بعد إستيلائهم على معداتهم وتحطيم بعضها الآخر. وإستمرت المُطالبة برحيل الرئيس والتظاهرات تجوب الشوارع في كافة المُحافظات وأُطلقت على التظاهرات التي حصلت في يوم الجمعة الواقع في الرابع من شهر فبراير/ شباط ٢٠١١ إسم "جمعة الرحيل"، فتكثّف الحراك السياسي وعُرضت طروحات على إجراء السلطة حوار مع القوى المُعارضة ومُطالبة هذه الأخيرة تقديم إقتراحاتها ومطالبها فكانت المُطالبة بتنحي الرئيس ومُحاسبة الفاسدين من رموز السُلطة ومُعاقبة المسؤولين عن الأحداث الدموية والفراغ الأمني ونتائجه المأساوية، والسير بخطوات جادة على طريق إقامة الدولة المدنية على أُسس سليمة[١٥٤]. وفي اليوم التالي صدر قرار بوضع وزير الداخلية حبيب العادلي تحت الإقامة الجبرية مع ثلاثة من مُساعديه، وإقصاء جمال مُبارك وصفوت الشريف من الأمانة العامة للحزب الوطني، كما حدثت تفجيرات في خط أنابيب الغاز المصري المتوجّه إلى الكيان الصهيوني في جنوب العريش وأُغلق المصدر الرئيسي لهذه الأنابيب وتمّت السيطرة على هذا الحرائق بمساعدة الجيش والدفاع

[١٥٣]- مصدر سابق ، تقرير تحليلي ثورة ٢٥ يناير، ص ٢٣
[١٥٤]- المصدر نفسه، ص ٢٥

المدني. وفي اليوم الثاني عشر من الإحتجاجات أُعلن عن بداية أُسبوع الصمود في ميدان التحرير بعد إنقضاء "جمعة الرحيل" وبقاء الرئيس في السُلطة، وإستمرت الإعتصامات والدعوات إلى الحشود فإستمر الرئيس بتقديم التعهدات بمنح المُتظاهرين حُرية التعبير وعدم ملاحقتهم وقد ألقى خُطاباً فوّض فيه كامل صلاحياته إلى نائبه عُمر سليمان دون أن يُعلن تنحيه كما كان متوقعاً منه الأمر الذي أثار غضب الشعب المصري، وإزدادت تدفقات الحشود إلى ميدان التحرير رافضين خطاب الرئيس وعمد البعض إلى التوجّه نحو مقر رئاسة الجمهورية رافعين الشعارات المُطالبة بسقوط الرئيس، وعلى الرغم من صدور بيان عن " المجلس الأعلى للقوات المسلحة" تضمن فيها تنفيذ مطالب الشعب غير أنّ التظاهرات إزدادت حدّتها في كافة أنحاء البلاد، وقد كانت هناك مطالبات خارجية بضرورة تنحّي الرئيس مُبارك عن الحُكُم حين أشار الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى ذلك بسبب القمع الذي مورس ضد المُتظاهرين، وربما ساهم ذلك مع المُناشدات المُماثلة من أوروبا[١٥٥] فأعلن نائب الرئيس في الحادي عشر من شهر فبراير/ شباط ٢٠١١ عن تخلّي الرئيس حُسني مُبارك عن رئاسة الجمهورية وتكليفه القوات المُسلحة إدارة شؤون البلاد.

نجحت إنتفاضة الشعب المصري في الإطاحة برأس النظام وتنحّى الرئيس عن منصبه، ولكن تبقى الإجابة عن السؤال حول الجهة التي نظّمت هذه الإحتجاجات كي تظهر على الشكل الذي ظهرت عليه على الرغم أنه يُفترض أنها عفوية وعشوائية، هذا ما سوف يتم معالجته في الفقرة التالية.

ثانياً: منظمات الإنتفاضة المصرية

خرجت التظاهرات الغفيرة إلى ميدان التحرير للتعبير عن غضب الشعب وإستيائه من الأحوال السيئة التي يعيشون بها ولمُطالبة الرئيس بتصحيح هذه الأوضاع وتحسينها للعيش بكرامة وحرية وعدالة إجتماعية، وكانت تظاهرات سلمية منظّمة تنظيماً دقيقاً جداً على الرغم من العدد الهائل من المواطنين الذين شاركوا في هذه الإحتجاجات، وهذا التنظيم كان مُستغرباً وأثار تساؤلات عديدة عن الجهة التي نظّمت هذه التظاهرات العفوية والحضور اللافت لوسائل الإعلام العالمية.

لمصر تاريخ عريق من الإنتفاضات والحراكات وأحدثها ما حصل في الحقبة الأخيرة من عهد الرئيس حُسني مُبارك، ففي عأم ٢٠٠٣ ظهر إئتلاف من مختلف العقائد أطلق على نفسه إسم

[١٥٥] - مصدر سابق ، **المقاومة المدنية**، ص ١٠٦

"حركة كفاية" بهدف الإعتراض على توريث جمال مُبارك رئاسة الجمهورية. وكانت هذه الحركة قد بدأت بالتظاهرات التضامنية مع الإنتفاضة الفلسطينية الثانية، ومن ثم الإنتفاضة المُعارضة للغزو الأميركي على العراق. لقد أعادت حركة "كفاية" سياسة الشارع من جديد وبدات القيام بتظاهرات دون الحصول على ترخيص رسمي الأمر الذي ساهم في حصول توقيفات في صفوفها. وهناك أيضاً مجموعة مؤيدة للديمقراطية هي " حركة ٦ أبريل" التي أنشأتها مجموعة من الشُبان الناشطين دعماً لإضراب العُمال في مدينة المحلّة الصناعية، وإستمرت في النمو حتى أصبحت حركة كبيرة وكان لها دوراً أساسياً في إحتجاجات ٢٥ يناير وهي قد أثارت نقاشاً عبر مواقع التواصل الإجتماعي "فايسبوك" حول حرية التعبير والفساد الحكومي، وقد تعرّض قادتها للتوقيف ورغم ذلك إستمروا في حراكهم.

من جهتها جماعة الأخوان المسلمين وجدت في الدعوة إلى تظاهرة الخامس والعشرين من يناير / كانون الثاني فرصتها للتعبير عن سخطها مما تعرضت له أبان حُكم الرئيس مُبارك وخاصة تمّ إستبعاد مُرشحيها في الإنتخابات البرلمانية الأخيرة، وعند نجاح الشعب التونسي في الإطاحة بالرئيس زين العابدين بن علي أصدرت الجماعة ثلاث بيانات هنأت بموجب البيان الأول الشعب التونسي على نجاحه في طرد الرئيس، ودعت الأنظمة العربية إلى الإنصات إلى صوت العقل من شعوبهم التي تُنادي بالإصلاح[١٥٦]، وأدانت الضغوط التي تعرض لها قادة الأخوان لحثّهم على عدم المُشاركة في التظاهرات وكما أصدروا بياناً في السادس والعشرين من يناير/ كانون الثاني أكدّوا بموجبه أنّ الأخوان المُسلمون سيشاركون بصفتهم الشخصية وأنّ على النظام أن يخضع لإرادة "الشعب" كما أعلنت الجماعة دعمها لدعوات التظاهر عبر البلاد، فتمّ إعتقال عدد كبير من قيادات الجماعة ونشطائها.

وبالعودة إلى التساؤل الذي دار حول التنظيم الدقيق جداً الذي ظهرت عليه التظاهرات فتكمن الإجابة عليه من خلال احداث منها كان سري ومنها ما هو مُعلن. ففي الثامن والعشرين من شهر يناير ٢٠١١ نشرت صحيفة "ذا تلغراف" البريطانية تقريراً تحدثت به عن وثائق سرية أميركية أوضحت أ، الحكومة الأميركية دعمت سراً عناصر مصرية لتلعب دوراً محركاً من وراء إنتفاضة

[١٥٦]- مصدر سابق ، **بهجت، قرني وآخرون، الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها**، ص ١٧٥

المصريين في يناير ٢٠١١ ولتُشارك في خطط لتغيير النظام وهو الدور الذي بدأته هذه العناصر من الشباب في عام ٢٠٠٨، اي قبل ثلاث سنوات من أحداث ٢٠١١[١٥٧].

وقد كانت وثائق ويكيليكس قد نشرت إحدى البرقيات السرية التي تحدثت فيها السفيرة الأميركية في مصر عن أن السفارة الأميركية في القاهرة قد ساعدت أحد الشُبان من حركة "٦ أبريل" للسفر إلى الولايات المتحدّة الأميركية وحضور مؤتمر للنشطاء والسياسيين يُعقد في نيويورك ولكن لم يتُم الإعلان عن إسمه، وهو قد أبلغ عند عودته إلى القاهرة دبلوماسيين أميركيين أنّ خطة إسقاط نظام مُبارك وقيام حكومة ديمقراطية في عام ٢٠١١ قد رُسمت بالتعاون مع تحالُف جماعات مُعارضة، وقد أعلنت الصحيفة البريطانية أنه قد تمّ القبض على هذا الناشط لصلته بأحداث ٢٥ يناير وأيضاً لم يُذكر إسمُه، وهناك ثمانية وثائق سرية أرسلتها السفيرة الأميركية في القاهرة مارغريت سكوبي تكشف مجتمعة عن بعض ما كان يجري وراء الستار من إتصالات، ولقاءات للسفيرة مع عدد من الذين إعتلوا المشهد السياسي في ٢٥ يناير ٢٠١١، وقدّموا أنفسهم كنشطاء سياسيين لعبوا أدواراً قيادية في ثورة المصريين في ٢٥ يناير. كما قيل أيضاً أنّ ثورة مصر هي ثورة ملونة أخرى لجورج سوروس وهو عنوان لمقال كتبه الكاتب هنري ماكو وقال أن الإضطرابات في مصر مُفتعلة وتشبه بما حصل في صربيا، وأوكرانيا وجورجيا وقيرغزستان ومنغوليا، وإعتبر أنّ محمد البرادعي هو الوصي عليها من خلال عمله في "مجموعة الأزمات الدولية" وهي مجموعات غير هادفة للربح تُديرها البنوك في التحريض على الثورات وإفتعال الأزمات والإستفادة منها وزملاء البرادعي ليسوا سوى رجال العولمة في كل مكان مثل روتشيلد فرونتمان وجورج سوروس[١٥٨].

أما فيما يتعلق بجورج سوروس الذي إرتبط إسمه بالثورات المُلونة والربيع العربي أيضاً، فهو أميركي الجنسية مجري المولد ويهودي الديانة، وهويتخّذ من الأعمال الخيرية واجهة يُطل بها على العالم وهو يمتلك العديد من المؤسسات التي تُعنى بالشأن الخيري والإنساني مثل "المجتمع المفتوح" و"مجموعة الأزمات الدولية" وغيرها، وهو يُعتبر أكبر ممول وداعم للمنظمات غير الحكومية، كما يُعتبر المهندس للثورات الملونة وقد إتهمه الرئيس الجورجي السابق إدوارد شفرنادزه أنّه هو من دبّر

---

[١٥٧]- أنور، عبد اللطيف، في كتاب "إختطاف الثورة.. وثائق المؤامرة من ٢٥ يناير حتى ٣٠ يونيو واشنطن مهدت "الربيع العربي"، www.ahram.org

[١٥٨]- هنري، ماكو، ثورة مصر ثورة ملونة أخرى لجورج سوروس www.fesnews.net

الإنقلاب وموّل المُعارضة في جورجيا، وقد إرتبط إسم جورج سوروس أيضاً بثورات الربيع العربي عن طريق تمويله ودعمه لمنظمات المجتمع المدني المفتوح ومجموعة الأزمات الدولية التي يعمل بها البرادعي، فبحسب ما نشرتهُ صحيفة هآرتس الإسرائيلية، إجتمع جورج سوروس بالإسلاميين بقيادة البرادعي في أميركا، حيث قال: " لا داعي للخوف الإسرائيلي من الأخوان المُسلمين لأنهم صاروا معتدلين"، وطالب هو ولأكثر من مرة بإشراك الأخوان المسلمين في العملية السياسية[١٥٩].

لقد إستُبدلت الحروب العسكرية بعد أن إختلف المفهوم التقليدي وأصبحت حرباً إقتصادية وصولاً إلى الحرب الفكرية التي تغيّر عقل الشعب وقلبه بهدف الوصول إلى الإحتلال المدني ويُستخدم لتحقيق هذا الهدف شعارات رنّانة مثل: حقوق الإنسان، الحرية والعدالة، وهي تستهدف الدول التي تُعاني من إقتصاد مُدمر، وغياب العدالة الإجتماعية وحرية التعبير، وقد أُطلق على هذه الحرب الجديدة إسم " حروب الجيل الرابع"، وهي تهدف إلى زعزعة إستقرار البلد المقصود عن طريق الإحتجاجات السلمية التي تحدّث عنها جين شارب للوصول إلى الفوضى البناءة التي تبني لهم النوع الذي يريدونه من الدول والتي يتماشى مع المصالح الأميركية – الصهيونية ويحقّق مشروعهما الشرق الأوسط الكبير الذي أعلن عنه الرئيس جورج بوش الإبن عام ٢٠٠٤، والذي أعلنت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة ولادته من رحم الحرب الإسرائيلية على لبنان في شهر تموز عام ٢٠٠٦. ولتحقيق هذا المشروع كان لا بُد من تفتيت دول كُبرى في العالم العربي، ولعل مصر من أبرز هذه الدول فهي تُعتبر قلب العالم العربي فأُعدت العدة لتحقيق ذلك وساهمت الظروف التي يعيش فيها الشعب خاصة في ظل غياب تداول السلطة وما نتج عنها من تجاوزات، وقد أُنشئت "أكاديمية التغيير" لتنفيذ هذه المُهمة وتغيير العُقول وجعلها تنفّذ سياسات الدول الكبرى ظناً أنّهم يُدافعون عن بلدهم وآخذون به نحو الحرية والإستقرار، تأسّست هذه الأكاديمية عام ٢٠٠٦ برعاية الولايات المتحدّة الأميركية وقطر وتهدُف للترويج إلى عُصيان مدني وإسقاط الأنظمة للوصول إلى الفوضى التي يقولون أنّها تبني.

أسّس الأكاديمية هشام مُرسي وهو مصري يحمل الجنسية البريطانية وهو مدير عام الأكاديمية، وقد إعتُقل أثناء أحداث ٢٥ يناير ليُطلق سراحه بعد ذلك تحت الضغوط البريطانية. أمّا مصادر تمويل الأكاديمية فتعود لجورج سوروس الذي يُموّل منظمات المُجتمع المدني، وتمويلات من قطر،

[١٥٩]- مصدر سابق ، الملياردير اليهودي جورج سوروس، www.noonpost.org

ومنظمة فريدوم هاوس. من جهتها الناشطة السياسية أسماء محفوظ والتي كانت عضواً في حركة "٦ ابريل" أعلنت أنّها تلقّت تدريبات لقلب نظام الحُكم في مصر من خلال تدريبات ودراسات لحرب اللاعنف في أكاديمية التغيير عن طريق الإنترنت مع مجموعة من النشطاء المصريين، بغرض التخلّص من النظام القمعي[١٦٠]، ولم تذكر أسماء المُؤسسين لهذه الأكاديمية فقط إكتفت بالقول أنها مجموعة من الشباب وأنّ الدراسة مجانية.

وقد كان محمد عادل الناطق بإسم حركة " ٦ أبريل" قد أعلن في مُقابلة أُجريت معه على قناة الجزيرة وبُثت في التاسع من شهر فبراير/شُباط ٢٠١١، أنّه تلقى تدريباً في معهد "CANVAS" خلال صيف عام ٢٠٠٩ أي قبل أحداث ميدان التحرير[١٦١] وقال أنّه كان في صربيا وتدرّب في المُنظمة على المُظاهرات السلمية وفي أعلى معدّل لمُعارضة رجال الأمن، وهذه المعلومات قد أكّدها سردجا بوبوفيتش المدير التنفيذي لمعهد كانفاس CANVAS حين قال: "نعم، صحيح. لقد قُمنا بتدريب بعض الشباب في حركة "٦ أبريل" ومعهد CANVAS هو الإسم الجديد لحركة OTPOR بعد أن تمّ تطويرها لتُصبح مركزاً لدراسات اللاعنف يُصدّر التجربة للدول المُراد تغيير أنظمتها حول العالم[١٦٢] وقد تأكدّت أيضاً هذه المعلومات من خلال الفيلم للمُخرج Ruaridh Arrowحين إلتقى في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني عام ٢٠١٠ سيردجا بوبوفيتش في بلغراد وأعلمه أنّ منظمة أوتبور OTPOR عملت بشكل جيد مع ناشطين مصريين[١٦٣]، أما فيما يتعلق بحركة "أوتبور" الصربية فهي تتبنّى المقاومة السلمية التي تحدّث عنها جين شارب مؤسس معهد ألبرت أينشتاين في كتابه " من الديكتاتورية إلى الديمقراطية"، وقد كان روبرت هيرفي وهو لواء مُتقاعد من الجيش الأميركي قد ساهم في إنتشار هذه النظرية "عدم إستعمال العنف" وقد كان على علاقة وثيقة مع حركة "أوتبور" الصربية منذ عام ٢٠٠٠ حيث أنّه قد قام بتدريب شُبانها في بودابست (عاصمة هنغاريا) تحت غطاء تنظيم رحلة روحية إلى حصن (Sent Andrej)، وقد أعلن فحوار مطوّل معه أنّ حركة "مقاومة" الصربية حصلت من الولايات المتحدّة الأميركية على ٢٥ مليون دولار أميركي[١٦٤]، وتكمن أهمية نشطاء هذه المنظمة أنهم تخصصوا في زعزعة الأنظمة الإستبدادية

---

[١٦٠]- عمرو، عمار، الإحتلال المدني – **أسرار ٢٥ يناير والمارينز الأميركي**، دار وليد للطباعة الحديثة، ط ١، ٢٠١٣، ص ٨٣

[١٦١]- op-cit Arabesque$, p 112

[١٦٢] - قبضة اليد وحركة اللاعنف والجراس روتس والثورات الملونة -www.revfacts.blogspot.com

[١٦٣]- مصدر سابقop-cit Arabesque$, p 112

[١٦٤]- مصدر سابق ، وثائق ويكيليكس وأسرار ربيع الثورات العربية، ص ٢٥٦

– المُعادية للمصالح الأميركية. أما فيما يتعلق بحركة كفاية التي أعادت الحركة السياسية للشارع المصري وأنها كانت تُناضل من أجل عدم توريث جمال مُبارك الحُكم فقد إختار مؤسسوها إسم "كفاية" وهو نفسه معنى إسم حركة " KAMARA " في أوكرانيا، فضلاً عن لجوء أعضاء حركة "كفاية" إلى تقليد حركة "كمارا" من خلال تبني "المقاومة اللاعنفية" وصول إلى إهداء ورود إلى قوات الأمن أثناء المُظاهرات[١٦٥]. في الغالب مُعظم الحراكات التي حصلت من الثورات المُلونة وحراكات ما سُمي بـ الـ " الربيع العربي" قد طبّقوا نفس الخُطوات كما أنهم قد إستعملوا الشعار نفسه والذي قبضة اليد، أما بالنسبة إلى ماذا يرمز هذا الشعار وما معناه؟ فقبضة اليد تُعبّر عن ما يُسمى: القوة في يد الشعب أي أن يحكُم الشعب نفسه بنفسه ويتحكّم في مقدرات دولته بنفسه.[١٦٦]

الفقرة الثانية: إنتفاضة ٣٠ يونيو وما قبلها

لقد شهدت مصر عقب تنحي الرئيس حُسني مبارك عن الرئاسة عدة مراحل إنتقالية: الأولى كانت إستلم المجلس الأعلى للقوات المُسلحة إدارة البلاد، والثانية عندما وصلت جماعة الأخوان المسلمين إلى الحُكم متمثلة بالرئيس محمد مُرسي، والثالثة أدارها المستشار عدلي منصور عقب ثورة "٣٠ يونيو"[١٦٧] وصولاً إلى المرحلة الرابعة التي بدأت مع وصول الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى إلى الحُكم وهي مُستمرة حتى الآن.

وبما أنّ إدارة المجلس الأعلى للقوات المسلّحة هي أمر مؤقّت للوصول إلى إنتخاب رئيس للبلاد فسوف نتجاوز هذه المرحلة ونتناول فترة حُكم الرئيس محمد مُرسي والذي هو أول رئيس مدني يُنتخب لرئاسة البلاد. فكيف جرت عملية الإنتخاب؟ وما هي العوامل التي ساهمت في إنتخابه، وما الذي حصل أثناء فترة حُكمه وأوصل إلى البلاد إلى ما عُرف بـ "ثورة ٣٠ يونيو".

وستتم معالجة هذه المسألة بداية منذ عملية الترشّح للإنتخابات الرئاسية وثُم فوز الرئيس مُرسي والسياسات التي إتّبعها أثناء حُكمه والتي أدّت إلى إنتفاضة الشعب المصري للمرة الثانية والخروج إلى الميادين للمُطالبة برحيله.

---

[١٦٥]- مصدر سابق، مصدق، حسن، **وثائق ويكيليكس وأسرار ربيع الثورات العربي**، ص ٢٤١

[١٦٦] - مصدر سابق، **قبضة اليد وحركة اللاعنف والجراس روتس والثورات الملونة**

[١٦٧]- مصدر سابق، **التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية**، ص ٣٨

أولاً: الإنتخابات الرئاسية وفوز محمد مُرسي ثم الإنقلاب عليه

بعد نجاح الشعب في إسقاط الرئيس حُسني مُبارك كانت هُناك مُعضلة واجهت الحركة التي حقّقت هذا النجاح، فهي لم تكُن تمتلك الكثير من الإقتراحات حول الطريقة التي يجب أن تُحكم بها مصر فلم تكُن الحركة مجهزة للمُشاركة الفاعلة في النقاشات حول ذلك الموضوع، على الرغم من إنخراط الكثير من الأشخاص الموهوبين فيها.[١٦٨] وبعد تسلّم المجلس الأعلى للقوات المُسلحة كانت هُناك مخاوف عدة للحركة المؤيدّة للديمقراطية من عودة الحُكُم العسكري والخوف من نية المجلس الأعلى للقوات المُسلحة من الإعفاء عن حُسني مُبارك فحصلت مواجهات غير مُتكافئة بين المُتظاهرين والشرطة العسكرية والجيش الذين قاموا بإطلاق النار على المُحتجّين وإعتقال بعضهم وتعذيبهم. هذا العجز من قبل الحركة الديمقراطية دفع بجماعة الإخوان المُلمين إلى تهميشهم وإستلام زمام الأمور مع العلم أنّ دور الجماعة لم يكُن أساسياً في الإنتفاضة بل كانوا في إنتظار إتجاه دفّة الأمور فلمّا وجدوا أنّ الدفة راجحة للحركة الشعبية أعلنوا إنضمامهم رسمياً إلى الإنتفاضة وقد تمّت الإشارة سابقاً، وبذلك أصبحت الحركة المؤيدة للديمقراطية واقعة بين طرفين الأخوان المسلمون من جهة والمجلس الأعلى للقوات المُسلحّة من جهة أُخرى.

وقد تمّت سيطرة التيّار الإسلامي متمثّلاً بجماعة الأخوان المسلمين على على كافة اللجان في مجلسي الشعب والشورى، أي على العملية التشريعية بأكملها وبذلك لم يعُد هناك أيّ دور لأيّ طرف آخر كان موجوداً أثناء التحالفات الإنتخابية، فقد أصبحت جماعة الأُخوان تُحارب على جبهتين في آن واحد: جبهة أجهزة النظام القديم مخافة عودته للسيطرة على الحُكم خاصة بعد ترشُح أحمد شفيق آخر رئيس حكومة في عهد الرئيس مُبارك للرئاسة، وترشُّح عُمر سليمان رئيس المخابرات المصرية السابق، ونائب رئيس الجمهورية بعد إنتفاضة ٢٥ يناير، أحسّ التيار الإسلامي بالخطر فعمل سريعاً على إصدار قانون يمنع كُل من شارك في عهد مُبارك في إفساد الحياة السياسية من المُشاركة في الإنتخابات الرئاسية، وقد عُرف هذا القانون إعلامياً بقانون "العزل السياسي" غير أنّ التيار الإسلامي خسر المعركة على هذا الصعيد حين قضت المحكمة الدُستورية في ١٤ يونيو/حزيران بعدم دستوريته[١٦٩].

---

[١٦٨]- مصدر سابق ، **المقاومة المدنية في الربيع العربي**، ص ١٠٩

[١٦٩]- مصدر سابق ، **التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية**، ص٤٢

أمّا المعركة الثانية التي واجهها التيار الإسلامي فقد كانت بوجه التيار الليبرالي (الحليف السابق)، وقد بدأت هذه المعركة حين نجح التيار الليبرالي في كسب الجولة الأولى من تشكيل الجمعية التأسيسية، لكنه سُرعان ما خسر في الجولة الثانية حينما أصدر تكتّل التيار الإسلامي قانوناً أعاد بموجبه تشكيل الجمعية التأسيسية على النحو الذي يُناسبه، غير أنّ المحكمة الدُستورية عادت وأصدرت حكماً قبل يومين من جولة الإنتخابات الرئيسية وقضت بعدم دستورية قانونالإنتخاب، وحُلّ مجلس الشعب وبقيت مسألة حلّ مجلس الشورى مجرد وقت.

لقد كان هُناك أنه سيتُّم التوافق على مُرشح رئاسي مُشترك ظناً أنّ الجماعة الإسلامية تخوض المعركة الرئاسية غير أنّ الجماعة الإسلامية قرّرت التقدّم بمُرشحين هما : "خيرت الشاطر" (مُرشح أصلي)، و"محمد مُرسي" (مُرشح إحتياطي) الأمر الذي كان بمثابة مفاجأة، ويُمكن تفسير هذا القرار بخشية الجماعة من حلّ مجلس الشعب وبذلك تعوّض ما قد تفقده، والأمر الآخر هو النجاح الذي حقّقته في الإنتخابات البرلمانية مما دفعها للتقدّم على باقي المواقع كي تضمن الهيمنة على كافة مفاتيح السُلطة وجرت مُحاولة توحيد قوى الثورة وتقديم مُرشح توافقي يواجه مُرشح الإخوان والمُرشح الذي يمثّل النظام السابق لكن المُحاولة لم تنجح فكانت نتيجة جولة الإعادة التنافُس بين مُرشح الإخوان محمد مُرسي ومُرشح النظام السابق أحمد شفيق.

تأخّر إعلان نتيجة الإنتخابات أسبوعاً كاملاً سرت خلاله العديد من الشائعات، وعند إعلان فوز محمد مُرسي مُرشح الأُخوان بدا القلق واضحاً على جماعة الأخوان المسلمين وقد تأكّد ذلك حين أقدم الرئيس محمد مُرسي على إبرام صفقة مع بعض القوى الليبرالية لم تكُن في صالحه على الإطلاق، وقد عُرفت بصفقة "فيرمونت" نسبة إلى الفندق الذي تمّت فيه المُفاوضات[١٧٠]. وصل الرئيس محمد مُرسي إلى الُلطة نتيجة إنتخابات تعدّدية ونزيهة، وبذلك وصلت جماعة الأخوان المُسلمين التي نشأت بهدف الدعوة الإسلامية لكنها سُرعان ما إنخرطت في العمل السياسيوأصبح لها جهاز سري مُهمته تصفية الخُصوم إذا إقتضى الأمر، وبسبب بنيتها التنظيمية الخاصة وخلطها المُتعمّد بين الدين والسياسة، دخلت الجماعة في صدام مع دموي مع كُل الأنظمة التي تعاقبت على حُكم مصر وبقيت تعمل في الظل. فكانت أمامها تحدّيات كثيرة نظراً أنّها لم تصل إلى الحُكم نتيجة تداول السُلطة وإنما عُقب إنتفاضة قام بها المُواطن المصري الذي يشعُر بالغبن ويُعاني سوء

[١٧٠]- مصدر سابق ، **التقرير السابع للتنمية الثقافية**، ص ٤٣

الأحوال المعيشية والإجتماعية، ولم يكُن للجماعة أي دور رئيسي فيها. وقد كان الرئيس الجديد محطّ أنظار الشعب المصري يُراقب كُل تصرفاته بإهتمام شديد كما رصد تردّده في أداء يمين الولاء أمام المحكمة الدُستورية العُليا، وعدة دلالات رمزية دلّت على شخصيته، غير أنّ الشعب الراغب في التغيير قرّر أن يمنحه بعض الوقت لإنجاز مهمته على الرغم من وجود سؤال ملّح يدور حوله فيما إذا كان سيتصرّف في الحُكُم كرئيس مُنتخب من أجل مصر أو سيكون ممثلاً لجماعته؟

حرص الرئيس المُنتخب على الإبقاء على حكومة الجنزوري لفترة ليست بسيطة، الأمر الذي كان مُستغرباً. ومن ثُمّ كلّف الدكتور هشام قنديل تشكيل الحُكومة وهذا الأمر كان مُستغرباً أيضاً كونه لم يكّن يُعرف عنه أيّ تميّز في إختصاصه حين كان يشغل منصب وزير الموارد المائية والري في حُكومة عصام شرف، كما لم يتميّز في مجال الإدارة والقيادة، وهذا ما أثار الشكوك حول ما إذا كان المطلوب أن يكون ستاراً تُدير من خلفه الجماعة شؤون الدولة؟ وعند تشكيل الحكومة لم يكُن إختلاف عن التشكيلات السابقة، غير أنّه إلى أستبدال ضباط في الجيش وإلغاء المرسوم الذي وضع السُلطات التنفيذية والتشريعية المهمة في أيدي المجلس الأعلى للقوات المسلّحة.

وقد كان الرئيس مُرسي بعد تسلمه منصبه الرئاسي أعلن عن خطة المائة يوم لإنجاز مهامه في البلاد، وقد تحدّث في إحتفالات ٦ أكتوبر أمام الآلاف من المصريين الذين إحتشدوا في إستاد القاهرة لإحياء الذكرى السنوية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ وقال أنه كان قد "أعلن عن برنامج واضح" مشيراً إلى خطة تستغرق ١٠٠ يوم تُركّز بشكل واسع على قضايا مثل الأمن وإمدادات الطاقة والخبز ونظافة الشوارع والتكدّس المروري، وأضاف أنّ ما تحقّق غير كاف[١٧١].

أمّا الخطة المائة يوم التي وضعها الرئيس مُرسي لخدمة مصر فهي كانت تعهّد منه بحلّ خمس مشاكل يومية في حياة المُواطن المصري وهي إعادة الأمن والإستقرار، ضبط المرور، توفير الوقود، تحسين رغيف العيش، وحلّ مشكلة القُمامة وتكوين مؤسسة الرئاسة من نُواب ومُساعدين ومُستشارين على أن تشمُل كافة القوى الوطنية[١٧٢]، والشباب والمرأة... بالإضافة إلى تعهّده زيادة معاش الضمان الإجتماعي وزيادة عدد المُستفيدين منه، وتخفيف عبء الضرائب بإسقاط بعضها،

[١٧١]- سرحان، همام، حصيلة المائة يوم الأولى أداء الرئيس مرسي في عيون المصريين، www.swissinfo.ch

[١٧٢]- مصطفى، الرماح، خطة الرئاسة "١٠٠ يوم" للدكتور محمد مُرسي عقب توليه الرئاسة www.elbalad.news

وإسقاط الديون الزراعية عن الفلاحين وتوفير فُرص عمل عديدة وزيادة الإنفاق على الصحة وزيادة المُستفيدين من التأمين الصحي والإهتمام بذوي الإحتياجات الخاصة، كما تشمُل الخُطة تخفيف أعباء نفقات التعليم، وتطويره وتطوير البحث العلمي وتحسين أوضاع المُعلمين وأساتذة المعاهد والجامعات، كما تعهّد بموجب هذه الخطة حماية حق المرأة في العمل والمشاركة الفعّالة في المُجتمع، كما تعهّد بعدم المساس بحرية الإعلام مع مُراعاة القانون وميثاق شرف المهنة، كما أكّدّ على ضمان حقوق العُمّال بموجب قانون العمل وإصلاح الأُجور وإقرار زيادة سنوية مُناسبة توفّر لهم حياة كريمة، كما تعهّدّ بإلغاء التمييز بين المصريين على مُختلف أنواعه إن كان من ناحية العرق أو الدين أو الجنس، كما أكّدّ أنه مُلتزم بما جاء في البرنامج الرئاسي المنبثق عن مشروع النهضة وتحقيق أهداف الثورة، والقصاص العادل لأهالي الشُهداء[١٧٣].

أمّا فيما يتعلّق بالإنجازات التي حقّقها الرئيس مُرسي خلال العام الأول من الحُكُم فقد أصدرت رئاسة الجُمهورية في مصر كُتيباً مصوراً يشرح هذه الإنجازات، وقد تناول هذا الكُتيّب خمس ملفات رئيسية هي الأمن ومُكافحة الجريمة، والكهرباء، والعدالة الإجتماعية، والتحوّل الديمغرافي، والعلاقات الخارجية كما تناول قسماً خاصاً سُمي "الشائعات والأخبار الكاذبة" التي ردّدتها المُعارضة ضد الرئاسة والرئيس مُرسي منذ تولّيه رئاسة البلاد. فعلى الصعيد الإقتصادي ورد في الكُتيب أنّ معدّل نمو الناتج المحلّي من ١,٨% إلى ٢,٤% خلال التسعة أشهر الأولى من عام ٢٠١٣ كما إرتفع إجمالي الإستثمارات التي تمّ تنفيذها خلال المُدة نفسها من ١٧٠,٤ إلى ١٨١,٤ مليار جُنيه، كما زادت أعداد السائحين من ٨,٢ إلى ٩,٢ مليون سائح[١٧٤].

من جهة ثانية عمد الرئيس مُرسي على أن يُظهر حرصه على عدم الإنفراد بالرأي وعلى تقوية دور المؤسسات، فأقدم على تعيين نائب له، ثلاثة مساعدين من بينهم مسيحي وسيدة، و١٧ مُستشاراً ينتمون إلى مدارس فكرية مُتعدّدة[١٧٥]، غير أنّ ما حصل في الواقع كان مُغايراً لهذه الصورة التي أظهرها الرئيس فلم يقتنع أحداً أنّ رئاسة الجُمهورية أصبحت مؤسّسة ولا أنّ المُساعدين يُشاركون فعلاً في عملية صنع القرار، بل ظهرت عناصر ناشطة من جماعة الأخوان وأحاطت بالرئيس وكانت صلة الوصل بينه وبين مكتب الإرشاد لنقل توصيات صنع القرار. وقد ثبُت ذلك

---

[١٧٣]- مصدر سابق، خطة الرئاسة "١٠٠ يوم" للدكتور محمد مُرسي عقب توليه الرئاسة www.elbalad.news

[١٧٤]- حسن، الإسكندراني، إنجازات الرئيس مرسي في سنة واحدة.. شاهد وإفضح العسكر www.fj.p.net

[١٧٥]- مصدر سابق ، التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، ص ٤٦

في الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس في الواحد والعشرين من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني والذي تبيّن منه أنّ الرئيس لم يقُم بإستشارة نائبه، أو مُساعديه قبل الإصدار الأمر الذي دفع بالبعض منهم إلى تقديم إستقالته بسبب تهميشهم. وقد كان الرئيس مُرسي قد منح نفسه بموجب هذا الإعلان سُلطة مُطلقة لا رقابة عليها، إلى حين "إنتخاب مجلس شعب جديد" بحسب المادة الثانية من الإعلان وهي إنتخابات قد لا تحصل أبداً[١٧٦] بسبب أنّ الرئيس قد منح لنفسه بموجب المادة السادسة من هذا الإعلان الحق بإتخاذ الإجراءات والتدابير المُناسبة في حال وقوع أيّ خطر يهدّد ثورة ٢٥ يناير، أو حياة الأمة أو الوحدة الوطنية، أو سلامة الوطن أو يُعيق مؤسسات الدولة عن أداء دورها، وفي حال حصلت الإنتخابات فسوف تكون وفق رؤية الرئيس وحساباته وقوانينه المحصّنة من أي طعن.

وقد كان هذا الإعلان الدستوري محط إنتقاد وإستياء منظمة مُراسلون بلا حدود لأنّه قيدّ حرية الإعلام، وقد عمدت المنظمة إلى توجيه رسالة إلى الرئيس مُرسي في الخامس من ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢ عبّرت فيها عن قلقها المتعلّق بالدستور وتعجّبها من السرعة التي تمّت فيها المصادقة عليه، كما عبّرت عن قلقها أيضاً حينما أشارت إلى أنّ مشروع الدستور إذا كان يحمي بحزم بعض الحقوق، فإنّه يُقوّض أُخرى فليس هُناك أيّ حُكُم ينوّه بالمعايير الدولية في مجال الحدّ من حُرية التعبير، حيث ترك مطلق السلطة للقاضي والمُشرّع كما يوجد احكام تُشير بكل وضوح إلى الطابع القامع للحريات[١٧٧] فهي أحكام غير واضحة تترك المجال للتطبيق بطرق تعسفية، وهي تترك رقابة وسائل الإعلام وإمكانية غلقها أو مصادرتها برسم القاضي، وقد تضمّن الدستور مواداً تضمن حُرية التعبير بكافة الوسائل مثل المادة ٤٥، ومواد أُخرى تحدّ هذه الحُرية وتجعل من أي صحافي أو إعلامي مُلاحق قضائياً وبالفعل فقد أصبح العديد من الإعلاميين والصحافيين مُلاحقين قضائياً، وأبرز التُهم المُوجهة إليهم إزدرداء الأديان أو شخص الرئيس، ووفقاً لمُدير الشبكة العربية لمعلومات حُقوق الإنسان المُحامي جمال عيد، فإنّ عدد الشكاوى المرفوعة بخصوص إزدرداء الرئيس خلال أول ٢٠٠ يوم من حُكم الرئيس مُرسي تفوق تلك المرفوعة طيلة ٣٠ عاماً من حُكُم الرئيس حُسني مُبارك.

---

[١٧٦]- منار، الرشواني،: مرسي "إخواني" أو "مصري"، www.alghad.com

[١٧٧]- عام على وصول مرسي الى الرئاسة: "مراسلون بلا حدود" قلقة من تراجع حرية الإعلام في مصر https// rsf.org

إنتقادات عديدة وُجّهت إلى الرئيس محمد مُرسي حيث تركّزت الأنظار عليه منذ لحظة إعلان فوزه في الإنتخابات الرئاسية، وقد نال الخطاب الأول الذي ألقاه كرئيس للجمهورية نصيبه ومن بين هذه الإنتقادات وصف الكاتبة نوال السعداوي لغة الخطاب أنّها دينية إسلامية، وذلك على الرغم من أنّ الرئيس قد قدّم إستقالته من جماعة الإخوان المُسلمين والحزب التابع لها لكن الإستقالة السياسية لا تعني الإستقالة الفكرية وإنتقدت مخاطبة الشعب في الخطاب بقوله: "أهلي وعشيرتي" وهي تعني إرتفاع قرابة الدم وصلات الرحم على المُواطنة والقانون والدستور، وكذلك قوله: "إخواني" كأنما المُجتمع كله ذكور وليس نصفته نساء، فعبّرت بالقول: "أسقطنا رأس النظام السابق، إلا أن جسد النظام لا يزال قائماً"[١٧٨]. لقد إعتُبرت خطة المئة يوم التي تعهد بها الرئيس مُرسي أولى إخفاقاته، حيث أنّه لم ينجح في مُعالجة الملفات التي تعهدّ بها وما حدث كان زيادة الأمر سوءاً، خاصة أزمة الوقود التي إنعكست سلباً على المخابز وحركة المرور والكهرباء[١٧٩] لدرجة القول أنّ مُرسي لا يختلف عن مُبارك. كما عهد الرئيس مُرسي بتعيينات شبّهت بالتي كانت حاصلة في عهد الرئيس مُبارك حينما عمد إلى تعيين أشخاص تابعين لحزب الحرية والعدالة لإدارة ورئاسة تحرير الصُحف القومية.

لقد برهنت الأيام المئة الأولى لإستلام الرئيس مُرسي الحُكُم أنّ "الأخوان" ليس لديهم رؤية للمُستقبل، وحتّى ما سُمي مشروع النهضة كان مُجرد دعاية إنتخابية[١٨٠]، كما بينت أيضاً أنّ الأُخوان لا يوجد عندهم أي ثقة بأي طرف آخر، وهو الأمر الذي خلق فجوة كبيرة بينهم وبين من لا ينتمي إليهم، وقد حاولوا إنشاء محطة إعلامية توازي الإعلام الرسمي، وقد إتسّعت الفجوة أكثر عندما طلب عندما طلب الرئيس مُرسي بث الإجتماع الذي عُقد للبحث في مسألة سد النهضة مباشرة على الهواء، فقد فوجئ المشاركون في هذا الإجتماع ببث وقائع لقاء عقدته مع الرئيس محمد مُرسي حول آثار بناء هذا السدّ على نهر النيل في أثيوبيا على الهواء مُباشرة،[١٨١] وهذا الأمر له دلالة عن عدم وعي أو سوء إدراك وهذه الصفات لا يُفترض وجودها في شخصية رئيس الجمهورية، فقد

---

[١٧٨]- نوال، السعداوي، **نوال السعداوي والثورات العربية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط ١، لبنان، ٢٠١٣، ص ١٥

[١٧٩]- صفاء، عزب، محمد مرسي.. سنة أولى رئاسة www.archive.aawsat.com

[١٨٠]- إبراهيم، الصياد، لماذا قامت ثورة ٣٠ يونيو في مصر؟ www. Al-Hayat.com

[١٨١]- علي، جمال الدين، ، "حرج" للرئاسة المصرية بعد بث إجتماع تضمّن تلميحات بإستخدام القوة ضد أثيوبيا www.bbc.com/arabic

كاد هذا التصرّف الخاطئ أن يؤدي إلى وقوع أزمة حادة بين مصر وأثيوبيا، خاصة عندما تحدّث أحد السياسيين عن إستخدام القوة ضد أثيوبيا وهو لم يكُن يعلم أنّ اللقاء منقول مباشرة على الهواء.

وقد شهدت السنة اليتيمة التي حكم بها الرئيس مُرسي مصر إخفاقات كثيرة تُضاف إلى الإخفاقات التي ذُكرت، وقد كان الرئيس نفسه قد إعترف بها أثناء إلقائه خطاباً قبل الثلاثين من يونيو/ حزيران كي يُدافع بها عن سياساته ويُبرر موقفه، فهو إعترف بإرتكابه أخطاءً وإعترف أنّ الشعب يُعاني بسبب نقص الوقود وعدم إنتظام خدمة الكهرباء وأشار إلى تردّي الأحوال الأمنية وإنتشار أعمال البلطجة، ولم يكُن خافياً على أحد تراجُع قيمة الجنيه المصري أمام الدولار وهو ما أدّى إلى إرتفاع أسعار السلع الأساسية[١٨٢]. وقد عاشت مصر أزمة كبيرة نتيجة الإنقطاع اليومي والذي كان يستغرق ساعات طويلة الأمر الذي أشعل غضب المواطنين في جميع المُحافظات، خاصة تزامن هذه الأزمة مع إمتحانات الشهادة الإعدادية وإقتراب ماراثون الثانوية العامة[١٨٣]، كما تزايدت نسبة البطالة، وتدنّي مستوى بعض الخدمات العامة وتفاقُم عجز المُوازنة العامة، فبالنسبة لإرتفاع معدّل التضخّم فقد بلغ نحو ١٠,٩% على أساس سنوي في يونيو الماضي، وفقاً لتقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة للإحصاء مطلع يوليو/ تموز الجاري[١٨٤]، وقد إزداد معدّل البطالة حيث أنّه إرتفع خلال الربع الأول من العام الجاري من يناير وحتّى نهاية مارس إلى ١٣,٢% من قوة العمل مقابل ١٢,٦% في نفس الفترة من العام الماضي... كما إرتفع عجز المُوازنة العامة للدولة إلى ٢٠٤ مليار جنيه (٢٩,١ مليار دولار) خلال العام المالي ٢٠١٣/٢٠١٢ أي بنسبة ١١,٥% من الناتج القومي المحلي، بينما بلغ العجز في العام المالي السابق ١٧٠ مليار جنيه، وبذلك يكون عجز الموازنة إرتفع ٢٠% في عام.[١٨٥]

وقد شهد العام الأول للرئيس المعزول ١٧٧٠ وقفة إحتجاجية، منها ٣٧ إحتجاجاً سجّل أعمال عنف وقطع طُرق، كما سجّل ٢٤ دعوة لتظاهرة مليونية من جانب المُعارضة[١٨٦]

---

[١٨٢]- أحمد، الشيخ، ، هل أطاح الإعلام بمحمد مرسي من رئاسة مصر؟ www.bbc.com.arabia

[١٨٣]- أماني، زايد، ، "مُرسي" يُعيد المصريين إلى عصور الظلام www.m.alwafdnews.com

[١٨٤]- ١٠ أسباب إقتصادية ومعيشية ساهمت في الإطاحة بنظام مُرسي www.m.youm7.com

[١٨٥]- المرجع نفسه

[١٨٦]- مصدر سابق ، ١٠ اسباب إقتصادية ومعيشية ساهمت في الإطاحة بنظام مرسي

ثانياً: ٣٠ يونيو كشف حساب الرئيس مُرسي

لقد كانت إنتفاضة ٣٠ يونيو شبيهة بالذي حصل في ٢٥ يناير فقد شارك فيها جميع أطياف الشعب المصري من مثقفين، عُمال، فلاحين، مُحامين.....، وقد كان للأحزاب السياسية دوراً هاماً في هذه الإنتفاضة فقد ساهمت في كشف تضليل جماعة الأخوان المُسلمين وفضحت نواياهم فقد كانت رأس حربة الثورة في حث المصريين على ضرورة المُشاركة[١٨٧]. فبالإضافة إلى ما ذكرناه من أخطاء حصلت في عهد الرئيس مُرسي كانت هناك مخاوف من توريط هذا الأخير للجيش والقُوات المُسلحّة لدرجة أن تكون طرفاً في الأحداث الجارية في سوريا. فقد كشف "صفوت حجازي" الذي كان مُقرباً من جماعة الأخوان المُسلمين أنّ رابطة أهل السُنة تُرسل السلاح إلى سوريا منذ أكثر من عام ولا تخاف من أحد[١٨٨]، وقد وجّه مكتب الإرشاد دعوة إلى حوالي ٢٠ألف شخص من الإسلاميين المُتشدّدين لحضور مؤتمر نصرة سوريا في الخامس عشر من شهر يونيو وحضرت حشود هذا المؤتمر بحضور الرئيس مُرسي الذي قرر قطع العلاقات مع سوريا وغلق سفارتها وسحب السفير المصري، كما قد وجّه الرئيس مُرسي خطاباً إلى الجيش المصري قائلاً: "أنّ الجيش المصري والشعب المصري لن يظلا متفرجين على ما يجري في سوريا"، وهنا أدرك الجيش المصري أنّ هناك مُحاولة للزجّ به في الحرب ضد الجيش السوري ونظام الحُكم القائم في البلاد[١٨٩] الأمر الذي دفع بقيادة الجيش المصري أن يُصدر بيان عسكري يعبّر عن رفض الجيش لتلبية دعوة الرئيس مُرسي للقتال في سوريا ضد الجيش السوري، مع تأكيد البيان أنّ الجيش المصري لن يكون طرفاً في الصراع الدائر في سوريا فمهمة الجيش محدّدة بحماية الأمن القومي لبلاده وليس التدخّل بالأمور الداخلية لدول الجوار.

وفي الثالث والعشرين من شهر يونيو/حزيران ٢٠١٣ أعلن القائد العام للقوات المُسلحّة وزير الدفاع والإنتاج الحربي المُشير عبد الفتاح السيسي بيان القيادة العامة للقُوات المُسلّحة الذي يُمثّل الإنذار الأخير لجماعة الأخوان المُسلمين وللرئيس مُرسي شخصياً، لقد منح هذا الإنذار سبعة أيام حتى يتُّم الإستجابة للمطالب الشعبية المُعلنة، ولكن أخطر العبارات التي تضمنها البيان هي قول السيسي: "يُخطئ من يظُن أننا في معزل عن المخاطر التي تهدّد الدولة المصرية، وكذلك لن نظل

---

[١٨٧]- .www.ahram.org- راضي، عصام الدين، ٣٠ يونيو.. ثورة شعب

[١٨٨]- مصطفى، بكري، **عشرة أيام هزت مصر**، دار سما، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٨

[١٨٩]- المرجع نفسه، ص. ٢٠

صامتين أمام إنزلاق البلاد في صراع تصعب السيطرة عليه، وأنّ المسؤولية الوطنية والأخلاقية للقوات المسلّحة تجاه شعبها تحتّم عليها التدخّل لمنع إنزلاق مصر في نفق مُظلم من الصراع أو الإقتتال الداخلي أو التحريم أو التخوين أو الفتنة الطائفية، أو إنهيار مؤسسات الدولة"[١٩٠].

وفي السابع والعشرين من شهر يونيو/حزيران بدأت تظاهرات وإعتصام أمام قصر الإتحادية للمُطالبة برحيل الرئيس مُرسي وحكومته، وفي اليوم التالي أي في الثامن والعشرين من يونيو إنطلقت مسيرات في القاهرة والمُحافظات تُطالب برحيل الرئيس مُرسي في جُمعة "الإنذار الأخير" ومنصة "رابعة العدوية" تُعلن الإعتصام حتى ٣٠ يونيو حماية لـ "شرعية الرئيس".[١٩١]

جاء يوم الثلاثين من يونيو فخرجت أعداد غفيرة تلبية للدعوة التي وُجّهت إليهم لسحب الثقة من الرئيس مُرسي والمُطالبة بإجراء إنتخابات مُبكرة، وقد تمركزت الإعتصامات والتظاهرات في الميادين الكُبرى في مُختلف المُحافظات، كما أعلن المُتظاهرون حالة العُصيان المدني في بعض المُحافظات، وفي المقلب الآخر كان هناك معتصمون في ميدان "رابعة العدوية" من متظاهري التيارات الإسلامية يُغلقون الشوارع الرئيسية والجانبية المؤدية إلى ميدان رابعة العدوية أمام حركة المرور، مع وضع الحواجز في الشوارع لمنع دخول السيارات.[١٩٢] عمّت التظاهرات والإعتصامات مُعظم أنحاء البلاد، وقد تزايدت أعداد الخيم ورُفعت أعلام مصر وصُور الرئيس جمال عبد الناصر، ورُفعت أيضاً بطاقات حمراء تعبيراً عن الرغبة برحيل الرئيس مُرسي وقُطعت طُرقات عديدة، وإرتفعت الهتافات بـ " إرحل إرحل يا مُرسي" و "يسقط يسقط حُكم المُرشد" ، وقد إستمر توافد المتظاهرين بالتزايد والمُشاركة في هذه التظاهرات للوصول إلى إسقاط النظام وإنهاء حُكم الإخوان المتمثّل بالرئيس مُرسي وفي الوقت عينه عمد عدد من المصريين في الخارج إلى تنظيم وقفات إحتجاجية ومسيرات رفعوا فيها البطاقات الحمراء للمُطالبة برحيل مُرسي.

لقد إعتُبر يوم الثلاثين من يونيو ٢٠١٣ ثورة تصحيح المسار لثورة ٢٥ يناير التي إنتهت بوصول الأخوان إلى الحُكم، وطالب فيها المُتظاهرين بعزل الرئيس مُرسي وإجراء إنتخابات رئاسية مُبكرة[١٩٣]، وقد تمّ إختيار هذا التاريخ لأنّه يُصادف الذكرى الأولى لتولّي مُرسي رئاسة البلاد،

١٩٠- مصدر سابق ، مصطفى، بكري، ص ١٨

١٩١- www.almassryalyoum.com- عزة، مغازي، يونيو ٢٠١٣... "تسلسل زمني"

١٩٢- www.today.almassrylyoum.com- محمد، فتحي، تسلسل زمني الأحداث "٣٠ يونيو"

١٩٣- www.akhbarak.net– "زي النهاردة" في ٢٠١٣.. بدء أحداث ثورة ٣٠ يونيو للمطالبة بعزل مُرسي

فإستمرت المظاهرات الحاشدة أياماً للمُطالبة بتنحيه والجيش يُمهله ثمانية وأربعون ساعة للتوصّل إلى إتفاق مع خصومه، لكنه يتعهّد بالبقاء في منصبه[١٩٤]. وفي الثالث من يوليو عمد المُشير عبد الفتاح السيسي بعدما حاز على تفويض من الشعب إلى عزل الرئيس مُرسي من منصبه، ونصّب المُستشار عدلي منصور رئيس المحكمة الدستورية رئيساً مُؤقتاً للبلاد، غير أنّ مؤيدي الرئيس المعزول إستمروا في التظاهر والإعتصام في ميداني النهضة ورابعة العدوية رافضين قرار العزل وإنتقال السُلطة ومتمسكّين بشرعية الرئيس مُرسي في البقاء في الحُكُم. جرت مُحاولات عديدة لإنهاء الإعتصامات بالطُرق السلمية عن طريق التفاوض، وقد توافد العديد من الشخصيات الدولية والإقليمية للوساطة وحلّ الأزمة لكن كُل المُحاولات باءت بالفشل فصدر القرار بفضّ الإعتصامات بإستخدام القوة. فكانت حادثة مؤلمة إستنكر لها العالم أجمع وذهب ضحيتها عدد كبير من المتظاهرين، وكان دفاع المؤسسة العسكرية أنّ المعتصمون بدؤوا باستخدام العنف ضد القوى الأمنية الأمر الذي دفع بهذه الأخيرة للدفاع عن نفسها، كما وأنّ نبرة الخطاب على منصتي رابعة العدوية والنهضة قد إحتدمت وإستمر المزيد من المعتصمين من التوافد إلى هذين الميدانين وتحدثت الأجهزة الأمنية عن وجود سلاح بين المُعتصمين الذين بنوا حواجز تُرابية وإسمنتية حول موقعي الإعتصام.[١٩٥] وفي شهادته أمام المحكمة في قضية فض إعتصام رابعة قال محمد إبراهيم وزير الداخلية آنذاك أنّ: "بعض المُعتصمين تُوفوا نتيجة أعيرة نارية لا تستخدمها قوات الشُرطة المصرية، وأنّ الشرطة ضبطت أسلحة نارية بحوزة بعض المُعتصمين أثناء خروجهم من الإعتصام.[١٩٦]

وفي تقرير لمركز إبن خلدون للدراسات الإنمائية كشف عن إستطلاع للرأي أجراه المركز: أنّ أغلب المصريين يريدون فض إعتصامي أنصار الرئيس السابق محمد مُرسي في ميداني رابعة العدوية والنهضة، بشرط تقليل الخسائر وتجنّب العُنف قدر الإمكان، كما أشار التقرير إلى أنّ النسبة الأعلى من العينة إتفقت على أنّ الإعتصاميين لم يتمتعوا بالسلمية، حيث إتفق ٣٠% من عينة الإستطلاع أن المُعتصمين في رابعة هُم مُرتكبي أعمال عُنف وإرهاب، وإتفق ٢٧% على أنّ المُتظاهرين بعضهم سلميين ولكن يوجد بينهم إرهابيين.[١٩٧] وقد إعتبرت منظمة هيومن رايتس ووتش أن قوات الأمن

١٩٤- www.youm7.com "الأسوشيتيد برس" ترصد التسلسل الزمني لأهم الأحداث منذ ثورة يناير -

١٩٥- www.bbc.comذكرى فض إعتصام رابعة العدوية: تسلسل الأحداث

١٩٦- www.aljazeera.net– شهادة ابراهيم في "رابعة" المصرية.. الجلاد يتهم

١٩٧- www.ar.m.wikipedia.org إعتصام رابعة العدوية

المصرية قد قامت بالتخطيط لعمليات قتل جماعي ممنهج، وإعتبرت أنّها أكبر عمليات القتل الجماعي في تاريخ مصر الحديث[١٩٨]. وقد ردّت الحكومة المصرية ببيان صادر عن الهيئة العامة للإستعلامات التقرير بالسلبية والتمييز قائلة أنّه: " إعتمد على شهود مجهولين ومصادر غير مُحايدة وأضافت أنّ التقرير تجاهل الإشارة إلى الضحايا في صفوف الشرطة والقوات المُسلحة[١٩٩]. لقد تسلّم الرئيس مُرسي الحُكم وتسلّم معه إرثاً ضخماً من الأزمات، ولكن لم تكُن وحدها السبب في فشله في الحُكُم، فخلال سنة من الحُكُم تبين بوضوح أنّ رئيس الدولة يعيش حالة تخبّط في قراراته وإستراتيجياته، مع إستمرار الأزمات الخانقة التي مسّت المواطنين بشكل مُباشر (البنزين، الكهرباء، أسعار المواد الغذائية...) من دون أن ننسى خطابات الرئيس الضعيفة وإخفاقه على مُستوى العلاقات الخارجية، وما خيّب آمال الشعب المُتعطش للخروج من الأزمة [٢٠٠]، وقد أدّى ذلك إلى إزدياد الحركات المُعارضة له ولجماعة الأخوان المسلمين، وهم يعملون على تثبيت وجودهم في كافة قطاعات الدولة الحيوية كالجيش والشرطة والإعلام غير آبهين بمصلحة الشعب ولا تحقيق أهداف إنتفاضة ٢٥ يناير.

لقد كان المشير عبد الفتاح السيسي بصفته القائد الأعلى للقوات المُسلحة هو الذي يُصدر البيانات ويوجّهها للرئيس مُرسي وهذا ما دفع بالبعض للقول بأن ما حصل في الثلاثين من يونيو هو إنقلاب عسكري قاده المُشير السيسي لإسقاط الرئيس مُرسي، وفي يوم الأول من شهر يوليو/تموز أصدر القائتد العام للقوات المُسلحة عبد الفتاح السيسي بياناً يُمهل فيه القوى السياسية مهلة مُدتها ٤٨ ساعة لتحمّل أعباء الظرف التاريخي. وذكر البيان أنّه في حال لم تتحقّق مطالب الشعب خلال هذه المُدة فإن القوات المسلحة ستعلن عن خارطة مُستقبل وإجراءات تُشرف على تنفيذها.[٢٠١] وعلى الرغم من الدور الأساسي الذي لعبه المُشير عبد الفتاح السيسي لتجنُّب الوصول إلى ما حصل في الثلاثين من يونيو، فقد بقي يؤكّد من آن إلى آخر بل ويُقسم بأنّه لا يطمع في السُلطة، وكان دوماً يوجّه خطاباته بلغة شديدة العاطفة جعلته بطلاً ورمزاً في عيون أنصاره[٢٠٢]، وقد دعمته وسائل الإعلام المصرية المرئية والمسموعة والمكتوبة وشنّت حملات تمجيد له ونسبت إليه كُل

---

[١٩٨]- www.france24.com هيومن رايتس ووتش: أحداث رابعة العدوية تبقى "جرحاً نازفاً" في ظل غياب العدالة المصرية

[١٩٩]- www.bbc.com هيومان رايتس ووتش : الأمن المصري خطّط لجريمة في رابعة العدوية

[٢٠٠]- اكرام، عدنتي، مصر ما بعد ٣٠ يونيو بين الشرعية وشرعنة السلطة www.alhayat.com

[٢٠١]- انقلاب ٢٠١٣ في مصر –اقتباس عن بيان القوات المسلحة (١يوليو) www.ar.m.wikipedia.org

[٢٠٢]– السيسي.. قصة حلم قديم بالسلطة www.aljazeera.net

الفضائل بل وحتى صفات النبوة، والسيسي بدوره وعد بأن تُصبح مصر ليس فقط "أمّ الدنيا" وإنما أيضاً "قد الدنيا".

وقد كان المُشير عبد الفتاح السيسي قد لفت الأنظار إليه بقوة لدرجة القول أنها بداية بروزه في الحياة السياسية عند إعلانه في الثالث من يوليو/تموز عن عزل المُرسي ، وكان المجلس الأعلى للقوات المُسلحة قد أعلن مُوافقته على ما أسمه "التكليف الشعبي" للسيسي بالترشّح في الإنتخابات الرئاسية، وقال بيان المجلس أنّه لم يكُن في وسعه "إلا أن يتطلع بإحترام وإجلال لرغبة الجماهير العريضة في ترشيح الفريق الأول عبد الفتاح السيسي لرئاسة الجمهورية، وهي تعتبر تكليفاً وإلتزاماً"[٢٠٣]. فأعلن المُشير عبد الفتاح السيسي عن إستقالته من وزارة الدفاع ونيته عن خلع البذة العسكرية للترشُّح للانتخابات الرئاسية في مصر حيث أنّه طبقاً للقوانين المصرية لا يُدرج العسكريون في كشوف الناخبين وبالتالي يتعيّن على أيّ عسكري الإستقالة من الجيش كي يتُّم إدراجه ضمن كشوفات الناخبين وليحقّ له بالتالي الترشّح للإنتخابات الرئاسية[٢٠٤]، من جهتها أعلنت جماعة الأخوان المُسلمين الي ينتمي إليها الرئيس السابق محمد مُرسي "أنّه لن يكون هناك إستقرار أمن في مصر في ظل رئاسة السيسي".

خاض الرئيس عبد الفتاح السيسي المعركة الإنتخابية ضد المُرشح حمدين صباحي الذي إعتُبر بأنه مرشحاً ضعيفاً، وقد قاطعت المُعارضة الإنتخابات خاصة مؤيدو الرئيس المعزول محمد مُرسي، فكانت معركة سهلة وصل من خلالها المُشير عبد الفتاح السيسي إلى رئاسة جمهورية مصر العربية. تسلّم الرئيس السيسي الرئاسة في البلاد وتسلّم معها تركة الأزمات التي خلفتها: السنوات الأخيرة من عهد الرئيس حُسني مُبارك، الفترة التي تلت أحداث ٢٥ يناير والتي تسلمها الرئيس مُرسي وزادت في عهده وإزدادت أكثر بعد أحداث ٣٠ من يونيو، وعلى الرغم أنّ الوضع الإقتصادي والإجتماعي لم يتحسّن كثيراً بالنسبة للشعب المصري في عهد الرئيس السيسي غير أنّه نجح في أنّ يُسوّق صورة إيجابية لحُكمه على المُستوى الدولي مُستفيداً من ملايين الدولارات التي منحتها دول الخليج لبلاده – فقد لاقت ثورة ٣٠ يونيو تأييداً لافتاً من دول الخليج وخاصة المملكة العربية السعودية، الأردن، والبحرين، وذلك بسبب تخوّفهم من إنتقال العدوى إليهم ومُحاولة إستيلاء

---

[٢٠٣] www.aljazeera.net- تضارب بشأن ترشيح السيسي للرئاسة بمصر

[٢٠٤] www.skynewsarabia.com– السيسي يُعلن ترشحه للرئاسة في مصر

جماعة الأُخوان المسلمين على الحُكم في بلدانهم وذلك بسبب تقديرهم أخطار جماعة الأخوان المسلمين على النُظُم الخليجية- وكذلك الأسلحة التي إقتناها من روسيا والتي مكّنته من الحفاظ على التوازن على مُستوى السياسة الخارجية والتفرّغ لملفات أكثر حساسية لمصر مثل الوضع الأمني في ليبيا المُجاورة ومُشكلة المياه مع أثيوبيا[٢٠٥]، وقد جرى الحديث عن إنجازات غير مسبوقة قام بها الرئيس السيسي خلال سنوات حُكمه في بناء وتنمية مصر، سواء خلال وصف الحال المصري الداخلي أو إفتتاح مشروع مهم، أو خلال تصريحات العديد من الوزراء السابقين والحاليين والسياسيين والمسؤليين الذي أبهرتهم إنجازات الرئيس على الصعيدين المحلي والعالمي[٢٠٦]. وقد إعتمدت مصر بعد ٣٠ يونيو سياسة خارجية جديدة تبنّت معها إستراتيجية توسيع قاعدة علاقاتها الدولية، فقد شرعت في تطوير علاقاتها مع قوى مثل روسيا، الصين، اليابان، الهند، وكوريا الجنوبية، وشهدت سلسلة من الزيارات التي قام بها الرئيس السيسي لهذه الدول، والنطاق العريض من إتفاقيات التعاون التي تم التوصّل إليها في مجالات هامة مثل السلاح والطاقة والإستثمارات ومجالات أُخرى تهُم عمليات التنمية في مصر، كما شهدت القاهرة سلسلة من زيارات رؤساء، ووزراء خارجية[٢٠٧]، وهي قد حرصت على الحفاظ على علاقاتها مع الدول الكُبرى الأُخرى وتطوير هذه العلاقات وكذلك علاقاتها مع الدول العربية فهي تعمل على الرجوع إلى دورها الرئيسي في قلب العالم العربي.

ترشّح الرئيس السيسي لولاية ثانية فاز على أثرها بنسبة ٩٧%، وهو قد أكّدّ أنّه لا ينوي البقاء في الحُكُم أكثر من مُدة ولايتين يُكمل بهم إنجازاته لمصر، ولكن هناك سؤال يُطرح هل سيلجأ السيسي لتعديل الدستور وإلغاء المادة التي تنُصّ على أنّه لا يجوز لأي رئيس أن يحكُم أكثر من ولايتين؟ أم أنّه سيختار شخصاً آخر، عسكرياً، ليحلّ محله؟ أم سيلجأ إلى الخيار الديمقراطي؟[٢٠٨]

---

[٢٠٥]- جوليان دومونت، ما هو ثقل مصر في منطقة الشرق الأوسط في عهد السيسيwww.fance24.com

[٢٠٦] - مصر تشهد طفرة البناء والتنمية في عهد السيسي - محمد، متولي، "إنجازات غير مسبوقة" www.elwatannews.com

[٢٠٧]- السيد، أمين شلبي، قضايا عربية وإقليمية –سنوات الغليان ٢٠١١-٢٠١٦ – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ٢٠١٧، القاهرة، ص ١١٠.

[٢٠٨] - فوز السيسي.. ولاية ثانية أم "حكم مؤبد" www.alhazeera.net

خُـلاصـة القسـم الثـانـي

لقد بدت الأحداث التي حصلت في العالم العربي وكأنّ ربيعاً عربياً يُحلّق بها حين تحطمت القيود وإنتفض الشعب وخرج مُطالباً بحقوقه الأمر الذي أدهش العالم بأسره، فكان في ترقّب لرؤية التغيير ليس رأس النظام فقط وإنما التغيير الذي يجعل من الشعوب العربية تعيش في ظل الحرية والعدالة الإجتماعية. غير أنّ ما حصل لاحقاً غير هذا التصّور وقلب موازين الأمور، فقد نجحت الحشود الغفيرة التي خرجت للإحتجاج بإسقاط النظام، وجرت إنتخابات رئاسية جاءت برأس نظام جديد غير أنّ مؤسسات الدولة بقيت على حالها ولم يحدث بها أي تغيير. وفيما يتعلّق برأس السُلطة الجديد فقد كان في الغالب من أشخاص النظام القديم مثل حالتي تونس ومصر. فهل هذا هو التغيير الذي خرجت االشعوب للمُطالبة به؟

يعتبر الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل أنّ المُشكلة تكمن في مرحلة الإنتقال من مرحلة رفضها الناس إلى مرحلة تحوّل وضعهم إلى أفضل الأحوال، فهناك عدم فهم أو تصوّر صحيح للمرحلة الإنتقالية فهي ليست إنتقال من سُلطة إلى أُخرى إنما إنتقال من حال إلى حال أفضل. فمُعظم الذين شاركوا في فعل الثورة أخطؤوا في تقدير حسابات المرحلة الإنتقالية، فلم يقدّروا أن الإنتقال الحقيقي يجب أن يكون في الحقائق وليس في المواقع، أي أنّ الدولة وبنيانها ومؤسساتها هي ما يجب أن يتغيّر وليس مجرد إعادة توزيع السُلطة فيها، فالدولة هي قضية التغيير الكُبرى وكان يجب التركيز عليها.[٢٠٩]

[٢٠٩]- محمد حسنين، هيكل، **مصر إلى أين؟ - ما بعد مبارك وزمانه** – دار الشروق، ط ١، القاهرة ٢٠١٢، ص ٢٣٢

الخاتمة

ظهرت المُنظمات غير الحكومية على شكل جمعيات إنسانية تُقدّم المُساعدات والمعونات للأُسر الفقيرة، وكانت في مُجملها جمعيات دينية، ولكن تطور دور الدولة وتحولها من الدولة الحارس (الشُرطي) إلى دور رعائي وإنمائي وخدماتي أدّى إلى حصول تقصير في هذا الدور نظراً لإمكانية الدولة المحدودة، فكانت الحاجة للإستعانة بالمُنظمات غير الحكومية لتغطية هذا العجز والتقصير وبذلك تطور عمل هذه المُنظمات، ومع تعاظُم الأمور الحياتية والتقدّم الذي حصل في العالم تطور دور المنظمات غير الحُكومية وتعاظم ليشمُل مُعظم قطاعات الحياة وتخطّى مرحلة المُساعدات الإنسانية ليتحوّل نحو القضايا البيئية والتنموية وحقوق الإنسان...

وقد أصبح دور المُنظمات غير الحُكومية هاماً وضرورياً جداً خاصة في مجال التنمية، وحقوق الإنسان، والطفل والمرأة حيث أن خُناك بعض الدول التي لا تزال مقصّرة في حقوق الإنسان كما تُجحف في حق المرأة وتُعاملها ككائن ضعيف يُفترض عليه الخضوع والإنصياع لمصلحة الرجُل، وبالفعل تمكّنت المُنظمات الحُقوقية من إثبات وجودها في هذا المجال بعد أن نجحت في تحقيق العديد من الإنجازات المُتعلّقة في حقوق الإنسان والمرأة، وبرزت مُنظمات عديدة تُساعد المرأة في تحصيل حقوقها والدفاع عنها وإلزام الجهات المُختصّة بمُعاملتها بالتساوي مع الرجُل عند حصول أي إعتداء عليها من قبل هذا الأخير، وقد أصبحت مؤسسات الدولة تاخذ بعين الإعتبار برأي هذه المنظمات عند إتخاذها أي قرار يتعارض مع الديمقراطية وحقوق الإنسان، كما هناك إنجازات عديدة تُحسب للمنظمات غير الحكومية في مجالات التنمية. لقد اصبحت المُنظمات الحُكومية ضرورية جداً في مواجهة السُلطات الحُكومية عند وجود أي تقصير أو تجاوز في أداء هذه الأخيرة لعملها، وإذا تجاهلت الحكومات توجيهات ونصائح المُنظمات التي تهدُف إلى تحقيق مصلحة المُواطن ولم تستجب لمطالبها فتعمل هذه المُنظمات على نقل التجاوزات إلى المُنظمات الدولية والرأي العام العالمي، وهذه المُنظمات لا تزال مُستمرة في عملها وهي حاجة وضرورة خاصة في الدول التي ما زالت تتجاهل حقوق الإنسان وتستخدم القمع في حق شعبها.

لقد كان لأحداث الحادي عشر من شهر أيلول عام ٢٠٠١ اثر كبير في تغيير مسار عمل المُظمات غير الحُكومية، فقد قُلبت كافة الموازين في العالم بعد هذه الأحداث وخُرقت سيادة الأوطان تحت مُسمى مُحاربة الإرهاب والدفاع عن الأمن القومي الأميركي وأصبحت أي دولة مهدّدة في أية

لحظة بالإتهام بدعم الإرهاب إذا لم تُبد تعاونها مع الولايات المُتّحدة الأميركية وزاد إنتشار المنظمات غير الحُكومية بكثرة بحجة الدفاع عن حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية، وبدأ الحديث عن بناء شرق أوسط جديد أعلن عنه الرئيس الأميركي جورج بوش الإبن وأعلنت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة كونداليزا رايس عن ولادته من رحم الحرب الإسرائيلية على لبنان في شهر تموز من عام ٢٠٠٦. أما الشرق الأوسط الجديد أو الكبير فهو عبارة عن غعادة رسم خارطة الشرق الأوسط (أو سايكس بيكو جديد) فتقسّم الدول فيه إلى دويلات حيث يتُّم إقتطاع أجزاء من دول كبرى ليتّم وصلها مع دول أُخرى على أساس الديانات والمذاهب والطوائف والإثنيات لتُصبح دويلات متناحرة يكون في قيادتها الكيان الصُهيوني الذي سوف يتُم دمجه في هذا الشرق الأوسط، ولتنفيذ هذا المشروع إستخدمت الولايات المُتحدة الأميركية القوة الناعمة متمثّلة بالمُنظمات غير الحكومية.

وفي سياق متصّل خرجت الشعوب العربية مُطلقة صرخة ألم مُدوية إعتراضاً على الأوضاع المُتردية التي كانت تعيش فيها وأملاً في التغيير إلى وضع تعيش فيه بحُرية وكرامة وعدالة إجتماعية، غير أنّ هذه الصرخة لم تكُن فُجائية بل كان هُناك من يعمل على إطلاقها ولكن ليس لمصلحة الشعب وإنما لإستغلالها لتحقيق مصالحه. فقد تبيّن أن هناك مُنظمات عملت جاهدة على تدريب أشخاص قادرين على التأثير في المُجتمع عبر وسائل التواصل الإجتماعي مُستغلين لتحقيق ذلك أحداثاً حصلت يتُّم تسليط الضوء عليها والعمل على إعادة بثها عبر الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي بشكل يُحقّق تعاطُف الشعوب ويُذكّرهُم بألمهم ويدفعُهُم للخروج والمُطالبة بالتغيير مُعتمدين بذلك على سياسة اللاعُنف التي تحدّث عنها جين شارب والي دُرب هؤلاء الأشخاص عليها.

بعض الأشخاص من الذين حصلوا على التدريبات كان هدفهم الفعلي تغيير الواقع الذي يعيشونه في ظل أنظمة تسلطيّة وظناً منهم أنّ الولايات المُتحدة الأميركية بلد الحُرية والديمقراطية هي التي سوف تُساعدهم في تحقيق هدفهم، والبعض الآخر عمد إلى الحصول على التدريبات والتقرّب من السُلطات الأميركية للحصول على الشُهرة وربما دور في نظام الحُكُم الجديد . غير أنّ الذين تأمّلوا في دعم الولايات المُتحدة الأميركية لهم لتخليصهم من النظام الظالم نسوا أن أميركا كانت داعمة لهذه الأنظمة لسنوات طويلة جداً على الرغم من علمها ما يقوم به هؤلاء الحكّام من ظُلُم وقمع تجاه شعوبهم، كما نسوا أيضاً ماذا فعلت في سجن أبو غريب وغوانتانمو، أنّها تتغاضى عن

الجرائم التي يرتكبُها الكيان الصُهيوني في حق الشعب الفلسطيني ولم تدينهُا يوماً ما ولم تصنّفها كجرائم ضد الإنسان ولم تُحاسب مُرتكبيها، كما أنها لم تُنادي بحقوق الإنسان إزاء هذه التعدّيات الإجرامية.

لايُمكن الإنكار أن الأنظمة العربية التي هبت عليها رياح ما سُمي بالربيع العربي أنها كانت مُجحفة في حق شعوبها، فهي لم تأبه لمُعاناتهم وإحتياجاتهم ولم تترُك لهم هامشاً للتعبير، والخطأ الأكبر الذي وقعت به هذه الأنظمة أنها لم تؤمن بتداول السُلطة بل الهم الوحيد لدى الرؤساء كان التمسُّك بهذه السُلطة. فرئيس الدولة على الرغم من وصوله إلى السُلطة لتحقيق مصلحة الوطن والمُواطن غير أنّه كلما إزدادت سنوات وجوده في منصبه كلما تعلّق أكثر فأكثر بهذا المنصب لما له من مزايا وحسنات، لذا فإن تدال السُلطة هو أمر ضروري وواجب لإستمرار التطوير والتحسين في البلاد والحفاظ عليها وعلى شعبها، فكُل رئيس جديد يصل إلى سدّة الرئاسة يكون حاملاً معه تصورات وأهداف جديدة لتحسين أوضاع البلاد وشعبها وذلك بهدف نيل ثقة الشعب وإظهار صورة حسنة عنه تكفل له تجديد ولايته لمرة ثانية فقط لا غير.

أمّا فيما يتعلّق بالولايات المُتحدة الأميركية فإن كانت فعلاً تهتم بمصلحة الشعوب فعلاً كان بإمكانها الضغط على الرؤساء للتخلّي عن كُرسي الرئاسة وإعطاء الآخرين فُرصة كي يعملوا لبلادهم وليس لمصلحتهم، ولا أن تدعم أشخاصاً وتُدربهم على التمرّد بطريقة سلمية وهي ليست كذلك بالمعنى الكامل للسلمية فهي ستؤدي إلى فوضى في البلاد وإنهيار في الإقتصاد. أمّا بالنسبة للمنظمات غير الحُكومية فوجودها ضرورة وحاجة في كافة المُجتمعات حيث أنّ عليها مُراقبة أداء سُلطات الدولة وتعاملهم مع المواطنين ومراجعتها عند أي تجاوز أوتقصير في حقوقهم ولكن لا يُفترض بها التحريض للتمرّد على الحكومات.

إنّ ما شهدناه في العالم العربي لا يُمكن إطلاق عليه مُسمى "الربيع العربي" بل هو رياح عاتية أدّت إلى حصول فوضى ودمار وحروب الذي نشهده في سوريا وليبيا، واليمن، وكاد أن يحصل ذلك في تونس ومصر لولا إنسحاب زين العابدين بن علي من تونس وتنحي الرئيس مُبارك عن الحُكم وتسليمه إلى المجلس الأعلى للقوات المُسلحّة. ولا يُمكن أن نُطلق على هذه الأحداث إسم ثورة لأنها تفتقد أركان هذه الأخيرة فنحن لم نشهد رؤية وتصور واضح لهذه الأحداث، ولم يكُن هُناك قيادة مُوحدّة ترعى هذه التحركات وتستلم الحُكُم بعد نجاح الثورة، فما شهدناه كان إنتفاضة شعبية تُطالب

بأبسط حقوقها وتحسين التعامُل معها وعدم ظُلمها ولم تكُن تهدف إلى تغيير النظام حتى وردت توجيهات المسؤولين عن نشر الفوضى في البلادد بضرورة المُطالبة برحيل الرئيس كي يحصُل التغيير وتتحقق العدالة الإجتماعية.

نجحت الإنتفاضات الشعبية في إسقاط رؤوس الأنظمة وتسلّمت شخصيات جديدة الحُكُم، ولكن لم يحصل أي تغيير في أوجه الدولة وعمل مؤسساتها، ولم تتحقق العدالة والمُساواة بل بقيت الأمور كما كانت سابقاً بل إزدادت سوءاً. ففي نموذج مصر شهدنا إنتقالاً مؤقتاً للسُلطة بعد تنحّي الرئيس حُسني مُبارك وأُجريت إنتخابات رئاسية وُصفت بأنها نزيهة وشفّافة وجاءت برئيس مدني منتخب ديمقراطياً، لكنه يُمثّل جماعة محظورة تمكّن من الفوز على مُرشح كان من أحد رموز السُلطة السابقة. وكان هناك مخاوف كثيرة من الرئيس المُنتخب أن يعمل على تغيير وجه النظام كي يُصبح نظاماً دينياً وهذا لا يُمكن أن يحصُل في بلد مثل مصر يعيش فيه ديانات مُختلفة. لقد أثبت الرئيس المُنتخب خلال السنة التي حكم بها البلاد أنّه غير مؤهّل وغير قادر للقيام بذلك فهو لم يكُن يحكُم بمفرده بل كان محكوماً لجماعته التي رشّحته ودعمته وأوصلته إلى سُدّة الرئاسة، وكانت هذه الجماعة تعمل على إثبات وجودها في الحياة السياسية وزرع أفرادها في مؤسسات الدولة الحيوية. فخرج الشعب مرة ثانية إلى الساحات والميادين مُعلناً إنتفاضته الثانية وكان مدعوماً من المؤسسة العسكرية التي وجدت أنّه لا بُد من تدخّلها لحماية مصر وأمنها القومي وحفظها من عدم الرجوع إلى الفوضى التي تهدم البلاد وتبني مشروعاً جديداً (المشروع الأميركي)، فعزل المجلس الأعلى للقوات المُسلحّة بقيادة المُشير عبد الفتاح السيسي الرئيس مُرسي وعُيّن رئيساً مؤقتاً للبلاد حتى أجريت إنتخابات رئاسية مُبكرة إنتُخب على أثرها عبد الفتاح السيسي رئيساً لجمهورية مصر العربية، وإستطاع أن يُرجع مصر إلى سابق عهدها مُحاولاً العمل على تحسينها وتطويرها لتواكب التطوّر الحاصل في العالم. والشعب لا يزال غير راض عن الذي حصل فلم يكُن هذا الذي يبتغيه حتى أنّ البعض منهم باتوا يتمنون لو لم تحصل هذه اللإنتفاضة وبقي الرئيس مُبارك، أو أنّهم تقبّلوا تعهداتها حين أصدر بياناً في بداية الإحتجاجات وتراجعوا عن البقاء في الميادين. فالأوضاع الإجتماعية بقيت على حالها في مصر والأوضاع الإقتصادية زادت سوءاً فازدادت الأسعار بطريقة لم يعهدها الشعب المصري.

لقد حتّمت التطورات التي حصلت في الشارع المصري عودة العسكر إلى الحُكُم، وهو أمر يبدو أنّه ضروري عند النظر في خصوصية مصر التي يُقارب عدد شعبها المائة مليون نسمة موزعين في أرجاء البلاد لذا لا مفر من إستخدام القليل من الحزم وليس العُنف لضبط أمن البلاد ولكن يجب على العسكري أن لا ينسى أنه إنسان ويتعامل مع شعبه باللين والإنسانية في مُعظم الأحيان وأن يهتّم بشؤون وشجون هذا الشعب وتأمين ما يلزمه من إحتياجات مع ترك مساحة من الحُرية لا تُضير بمصلحة البلاد. ويبدو أنّ الرئيس عبد الفتاح السيسي يمتلك هذه الصفات حيثُ أنّه ينظر إلى أحوال الأشخاص المُعدمين المُقيمين في أماكن غير صحية ولا صحيحة ويعمل لبناء مساكن آمنة لهم. ولكن يبقى التخوف من تكرار ما حصل في عهد الرئيس السابق حسني مبارك ولا يجري العمل في تداول السلطة لذا ونظراً لخصوصية جمهورية مصر العربية، نأمل إعادة النظر في مدة ولاية الرئيس والعمل على تمديدها لسنوات أكثر كي يتمكن الرئيس من إنجاز بمهامه التي بدأها لتحقيق مصلحة الوطن ومن ثم يمكن تمديد الولاية لمرة واحدة فقط يعمد بعدها الرئيس الحالي على التنسيق مع خلف له يكون أهل ثقة وحبذا لو كان من خارج السلك العسكري للترشح للإنتخابات الرئاسية فتتم بذلك إستعادة الشعب المصري ثقته بالسلطات.

كما نتمنى أن تحافظ المنظمات غير الحكومية على دورها الانساني الذي نشأت من أجله وتبقى الداعمة لحقوق الانسان ومصلحة المواطن في إطار النظام وان تبقى صلة الوصل بين الشعب والسلطات الحكومية لتحقيق العدل والمساواة وحماية الوطن من الازمات.

لائحة المصادر والمـراجـع

المراجع العربية:

وثائق رسمية:

- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، "**دور المنظمات غير الحكومية العربية في تنفيذ توصيات المؤتمرات العالمية وفي المتابعة المتكاملة لها**"

الكتب:

- ابراهيم، سعد الدين، "المجتمع المدني ومستقبل التحّول الديمقراطي في الوطن العربي"، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠،
- أبو كرّوم، بهاء، الممانعة وتحدّي الرّبيع، دار الساقي، ط١، بيروت، ٢٠١٣،
- أجساد محطمة ونفوس معذبة، تعرض المعتقلين في العراق للمعاملة السيئة والاهمال، منظمة العفو الدولية، شباط ٢٠١١،
- الباز، شهيدة، "**المنظمات الأهلية العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين: محددات الواقع وآفاق المستقبل**"، لجنة المتابعة لمؤتمر التنظيمات الأهلية العربية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة،١٩٩٧،
- باسكييه، اندريه، "حقوق الإنسان"، المجلة الدولية للصليب الأحمر، عدد فبراير/شباط،٢٠٠١
- بشارة، عزمي، **الثورة التونسية المجيدة – بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٢
- تحدي القمع: **المدافعون عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، منظمة العفو الدولية**، لندن، ٢٠٠٨،
- التير، مصطفى، التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية "**العرب بين مآسي الحاضر وأحلام التغيير**" أربع سنوات من " الربيع العربي"، مؤسسة الفكر العربي، ط١، ٢٠١٤، بيروت،
- جاك، فورستد، المجلة الدولية للصليب الأحمر، عدد شباط عام ٢٠٠١،
- حمادة، أمل، الخبرة الإيرانية الإنتقال من الثورة الى الدولة،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط ١، ٢٠٠٨، بيروت،
- دور المنظمات غير الحكومية في المتابعة المتكاملة للمؤتمرات العالمية، **تقييم ورؤية مستقبلية**، اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا، ، الأمم المتحدة، نيويورك. ٢٠٠٠،
- رشماوي، ميرفت، **الاقليات وحقوق الانسان**، موارد، عدد ١٩، ٢٠١٢، منظمة العفو الدولية،
- الرنتيسي، محمود، **السياسة الخارجية القطرية تجاه بلدان الربيع العربي والقضية الفلسطينية**، مركز الجزيرة للدراسات، ط ١، ٢٠١٤، بيروت،

- روبرتس، آدم، وآخرون، **المقاومة المدنية في الربيع العربي، الإنتصارات والكوارث**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠١٧، بيروت،
- الزين، محمد حسن، **الربيع العربي – آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير** – دار القلم الجديد، ط ١، ٢٠١٣، بيروت،
- السعداوي، نوال، نوال السعداوي والثورات العربية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط ١، لبنان، ٢٠١٣،
- سويلم العمري، أحمد ، "الأمم المتحدة والهيئات غير الحكومية"، مجلة السياسة الدولية ،عدد ١٢، ١٩٨٦،
- السيد، أمين شلبي، قضايا عربية وإقليمية –سنوات الغليان ٢٠١١–٢٠١ – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ٢٠١٧، القاهرة،
- شحاتة، سعيد، دور المنظمات غير الحكومية على الصعيد الدولي: الحاضر والمستقبل، مجلة السياسة الدولي، كانون الثاني ١٩٩٥
- شلق، الفضل، **في مهّب الثورة**، دار الفارابي، ط١، ٢٠١٢، بيروت،
- طرابلسي، فواز، الديمقراطية ثورة، رياض الريّس للكتب والنشر، ط١، ٢٠١٢، بيروت،
- عبد اللطيف، أنور، في كتاب "إختطاف الثورة.. وثائق المؤامرة من ٢٥ يناير حتى ٣٠ يونيو
- عقوبة الاعدام، موارد، عدد ١٥، ٢٠١٠، منظمة العفو الدولية،
- عمار، عمرو، الإحتلال المدني – **أسرار ٢٥ يناير والمارينز الأميركي**، دار وليد للطباعة الحديثة، ط ١، ٢٠١٣،
- غربية، حسين، **الحراك العربي ومقومات الثورة حالتا تونس ومصر**، شؤون الأوسط، العدد ، ٢٠١٤،
- الفالح، متروك، **المجتمع والديمقراطية والدولة في البلدان العربية**،، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢،
- فوعاني، حبيب ، أوكرانيا: إنهيار الثورة البرتقالية، الأخبار، جريدة، ٢٠١٧/٤/١١
- فيصل الرشيد، تركي، **ما بعد الثورات العربية، الربيع العربي ومخاض التحوّل الديمقراطي**، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط١، بيروت، ٢٠١٣،
- قرني، بهجت، وآخرون، الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠١٢، بيروت،
- كامل، مجدي **الفوضى البناءة.. الدمار الخلاّق..والثورات الملونّة والشرق الأوسط الجديد الذي تريده أميركا**، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط١، ٢٠١٣،

- كريّم، حسن ، خمس سنوات بعد الربيع العربي ما الذي حدث؟، الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية، عدد أيلول ٢٠١٥،
-
- مجموعة مؤلفين، الثورات العربية (عسر التحول الديمقراطي ومآلاته)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٨،
- مجموعة مؤلفين، **ثورة تونس الاسباب والسياقات والتحديات**، ط ١ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠١٢،
- مصّدق،حسن، وثائق ويكليكس وأسرار الثورات العربية، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠١٢، بيروت،
- النجار، محمود، **الثورة الايرانية واحتمالات الخطر في الخليج**، دار السمير للنشر والتوزيع، بيروت، لا ت،
- هيكل، محمد حسنين، **مبارك وزمانه ماذا جرى في مصر ولها؟** دار الشروق، ط ٢، القاهرة، ٢٠١٢،
- هيكل، محمد حسنين، **مصر إلى أين؟ – ما بعد مبارك وزمانه** – دار الشروق، ط ١، القاهرة ٢٠١٢،

المراجع الاجنبية:

- Bensaada,Ahmad, Arabesque$, Investig'Action 2015,
- chouikha, Larbi Geisser, Vincent,la fin d'un tabou : **enjeux autour de la succession du président et de dégradation du climat social**, l'année du Maghreb, https//journals.openedition.org
- HuberK, Daniela, Kamel,Lorenzo, **Arab spring and peripheries, A decentering research agenda**, Routledge, London, and New York, first published, 2016,
- Mann,Michael, **incoherent empire**, verso, London, 2003,
- Nye,Joseph, (S), Jr., **Soft Power, The means to success in world politics**, PublicAffairs, 1st ed, 2004, NY, p 91.

المراجع الالكترونية:

- (ميبي) مشروع هيمني أميركي في الوطن العربي https;//ar.islamway.net
- ١٠ أسباب إقتصادية ومعيشية ساهمت في الإطاحة بنظام مُرسي www.m.youm7.com
- ٢٣ دور المنظمات غير الحكومية في إطار نظام الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان www.amnestymena.org
- ٢٤ ليث، زيدان، المنظمات غير الحكومية وحقوق الانسان، الحوار المتمدن،٢٠٠٧/٦/٢٠، www.alhewar.org
- ٤٨- الآليات الخفية للثورة الملونة والربيع العربي www.arabicRT.com
- 85- مؤسس "ويكيليكس" : الموقع هو المسؤول عن إشعال الثورات العربية وسأنشر وثائق تتعلّق بإسرائيل، ١www.arbic.rt.com
- .www.ahram.org- راضي، عصام الدين، ٣٠ يونيو.. ثورة شعب
- www.akhbarak.net- "زي النهاردة" في ٢٠١٣.. بدء أحداث ثورة ٣٠ يونيو للمطالبة بعزل مُرسي
- www.aljazeera.net- شهادة ابراهيم في "رابعة" المصرية.. الجلاد يتهم
- www.aljazeera.net- السيسي.. قصة حلم قديم بالسلطة
- www.aljazeera.net- تضارب بشأن ترشيح السيسي للرئاسة بمصر
- www.al-jazirah.comالمنظمات غير الحكومية
- www.almassryalyoum.com- عزة، مغازي، يونيو ٢٠١٣... "تسلسل زمني"
- www.ar.m.wikipedia.org إعتصام رابعة العدوية
- www.ar.m.wkipedia.org- انقلاب ٢٠١٣ في مصر -اقتباس عن بيان القوات المسلحة (١يوليو)
- www.bbc.com هيومان رايتس ووتش : الأمن المصري خطّط لجريمة في رابعة العدوية
- www.bbc.comذكرى فض إعتصام رابعة العدوية: تسلسل الأحداث
- www.france24.com هيومن رايتس ووتش: أحداث رابعة العدوية تبقى "جرحاً نازفاً" في ظل غياب العدالة المصرية
- www.icrc.orgالمبادئ الاساسية للحركة الدولية للصليب الاحمر والهلال الاحمر/ اللجنة الدولية للصليب الاحمر
- مصطفى، الشاذلي، الملياردير اليهودي جورج سوروس.. أن تتحكم www.noonpost.com -شخصية واحدة في العالم سراً

- International Non Govermental Organizations Accountability Charter www.oxfam.org:
- www.skynewsarabia.com– السيسي يُعلن ترشحه للرئاسة في مصر
- www.today.almassrylyoum.com– محمد، فتحي، تسلسل زمني الأحداث "٣٠ يونيو"
- www.youm7.com "الأسوشيتيد برس" ترصد التسلسل الزمني لأهم الأحداث منذ ثورة يناير –
- إبراهيم، الصياد، لماذا قامت ثورة ٣٠ يونيو في مصر؟ www. Al-Hayat.com
- إبراهيم، عبد الكريم وآخرون، تقرير تحليلي ثورة ٢٥ يناير المصرية www.mesc.com.jo
- أحمد، الحباسي، منظمات المجتمع المدني، أموال وأهداف مشبوهة. www.kapitalis.com
- أحمد، الشيخ، ، هل أطاح الإعلام بمحمد مرسي من رئاسة مصر؟ www.bbc.com.arabia
- احمد، النظيف، الإختراق الأميركي لمنظمات المجتمع المدني في العالم العربي، www.alkampis.se
- أحمد، فاروق، مصر ٢٠٠٥ حراك سياسي وعنف وانتخابات، www.aljazeera.net
- أحمد، ناجي، "**ثورة إيران"..كفاح شعب ضد "ملك" مستبد... والخميني يحرّم "الديمقراطية"**، www.elwatannews.com
- أحمد،طه، ألف باء ثورة: هكذا تنجح الثورات في تحقيق أهدافها؟ www.tipyan.com
- إدوارد شفرنادزه.. رئيس جورجيا الذي أنهت حكمه الثورة الوردية بدعم أميركي صريح www.maghrass.com
- الأسعد، بنرحومة، وهم الثورة والدور المشبوه لمنظمات المجتمع المدني www.m.alhewar.org
- أفنان، أبو مفرج، **ثورة الجزائر عام ١٩٥٤**، www.mawdou3.com
- اكرام، عدنتي، مصر ما بعد ٣٠ يونيو بين الشرعية وشرعنة السلطة www.alhayat.com
- أماني، زايد، ، "مُرسي" يُعيد المصريين إلى عصور الظلام www.m.alwafdnews.com
- الإنتفاضة المباركة لشعبنا www.aljazeera.net
- أنتيلافا، ناتاليا، في جورجيا: **كيف تصنع الثورة؟**، www.news.bbc.co.uk
- إنقلاب أوكراني يستهدف روسيا www.arabiv.sputnik.news.com
- واشنطن مهدت "الربيع العربي"، www.ahram.org
- إيلينا، بانا ماريوفا، **أسرار الثورات الملونة**، www.katehon.com
- أيمن، خيري، ثورة الورود.. هل بدأت "تتآكل" في جورجيا؟ www.alriyadh.com

- البرلمان الوكراني "يعزل" الرئيس www.skynewsarabia.com
- بعد تسريبها من جديد: وثائق ويكيليكس "تنشر" الفصل الثالث من الربيع العربي، www.assabah.com
- بيار،عقيقي، ميخائيل ساكاشفيلي: من رئيس لجورجيا إلى رحّالة بلا جنسية www.alaraby.co.uk
- التجربة الأوكرانية .. التجربة والدلالات www.albayan.co.uk
- تسلسل الأحداث وتصعيد الأزمة السياسية في أوكرانيا www.arabic.rt.com
- الثورات الملّونة.... مخطط الفوضى؟ www.almayadeen.net
- الثورة الإيرانية..الطريق الى جمهورية ولاية الفقيه" www.aljazeera.com
- الثورة البرتقالية www.aljazeera.net
- ثورة الزهور www.zaytoday.com
- جورجيا اليوم..جورجيا الأمس www.aljazeera.net
- جورجيا والاقتداء بالثورة المصرية www.albayan.ae
- جورجيا وأوكرانيا... دروس على طريق الديمقراطية www.alitihad.ae
- جوليان دومونت، ما هو ثقل مصر في منطقة الشرق الأوسط في عهد السيسي www.fance24.com
- جين شارب... داعية أم لورنس الشرق الجديد، www.annabaa.org
- حسن، الإسكندراني، إنجازات الرئيس مرسي في سنة واحدة.. شاهد وإفضح العسكر www.fj.p.net
- حسن، جوني المنظمات الغير الحكومية وإنعكاساتها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي في لبنانwww.Lebarmy.gorv.lb
- حقائق عن مخطط الفوضى الخلاقة، دور معهد البرت أينشتاين ومنظمة فريدوم هاوس في الربيع العربي، www.search4trutharabspring.blog.com
- حقائق عن مخطط الفوضى الخلاقة،١www.search4trutharabspring.blogspot.com
- خالد، بن الشريف، **أشياء قد لا تعرفها عن الثورة الجزائرية** www.sasapost.com
- دور معهد ألبرت أينشتاين ومنظمة فريدوم هاوس في الربيع العربي حقائق عن مخطّط الفوضى الخلاّقة، www.searchfortrutharabspring.com
- سرحان، همام، حصيلة المائة يوم الأولى أداء الرئيس مرسي في عيون المصريين، www.swissinfo.ch
- سيارة دبلوماسية تدهس محتجين في مصر www.aljazeera.net

- الشريدة يحذّر من مؤسسات المجتمع المدني، **تمويل مشبوه وتضليل للرأي العام** ، www.almrkeb.com
- صابرين، السعو، **احتلال فرنسا للجزائر**، www.mawdou3.com

صادق، الصافي، **المجتمع المدني العربي في ورطة الفشل والتفكك واليأس؟**

- www.elsada.net
- صدفة أم تخطيط: هل كانت ثورات "الربيع العربي" مؤامرة أميركية؟ www.lafriqueadulte.com
- صفاء، عزب، محمد مرسي.. سنة أولى رئاسة www.archive.aawsat.com
- عام على وصول مرسي الى الرئاسة: "مراسلون بلا حدود" قلقة من تراجع حرية الإعلام في مصر https// rsf.org
- عامري، علي، حرب الجيل الرابع المتقدمة ٩ (الصندوق الوطني للديمقراطية) www.aliamri.werdpress.com
- عبد الرحمن، ناصر، الثورات الملونة، وجه آخر للثورة، www.sasapost.com

عزت، ابراهيم، ماذا وراء إنشاء مكتب خاص للربيع العربي تحت إشراف

- كلينتون www.ahram.org.eg
- علي، جمال الدين، ، "حرج" للرئاسة المصرية بعد بث إجتماع تضمّن تلميحات بإستخدام القوة ضد أثيوبيا www.bbc.com/arabic
- عيسى، عبد الله، **الربيع العربي اختراع مغربي... الربيع القادم طائفي،** www.alwatanvoice.com
- فوز السيسي.. ولاية ثانية أم "حكم مؤبد" www.alhazeera.net
- قبضة اليد وحركة اللاعنف والجراس روتس والثورات الملونة –www.revfacts.blogspot.com
- قراءات نظرية: الثورات السياسية – المفهوم والأبعاد، المعهد المصري للدراسات https: //eigpress.org
- كوثر، الربيعي، التصوّر الأميركي للتحولات في المنطقة العربية، ص ٣ www.iasj.net
- لبعض وثائق ويكيليكس حول تونسwww.turess.com
- ليلى، نقولا، الثورات الملونة مالها وما عليها، www.neworientnews.com
- مازن، وعري، الثورات الملّونة، أداة تدّخل خارجي أم إستجابة لضرورات داخلية، www.m.ahewar.org

- مازن، وعري، تمويل الثورات الملونة والبيئة المناسبة لحدوثها، www.m.ahewar.org
- **المجتمع المدني واجهة لتغيير تفاصيل الوطن،** www.alarab.com.uk
- محمد ، سيد بركة، **الثورات مفهومها وأسبابها** www.magazine.islamtoday.net
- محمد البوعزيزي.. شرارة أطلقت الربيع العربي www.aljazeera.net
- محمد، النجار، شاب أردني يحرق نفسه في عمان www.aljazeera.net
- مصر تشهد طفرة البناء والتنمية في عهد السيسي – محمد، متولي، "إنجازات غير مسبوقة" www.elwatannews.com
- مصطفى، الرماح، خطة الرئاسة "١٠٠ يوم" للدكتور محمد مُرسي عقب توليه الرئاسة www.elbalad.news
- مصطفى، بكري، عشرة أيام هزت مصر، دار سما، القاهرة، ٢٠١٧،
- مفتاح الثورة في تونس؟ www.almayadeen.net
- منار، الرشواني،: مرسي "إخواني" أو "مصري"، www.alghad.com
- نبذة عن الرئيس الاوكراني الجديد، بيترو بورشينكو www.bbc.com
- نجوى، عبدالله، **دروس في الثورة الجورجية تجديد دماء الشرطة..أو إلى الخطوات نحو الاصلاح**، www.ahram.org.eg
- نص إعلان الامم المتحدة لشأن حقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات قومية أو إثنية وإلى اقليات دينية ولغوية www.ohchr.org/English/bodies/hrcouncil/miniority/forum.html
- هنري، ماكو، ثورة مصر ثورة ملونة أخرى لجورج سوروس www.fesnews.net
- الوطن تنشر نص التحقيقات في االقضية "اللغز" حادث السيارة الدبلوماسية، www.m.elwatannews.com
- يحيى، اليحياوي، أميركا ومشاريع الفوضى الخلاّقة www.aljazeera.net
- Annual Report: Egypt 2010, www.amnestyusa.org
- Bernestein, Leandra, “la guerre secrete du misanthrope George Soros, Solidarite et progress, 11 Aout 2008, www.solidariteprogress.org
- Brounders, Sara, Des milliers d ONG financeres par les USA a l assaut de la Russie, www.mondialusation.com
- The Emergency Law in Egypt, 17/11/2001, www.fidh.org